من مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد



أصول الإيمان

تصنيف الإمام المجدد شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

د . باسم فيصل الجوابرة

أشرفت وكالة شؤون المطبوعات والنشر بالوزارة على إصداره

عام ١٤٢٠ هـ

ⓗ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

محمد بن عبدالوهاب بن سليمان

أصول الإيمان – الرياض.

١٧٦ص، ١٦ X ٢٣ سم

ردمك : ٥-٢٨٣-٢٩-٩٩٦٠

١- الإيمان (الإسلام) أ- العنوان

ديوي ٢٤٠ ٢٠/١٤١٣

رقم الإيداع : ٢٠/١٤١٣

ردمك : ٥-٢٨٣-٢٩-٩٩٦٠

الطبعة: الرابعة


أُصُولُ الإِيمَانِ

بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة المحقق

الحمد للَّه ربِّ العالمين ، والصلاة والسَّلام على أَفضل المرسلين وعلى آله وصحبه أَجمعين .

أَمَّا بعد :

فهذا كتاب « أُصول الإيمان » للإِمام المجدد محمد بن عبدالوهاب ، اقتصر فيه على ذِكر أَحاديث رسول اللَّه ﷺ في أُصول الإِيمان عند أَهل السُّنَّة والجماعة .

وهذا الكتاب من الكتب المهمة في بيان منهج أَهل السنة والجماعة في التحذير من الشرك الذي وقعت فيه معظم الأُمة الإسلامية للأسف الشديد ، وفيه مباحث كثيرة لبيان هذا النهج العظيم الذي غفل عنه - بل جهله - الكثير من الناس ، حتى الدعاة إِلى اللَّه سبحانه وتعالى ؛ الذين لا همَّ لهم إلا الاشتغال بالسياسةِ والسياسيِّين والسبِّ والقذف ! فتركوا الاشتغال بالأهم وهو معرفة اللَّه وتوحيده الذي قضى فيه الرسول ﷺ ثلاثة عشر عاماً وهو يَدْعُو إليه في مكة ولم يَدْعُ إِلى غير التوحيد ، بل كان أَصحابه يُقْتَلونَ ويُضرَبُونَ وهو لا

يملك إلا أن يُصَبِّرَهم ، بل يقول لهم : « صبراً آل ياسر فإنَّ موعدكم الجنَّة »[1]، ولم يأمُرهم بالانتقام ولا بالجهاد ولا بالقتال .

فيجبُ على الدُّعاةِ في هذا العصر الاهتمامُ بتعليم الناس توحيدَ اللَّه سبحانه وتعالى ؛ في ربوبيته وأُلوهيته وأسمائه وصفاته ، كما كان عليه السلف الصالح ، ولن يَصْلُحَ آخر هذه الأُمَّة إلا بما صَلُحَ أوَّلها .

وقد سلكتُ في تحقيق هذا الكتاب الخطوات التالية :

١ - اعتمدتُ في التَّحقيقِ على النسخة المطبوعة التي قام الشيخ إسماعيل الأنصاري ، والشيخ عبداللَّه بن عبداللطيف آل الشيخ بِمُقابلتها على مخطوطاتها ؛ وقد اعتمدا على ثلاث نسخ من المخطوطات ، فجزاهما اللَّهُ خيراً .

٢ - خرَّجتُ الأحاديث التي وردت في الكتاب تخريجاً موسَّعاً ، ثم رأيت أن أقتصر في الأحاديث التي خرَّجها الإمام البخاري أَو مسلم بالاقتصار عليهما ، أما إن كان الحديث خارج « الصحيحين » فأتوسَّع في التخريج .

٣ - ذكرت درجة كل حديث من حيث الصحة والحسن والضعف - إن كان الحديث خارج « الصحيحين » - فإذا كان في « الصحيحين » أو في أحدهما لا أذكر الحكم عليه ؛ لأنَّ وجود الحديث في أحدهما أو كليهما هو حكمٌ بصحَّته .

---

(١) رواه الحاكم (٣ / ٣٨٨ - ٣٨٩) ، والطبراني في « الأَوسط » (٣٨٤٦) ، وصحَّحه الحاكم ، وتابعه الذهبيُّ .

وله طرق أُخرى أَشار إِليها العلَّامة الأَلباني في تعليقه على « فقه السيرة » (ص : ١٠٨) .

٤ - عَنْوَنْتُ للأحاديث التي ذكرها المُصَنِّفُ رحمه اللّه ؛ لأنَّه لم يُعَنْوِنْها جميعاً وإِنَّما ، ذكر بعض الأبواب فقط ، ووضعتُ العنوان المُضاف بين معكوفتين .

٥ - شرحتُ الأحاديث التي رأيت أنها بحاجة إِلى شرحٍ باختصارٍ ؛ معتمداً في ذلك على كتب الأئمةِ السابقين والعُلَماءِ المعروفين .

٦ - رقَّمْتُ الأحاديث ترقيماً تسلسليّاً .

٧ - عَزَوْتُ الآيات إِلى مواضعها من السور بذكر اسم السورة ورقم الآية .

٨ - كتبت ترجمة مختصرة للإمام محمد بن عبدالوهاب ، وعن دعوته الإصلاحية ، وسبب تشويه هذه الدعوة لدى العامة .

وأَخيراً :

فهذا : عملي المتواضع ، راجياً من اللّه العلي القدير أَن يكون خالصاً لوجههِ الكريم .

وأَرجو من كلِّ أخ محب يقرأ هذا الكتاب أَن يدعو بالخير لمن طبعه وحققه وكان سبباً في نشره بهذا الثوب القشيب .

وآخر دعوانا أَنِ الحمدُ للّه رب العالمين .

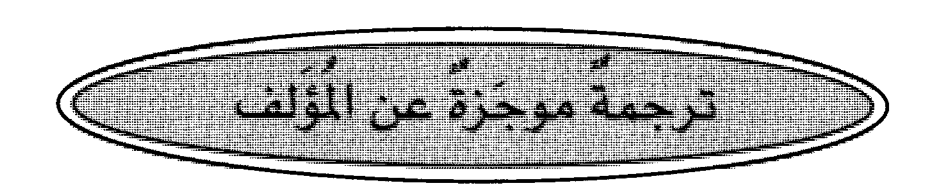
وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أَجمعين .

وكتبه

د. باسم فيصل الجوابرة

عمان - عين الباشا

الأردن



○ اسمه ونسبه ومولده ونشأته :

هو محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أَحمد بن راشد التميميّ .

ولد سنة ١١١٥ هـ الموافقة سنة ١٧٠٣ م في بلدة العُيَيْنة الواقعة شمال الرياض ، ونشأ في حِجْر أبيه في تلك البلدة .

وقد ظهرت عليه علامات النَّجابة والفِطنة في صغره ؛ فقد حفظ القرآن الكريم قبل بلوغ العاشرة وبلغ الاحتلام قبل إتمام الاثنتي عشرة سنة ، قال أبوه : رأيته أهلاً للصلاة بالجماعة ، وزوَّجتُه في ذلك العام .

○ طلبه للعلم :

درس على والده الفقهَ الحنبليَّ والتفسيرَ والحديثَ ، وكان في صغره مُكِبّاً على كتب التفسير والحديث والعقائد ، وكان كثير الاعتناء والمطالعة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذِهِ العلَّامة ابن القَيِّم .

○ رحلاته :

رحل إِلى مكة قاصداً حج بيت اللَّه الحرام ، ثم زار مسجدَ رسول اللَّه

ﷺ ، والتقى هناك بعُلماءِ المدينة النَّبويَّة ، واستفاد منهم ، ثم رحل إِلى البصرة فأقام فيها مدةً درَس العلم فيها على جماعة من العلماء ، ثم رحل إِلى نجد مروراً بالأحساء ، وفي رحلته الطويلة هذه رأى الشيخُ بثاقب نظره ما بنجدٍ والأقطار التي زارها من العقائد الضالّة والعادات الفاسدة ، فصمّم على القيام بالدعوة إِلى التوحيد ونبذ الخرافات والشِّركِيات ؛ فعندما زار المدينة كان يسمع الاستغاثات الشركيَّةَ برسول اللَّه ﷺ ، ودعاءه من دون اللَّه .

وقد كانت نجد مرتعاً للخرافات والعقائد الفاسدة التي تتناقض وأُصول الدين الصحيحة ، فقد كان فيها بعضُ القبور التي تُنسب إِلى بعض الصحابة ؛ يحجُّ الناس إِليها ، ويطلبون منها حاجاتهم ، ويستغيثون بها لدفع كروبهم .

وأَغرب من ذلك توسُّلهم في بلدة منفوحة بفحل النخل واعتقادُهُم أَن من تؤمُّه من العَوَانِسِ تتزوجُ !! فكانت من تقصده تقول : « يا فحل الفحول أريد زوجاً قبل الحول » !!

ورأَى في الحجاز من تقديس قبور الصحابة وأَهل البيت رضوان اللَّه عليهم أَجمعين والرسول ﷺ ما لا ينبغي إلا مع رب الأَرباب .

كما رأَى في البصرة – وسمع عن العراق والشام ومصر واليمن – من الوثنية الجاهلية ما لا يستسيغه العقل ولا يقره الشرع ، ووزن تلك الأفكار المنكرة بميزان الوحيين ؛ كتاب اللَّه وسنّة الرسول الأمين ﷺ ، وسيرة أصحابه المتقين ؛ فرآها بعيدة عن منهج الدين وروحه ، ورأى فاعليها لم

يعرفوا لماذا بعث اللَّه الرسل ؟ ولماذا بعث اللَّه محمداً ﷺ للناس كافة ؟ ورأى أنَّهم لم يعرفوا حالة الجاهلية وما كان فيها من الوثنية الممقوتة ، رآهم غيَّروا وبدَّلوا أصول الدين وفروعَه إلا القليل .

○ بدء دعوة الشيخ الإصلاحية :

بعد أَن ثبت وتحقَّق لديه حالتهم السيئة في دينهم ودنياهم ، وأيقن أنهم قد أَدخلوا في أصول الإسلام العليا ما يأباه القرآن وتأباه السنة ، قوّى عقيدتَه بخطئهم وركونهم إِلى البدع ما جاء في السنة بأن المسلمين لابد أن يغيِّروا ، وأن يسلكوا مسالك الذين قبلهم كالحديث الصحيح[1] : « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه ... » ، وحديث « بدأ الإسلام غريباً وسيعودُ غريباً كما بدأ »[2].

حينئذٍ صمّم الشيخ أَن يعلن لقومه بأنهم قد ضلُّوا الطريق السوي ، وزاغوا عن منهج الصواب .

وقد ابتدأ الشيخ رحمه اللَّه دعوته ، يبين لهم أن لا يدعى إِلَّا اللَّه ، ولا يذبح ولا ينذر إلا له .

ومن عقيدتهم في تلك القبور والأحجار والأشجار الاستغاثة بها وصرف النذور إليها ، واعتقاد النفع والضُّر ، فبيَّن أَنَّ ذلك كلَّه ضلال وزور ، وبأنهم في حالة لا تُرضي اللَّه ، فلا بد من نبذ ذلك وردِّه .

---

(١) رواه البخاري (٣٤٥٦) ومسلم (٢٦٦٩) عن أَبي سعيد الخُدْري .
(٢) رواه مسلم (١٤٥) عن أَبي هُريرة .

وعزَّز كلامه بالآيات من كتاب اللّه ، وأقوال الرسول ﷺ وأَفعاله ، وسيرة أَصحابه رضوان اللّه عليهم أَجمعين .

○ عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمة الله عليه :

عقيدة الشيخ هي كعقيدة السلف الصالح ، وهي ما كان عليه رسول اللّه ﷺ وأصحابه والتابعون والأئمة المهتدون ؛ كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وسفيان الثوري وسفيان بن عُيَيْنة وابن المبارك والبُخاريّ ومسلم وأَبي داود وسائر أهل « السُّنَنِ » وأمثالهم ممن تبعهم من أهل الفقه والأثر كالأشعري وابن خزيمة وتقي الدين بن تيمية وابن القيم والذهبي – وغيرهم – رحمهم اللّه تعالى جميعاً .

○ نُقولٌ من رسائله وعقائده :

فمن تلك الرسائل ما كتبه لأهل القصيم :

قال رحمه اللّه بعد البسملة :

« أُشهد اللّه ومن حضرني من الملائكة ، وأشهدكم أَني أَعتقد ما يعتقده أهل السُّنَّة والجماعة من الإيمان باللّه وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشرّه .

ومن الإيمان باللّه ؛ الإيمانُ بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ، بل أَعتقدُ أنَّ اللّه ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ ، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ، ولا أُحرِّف الكلم عن مواضعه ، ولا أُلحد في أسمائه وآياته ، ولا أُكيّف ولا أُمثّل صفاته

بصفات خلقه ؛ لأنه تعالى لا سَميَّ له ولا كيف ولا نِدَّ له ، ولا يقاس بخلقه ؛ فإنَّه سبحانه وتعالى أعلم بنفسه وبغيره ، وأَصدق قيلاً ، وأحسنُ حديثاً ، منزِّهٌ نفسه عمَّا وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل ، وعما نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل ، فقال تعالى : ﴿ سبحان ربِّك رب العزةِ عما يصفون * وسلامٌ على المرسلين * والحمد لله رب العالمين ﴾ .

فالفرقة النَّاجِيَة وسط في باب أفعاله تعالى بين القدرية والجبرية ، وهم وسطٌ في باب وعيد اللَّه ، بين المرجئة والوعيدية .

وهم وسطٌ في باب الإيمان والدين ، بين الحرورية والمعتزلة ، وبين المرجئة والجهمية .

وهم وسط في باب أصحاب رسول اللَّه ﷺ بين الروافض والخوارج .

وأعتقد أن القرآن كلام اللَّه ، منزَّل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، وأنه تكلم به حقيقة ، وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده ، نبيِّنا محمد ﷺ .

وأومن بأن اللَّه فعَّالٌ لما يريد ، ولا يكون شيءٌ إلا بإرادته ، ولا يخرج عن مشيئته شيءٌ ، وليس شيءٌ في العالم يخرج عن تقديره ، ولا يصدر إلا عن تدبيره ، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود ، ولا يتجاوز ما خُطَّ له في اللوح المسطور .

وأعتقد بكل ما أخبر به النَّبي ﷺ مما يكون بعد الموت .

وأُومن بفتنة القبر ونعيمه ، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد ، فيقوم النَّاس

لربِّ العالمين ، حفاةً ، عراةً ، غرلاً ، تدنو منهم الشمس ، وتنصب الموازين ، وتوزن بها أعمال العباد : ﴿ **فمن ثَقُلت موازينه فأولَئك هم المفلحون * ومن خفَّت موازينه فأولَئك الذين خسروا أنفسهم في جهنَّمَ خالدون** ﴾ .

وتُنشر الدواوين ، فآخِذٌ كتابه بيمينه ، وآخذٌ كتابه بشماله .

وأومن بحوض نبينا محمد ﷺ بعرصة القيامة ؛ ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، آنيته عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبداً .

وأومن بأنَّ الصراط منصوبٌ على شفير جهنَّم ، يمرُّ به الناس على قَدْرِ أَعمالهم .

وأُومن بشفاعة النَّبيِّ ﷺ ، وأنَّه أول شافعٍ وأوَّل مشفع .

ولا ينكر شفاعةَ النَّبيِّ إلا أهلُ البدع والضلال ، ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرِّضا ؛ كما قال تعالى : ﴿ **ولا يشفعون إلا لمن ارتضى** ﴾ ، وقال : ﴿ **من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه** ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ **وكم من مَلَك في السموات لا تُغني شفاعتهم شيئًا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشآء ويرضى** ﴾ وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد ، ولا يأذن إلا لأهله .

وأما المشركون فليس لهم في الشفاعة نصيبٌ كما قال تعالى : ﴿ **فما تنفعهم شفاعة الشافعين** ﴾ .

وأُومن بأن الجنة والنار مخلوقتان ، وأنَّهما اليوم موجودتان ، وأنهما لا

تفنيان .

وأن المؤمنين يرون ربَّهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته .

وأُومن بأن نبينا محمَّداً ﷺ خاتم النَّبيين والمرسلين ، ولا يصحُّ إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهدَ بنبوته .

وأفضل أمَّته أبو بكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ، ثم علي المرتضى ، ثم بقية العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أهل الشجرة - أهل بيعة الرضوان - ثم سائر الصحابة رضي اللَّه عنهم .

وأتولَّى أَصحابَ رسول اللَّه ، وأَذكرُ محاسنَهُم وأَستغفرُ لهم وأَكفُّ عن مساوئهم ، وأَسكت عمَّا شجر بينهم ، وأَعتقد فضلَهم ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ والذين جآءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلّاً للذينءامنوا ربنا إنَّك رءوفٌ رحيم ﴾ .

وأترضّى عن أُمَّهات المؤمنين المطهرات من كل سوء .

وأُقرّ بكرامات الأولياء إلا أنهم لا يستحقون من حق اللَّه شيئاً[1].

ولا أَشهد لأَحد من المسلمين بجنَّة ولا نار إلّا من شهد له رسول اللَّه ﷺ ، ولكني أرجو للمحسن ، وأخاف على المسيء .

ولا أكفّر أحداً من المسلمين بذنبه ، ولا أُخرجه من دائرة الإسلام .

---

(١) كالاستغاثةِ ، والنذر ، والمَدَد ، والاستعانة ، والذبح .

وأرى الجهاد ماضياً مع كل إمام برّاً كان أم فاجراً ، وصلاةُ الجماعة خلفهم جائزة .

والجهادُ ماضٍ منذ بعث اللّه محمداً ﷺ إلى أن يقاتل آخرُ هذه الأمّة الدجّالَ ؛ لا يبطله جورُ جائرٍ ولا عدلُ عادلٍ .

وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين ؛ برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية اللّه .

وَمَنْ وَلِيَ الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعتُه وحَرُمَ الخروج عليه .

وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا ، وأَحكم عليهم بالظاهر وَأَكِل سرائرهم الى اللّه .

وأعتقد أنَّ كل محدثة في الدين بدعة .

وأعتقد أنَّ الإيمان قول باللسان ، وعمل بالأركان ، واعتقادٌ بالجنان ؛ يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وهو بضعٌ وسبعون شعبة ؛ أعلاها شهادة أن لا إله إلا اللّه ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق .

وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توحيه الشريعة المحمدية الطاهرة .

فهذه عقيدةٌ وجيزةٌ حررّتها وأنا مشتغل البال لتطّلعوا على ما عندي .

واللّه على ما نقول وكيل » .

قلت : فهذه عقيدةُ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه اللَّه في هذه الرسالة نقلتها بكاملها ؛ لأنها عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة دون نقص أَو زيادة ، وفيها مِن الفوائدِ العظيمةِ الشيءُ الكثيرُ .

ويجب على كل مسلم أن يعتقد هذه العقيدة ، ومن لم يعتقد هذا المعتقد الصحيح السليم فهو ليس من أهل السنَّة والجماعة ، بل نخشى عليه من الضلال والزيغ .

○ الأسباب والدوافع التي أدت إِلى عداء ومناهضة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب السلفية الإصلاحية :

١ - لعلَّ من أبرز الأسباب التي أدّت إلى تشنيع الخصوم على الشيخ محمد بن عبدالوهاب أثناء ظهور الدعوة السلفية - تأْليفاً وواقعاً - هو ما كان عليه أولئك الخصوم وكثير من المنتسبين الى الإسلام من الضلال والغيّ ، والبُعد عن الصراط المستقيم .

ولقد وصل حالُ كثيرٍ من المسلمين - قبيل ظهور دعوة الشيخ الإمام - إِلى أَحطِّ الدركات في الضلال وفساد الاعتقاد ؛ حيث عمَّ الجهل وطغى ، فعبد غالبُ المسلمين ربَّهم بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير ، فظهرت البدع والشركيات بمختلف أنواعها ، وصارت هذه الأُمور الشركية والمحدثات البدعية من العوائد والمألوفات التي هرم عليها الكبير وشبَّ عليها الصغير ، فانعكست الموازين وانقلبت الحقائق وأصبح الحق باطلاً والباطل حقاً .

٢ - وهناك سببٌ ثانٍ لهذا التحامل والمعاداة للدعوة السلفية ؛ وهو ما

أُلصِق بهذه الدعوة ومجددها وأنصارها من التهم الباطلة والأكاذيب والمفتريات ، فقد أصاب هذه الدعوةَ منذ بدء ظهورها حملةٌ مكثفةٌ شنيعةٌ عمّت البلاد والعباد ، فلقد أَلصَقَ بعضُ أدعياء العلم في هذه الدعوة السلفية ما ليس منها ! فزعموا أنها مذهب خامس ! وأنهم خوارج يستحلّون دماء وأموال المسلمين ! وأن صاحبها يدَّعي النبوة وينتقد الرسول ﷺ !!!

إلى آخر تلك المفتريات .

ومما يؤسَف له أن الكثير من العوامّ يتلقّف هذا الإفك والبهتان عن أولئك المفترين والوضاعين دون أَدْنى تثبتٍ أو تَحَرٍّ في النقل ، بل عمدته في ذلك مجرد التقليد الأعمى !

ومما يجدر ذكره - ها هنا - أن بعض الخصوم قد استغلَّ ما وقع فيه شرذمة من الأعراب المُتَحمّسين ، - وفي فترةٍ محدودةٍ - ممن تابع هذه الدعوة من التشدُّد والجفاء ، فحكموا بغياً وعدواناً على جميع أَتباع هذه الدعوة ، وعلى مر الأزمان بهذا الحكم الجائر ، فرموهم أيضاً بالتشدُّدِ والجفاء .

٣ - وسببٌ ثالث أدى إلى عداء الدعوة السلفية هو النزعات السياسية والحروب التي قامت بين أتباع هذه الدعوة وبين الأتراك من جهة ، وبين أتباع هذه الدعوة والأشراف (!) من جهة أخرى :

يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه اللّٰه : إن سبب قذف الوهابية بالابتداع والكفر سياسيٌّ محضٌ كان لتنفير المسلمين منهم لاستيلائهم على الحجاز ، وخوف الترك مِن أن يقيموا دولة عربية ، ولذلك كان الناس يَهِيجون

عليهم تبعاً لسخط الدولة ، ويسكتون عنهم إذا سكنت ريح السياسة .

ويوضح الشيخ محمد رشيد رضا آثار العداء السياسي بين بعض كبار أهل مكة وساستها وأنصار هذه الدعوة ، فكان مما أشار إليه أن هؤلاء قد أصدروا عدة منشورات في جريدة القبلة سنة ١٣٣٦ هـ وسنة ١٣٣٧ هـ ، تضمّنت رَمْيَ الوهابيين بالكفر وقذفَهم بتكفير أَهل السنة والطعن بالرسول وغير ذلك من الأكاذيب والافتراءات .

وكان بعض أهل دمشق وبيروت يتقربون إلى هؤلاء الكبار - وهم من العلمانيين والقوميين - بطبع الرسائل في تكفيرهم ورميهم بالأكاذيب ، ثم سرى ذلك إلى مصر ، وظهر له أثرٌ في بعض الجرائد .

٤ - وهناك سببٌ رابع أدى إلى تراكم المؤلفات المعادية للدعوة السلفية ؛ وهو دفاع هؤلاء الخصوم - وبالأخص الصوفية والرافضة - عن معتقداتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة ؛ فإنه لما غلب على حال كثير من المسلمين ظهور الشركيات ، وانتشار البدع ، واستفحال الخرافات ، والغلوّ في الأموات ، والاستغاثة بهم ، وظهور تشييد المشاهد ، وإقامة المزارات على القبور ، وزخرفتها وتزيينها وصرف الأموال الطائلة عليها : قامت ضدَّ ذلك كلِّه دعوةُ الشيخ رحمه اللَّه .

ولقد وجد هؤلاء المتصوفة والرافضة في هذا الواقع مرتعاً خصباً لبثِّ سمومهم العقدية ، فلمّا بدت أنوار هذه الدعوة تكشف غياهب الظلام ، وتزيل أدران الشرك ونجاساته ، وتدعو الناس إلى تحقيق التوحيد بصفائه ونقائه

أدرك الخصوم أن ظهور هذه الدعوة السلفية نذيرٌ بزوال عقائدهم الباطلة ، فحشد أولئك الخصومُ قواهم ، وانبروا في التشنيع بهذه الدعوة وأنصارها ، وهم أثناء تشنيعهم يذكرون معتقدهم الصوفي أو الرافضي وغيرهما ، ويزيِّنونه للناس ويزعمون أنه الحق !

فنجد هؤلاء الصوفية أثناء ردهم على الدعوة السلفية يتبجَّحون بصوفيتهم ، ويفتخرون بانتسابهم إِلى الطرق الصوفية ، ويدافعون عن التصوف وأدعيائه .

والرافضة أثناء مناهضتهم للدعوةِ السلفية يدافعون بكل ما عُرف عنهم من كذب وقلب للحقائق عن معتقدهم .

ونوضح ذلك بما حدث منهم لما كتب علماء المدينة النَّبويَّة سنة ١٣٤٤ هـ الفتوى حول تحريم البناء على القبور واتخاذها مساجد ، وأجابوا بالحق الذي تعضده الأدلة ، فلما ظهرت هذه الفتوى وتم العمل بموجبها وأُزيلت القبابُ والأبنية على القبور ، عندئذ قام علماء الرافضة وضجُّوا وسوَّدوا الصحائف والأوراق في الطعن على هذه الفتوى ، والنعيِ للمسلمين على زوال تلك القباب والمزارات !!

هذه بعض الأسباب الظاهرة لشدة عداوة الخصوم للدعوة السَّلفيَّة - أَيَّامَ الشيخ محمد بن عبدالوهاب - وكثرة المؤلَّفات المناوئة لهذه الدعوة الصادقة الحقة .

○ تسمية الدعوة بالوهابية :

أَمَّا بالنسبة إِلى كلمة الوهابية ؛ فإِنَّ الكثير من الخصوم أطلقوا هذا اللقب على أتباع الدعوة السلفية ويريدون بذلك توهيم الناس أَن الوهابية مذهب جديد أو مستقلٌّ عن سائر المذاهب الإسلامية ، لذا ؛ فإِنَّ الأَصلَ التحاشي من هذا اللَّقَبِ ، واجتنابُ ذكرهِ .

ومن معاملة اللَّه لهم - أي : خصوم الدعوة - بنقيض قصدهم : أنهم قصدوا بلقب الوهابية ذمَّهم ، وأنهم مبتدعة ، ولا يحبون الرسول ﷺ كما زعموا ! فلقد صار هذا اللقبُ الآن - بحمد اللَّه - عَلَماً على كُلِّ من يدعو إلى الكتاب والسنة ، وإِلى الأخذ بالدليل وإِلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة البدع والخرافات والتمسك بمنهج السلف الصالح رضي اللَّه عنهم .

○ مفتريات أُلصقت بدعوة الشيخ مع الدحض لها :

وَلقد أُلصقت بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمة اللَّه عليه مفترياتٌ كثيرة ، وصدَّقها كثيرٌ من الناس ، حتى شوّهت هذه الدعوة المباركة فأصبح معنى الوهابي عند الناس الجهلة أنه يكره رسول اللَّه ﷺ !! وأنه مذهب خامس !! وأنه ينكر كرامات الأولياء !! وأنه يكفر المسلمين ويستبيح دماءَهم وغير ذلك من المفتريات ...

وسأُوردُ ها هنا عدداً منها مع الردِّ عليه :

الفرية الأولى :

الافتراء على الشيخ بأَنه ينتقص الرسول ﷺ ! أَو يكرهُه ! أَو لا يحبُّ الصَّلاةَ عليه !!

قلت : إِن الكتب التي بين أيدينا من مؤلفات هذا العالم تثبت أن هذا افتراء مبين على الشيخ ، بل هو مِن أكثر الناس في عصره تعظيما وحباً وإجلالاً لرسول الله ﷺ .

يقول الشيخ في أحد كتبه التي أرسلها إِلى عبدالرحمن السويدي - أحد علماء العراق - مجيباً عن هذه الافتراءات :

« يا عجباً كيف يدخل هذا في عقل عاقل ؟ هل يقول هذا مسلم أو كافر أو عارف أو مجنون ؟ » .

ومما كتبه ابنُ الشيخ عبدُالله ذاكراً هذه المفتريات ثم معقباً عليها :

« ومَن شاهد حالنا وحضر مجالسنا وتحقَّق معنا علم قطعاً أن جميع ذلك وضعه وافتراه علينا أعداءُ الدين وإخوان الشياطين ؛ تنفيراً للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد للّه تعالى بالعبادة وترك أنواع الشرك » .

ثم قال : « والذي نعتقده أن مرتبَة نبينا محمد ﷺ أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق ، وأنه حيٌّ في قبره حياة برزخية أَبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل ، إذ هو أفضل منهم بلا ريب ، وأنه يسمع سلام المسلم عليه .

وتُسَنُّ زيارته إلَّا أنَّه لا يُشَدُّ الرحل إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه ، وإِذا

قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس ، ومَنْ أنفق أوقاته بالاشتغالِ بالصلاة عليه ﷺ الواردةِ عنه فقد فاز بسعادة الدارين .

قلتُ : هذه عقيدة الشيخ وأتباعه في سيدنا محمد ﷺ سيد ولد آدم ، وكل من يقول غير ذلك فهو كاذب مُفْترٍ .

الفرية الثانية :

فرية إنكار كرامات الأولياء !

ومن الافتراءات التي أُلصقت بالشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه اللّٰه أنّه ينكر كرامات الأولياء .

قلت : إنَّ الشيخ رحمه اللّٰه لا ينكر كرامات الأولياء كما زعموا ، بل يُثبت هذه الكرامات بشرط أن يكون وليّاً حقيقيّاً صحيحاً - والولي هو المتبع للكتاب والسنة - مُبتعداً عن البدع والخرافات ، والشرط الثاني أن كرامة الأولياء هي في حياتهم وليس بعد مماتهم ، وأنَّ الميت يَحْتاج بعد موته إلى دعاء الأَحياء ، وليس العكس .

وهذه العقيدة في الأولياء هي عقيدة أهل السنة والجماعة ، ولم يخالفهم الشيخ في ذلك .

يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب في أحد كتبه في إثبات كرامات الأولياء : « وأُقرّ بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات ، إلّا أنهم لا يستحقون من حق اللّٰه تعالى شيئاً ، ولا يُطلب منهم ما لا يقدر عليه إلّا اللّٰه » .

ويقول أيضاً : « والواجب علينا حبُّهم واتِّباعُهم والإقرار بكرامتهم ، ولا يجْحَدُ كرامات الأولياء إلا أهلُ البدع والضلال ، ودين اللّه وسطٌ بين طرفين ، وهدى بين ضلالين ، وحق بين باطلين » .

ويؤكّد أَتباع الدعوة من بعد الشيخ محمد بن عبدالوهاب هذا الاعتقاد ويُقِرُّونه :

يقولُ أحد أتباع الشيخ رحمه اللّه : وكذلك حق أوليائه محبتهم والترضّي عنهم والإيمان بكرامتهم لا دعاؤهم ليجلبوا لمن دعاهم خيراً لا يقدر على جلبه إلا اللّه تعالى ، أو ليدفعوا عنهم سوءاً لا يقدر على دفعه إلا هو عزَّ وجل ؛ فإن ذلك عبادة مختصة بجلاله تعالى وتقدّس ، هذا إذا تحقَّقت الولاية أو رُجيت لشخص معين ؛ كظهور اتباع سنَّة وعمل بتقوى في جميع أحواله ، وإلا فقد صار الولي في هذا الزمان مَنْ أطال سُبْحَتَه ، ووسّع كمَّه ، وأسبل إزاره ، ومدّ يده للتقبيل ولَبِسَ شكلاً مخصوصاً ، وجمع الطُّبولَ والبيارق وأكل أَموالَ عباد اللّه ظلماً وادعاءاً ، ورغب عن سنَّة المصطفى ﷺ وأحكام شرعه !!! » .

ويقول ابن الشيخ محمد - واسمه عبداللّه - : « ولا ننكر كرامات الأولياء ، ونعترف لهم بالحق ، وأنهم على هدى من ربِّهم مهما ساروا على الطريقة الشرعية والقوانين المرعية ، إلا أنهم لا يستحقُّون شيئاً من أَنواع العبادات لا حال الحياة ولا بعد الممات ، بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته ، بل ومن كل مسلم » .

هذه نصوصٌ من كلام الشيخ وأتباعه تُثبت أن الشيخ يُقِرُّ بكرامات الأولياء ، ولا ينكرها ، ولكنَّه - رحمه اللَّه - ينكر الاستغاثة بهم وطلب الحاجة منهم وصرف العبادة لهم من دون اللَّه سبحانه وتعالى .

وهذه عقيدة أهل السنَّة والجماعة ولم يخالفهم الشيخ في ذلك .

الفرية الثالثة :

إن من أَشدِّ الشبهات التي أُثيرت على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه اللَّه شبهة تكفير المسلمين ، واستحلال دمائهم وجواز قتالهم !

لقد بلغت هذه الفريةُ الخاطئة الشيخَ الإمامَ محمد بن عبدالوهاب رحمه اللَّه فتعدَّدت ردودُه وأجوبته عليها ، لأن فرية تكفير المسلمين واستباحة دمائهم قد شاعت وذاعت في غالب بلاد المسلمين وانتشرت انتشار النار في الهشيم ، فقد حرص الشيخ رحمه اللَّه على تأكيد هذه الردود ، وإعلان براءته مما أُلحق به ، فأرسل هذه الردود إِلى مختلف البلاد :

فقال في إِحدى رسائله :« وأما ما ذكره الأعداء عن أنّي أُكفّر بالظن وبالموالاة أو أُكفِّر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة فهذا بهتانٌ عظيمٌ يريدون به تنفير الناس عن دين اللَّه ورسوله » .

ويقول في رسالة أخرى ردّاً على بعض المُفْتَرين : « وكذلك تمويهه على الطَّغَام بأن ابن عبدالوهاب يقول : الذي ما يدخل تحت طاعتي كافر .. نقول : سبحانك هذا بهتان عظيم ! بل نُشهد اللَّه على ما يعلمه من قلوبنا بأنَّ من

عمل بالتوحيد وتبرأ من الشرك وأهله فهو المسلم في أي زمان وأي مكان ، وإنما نكفّر من أشرك باللّه في أُلوهيّته بعد ما تبين له الحجة على بطلان الشرك » .

يقول أحد تلاميذ الشيخ رحمة اللّه عليه : « والشيخ محمد رحمه اللّه من أعظم الناس توقُّفاً وإِحجاماً عن إطلاق الكفر حتى إِنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير اللّه من أهل القبور أو غيرهم إذا لم يتيسّر له من ينصحه ويبلّغه الحجة التي يكفر مرتكبُها » .

ويقول أيضاً في مكان آخر عن معتقد الشيخ في مسألة التكفير :

« ... فإنَّه لا يكفّر إلا بما أجمع المسلمون على تكفير فاعله من الشرك الأكبر ، والكفر بآيات اللّه ورسله ، أو بشيء منها بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر ، كتكفير مَنْ عبد الصالحين ودعاهم مع اللّه ، وجعلهم أَنداداً فيما يستحقُّه على خلقه من العبادات والإِلهيّة » .

ويقول أيضاً : « كل عاقل يعرف سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه اللّه يعلم أنَّه من أعظم الناس إجلالاً للعلم والعلماء ، ومن أشدّ الناس نهياً عن تكفيرهم وتنقيصهم وأذيَّتهم ، بل هو ممّن يَدِينون بتوقيرهم وإكرامهم والذب عنهم ، والأمر بسلوك سبيلهم .

والشيخ رحمه اللّه لم يكفّر إلا من كفَّره اللّه ورسوله ، وأجمعت الأُمَّةُ على كفره ، كمن اتخذ الآلهة والأنداد لرب العالمين » .

هذه بعضُ النُّقولِ عن الشيخ وأتباعه في مسألة تكفير المسلمين .

ويظهر من هذه النُّقولِ الجليَّةِ براءةُ الشيخ وكذا أَتباعه وأنصار دعوته من مفتريات وأكاذيب الخصوم في مسألة التكفير .

ومَنْ طالع كتبهم وقرأ رسائلهم تبين له صحّةُ معتقدهم وسلامةُ فهمهم لمسألة التكفير ، وأَنَّ اعتقادهم فيها هو عين اعتقاد السلف الصالح .

○ وفاته - رحمه اللّه - :

وبعد حياةٍ مليئةٍ بالعلمِ ، والجهادِ ، والدَّعوةِ إلى اللّه سبحانه ، تُوُفّي الشيخُ - رحمه اللّه - في بلدة الدِّرْعيّة سنة (١٢٠٦ هـ) .

نسأَلُ اللّهَ له الرَّحمةَ والرضوان ، وأَن يجمَعنا وإِيَّاه في غُرف الجِنانِ ، برحمةِ ربِّنا العظيمِ المنَّان[١].

---

(١) أَخذْت هذه المقدمة باختصار من كتاب « الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه » بقلم الشيخ أحمد بن حجر آل أَبو طامي .
وكتاب « دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عرض ونقد » للشيخ عبدالعزيز آل عبداللطيف .

١ بَابُ مَعْرِفَةِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالإِيمَانِ بِهِ

[ردّ الشرك]

١ - عن أبي هُريرة - رضيَ اللَّهُ عنهُ - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

« قال اللَّهُ تعالى : أنا أغْنى الشُّركاءِ عن الشِّركِ ، من عملَ عملاً أشركَ فيه معِيَ غيري تَركْتُهُ وشِرْكَهُ » .

رواه مسلم .

---

١ - رواه مسلم كتاب الزهد (٤ / ٢٢٨٩) (رقم ٢٩٨٥) .

الشرك باللَّه ينقسم إلى قسمين :

شركٌ أكبر ، وهو أعظم الذنوب ؛ لأن اللَّه تعالى أخبر أنه لا يغفر إلا بالتوبة منه ؛ فمن هذا الشركِ : دعاء غير اللَّه والاستغاثة بغير اللَّه والذبح لغير اللَّه والنذر لغير اللَّه .

والقسم الآخر من الشرك : الشرك الأصغر ومنه : الرياء ، والحلف بغير اللَّه ، وقول الرجل : ما شاء اللَّه وشئت ، وقوله : ما لي إلا اللَّه وأنت ، وأنا متوكل على اللَّه وعليك .

يقول الشيخُ المصنِّف رحمه اللَّه في « كتاب القواعد الأربعة » :

اعلم أرشدك اللَّه لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد اللَّه وحده مخلصاً له الدين كما قال تعالى :﴿ وما خلقت الجنَّ والإنس إلا ليعبدون ﴾ [الذاريات : ٥٦] ، فإذا عرفت أن اللَّه خلقك لعبادته فاعلم أَنَّ العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد ،كما أَنَّ الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة ، فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث إذا دخل في الطهارة ، فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في =

= النار ، عرفت أن أهم ما عليك معرفةُ ذلك لعل اللّه أَنْ يخلِّصك من هذه الشبكة وهي الشرك باللّه ، الذي قال اللّه تعالى فيه : ﴿ إنَّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [النساء : ١١٦] .

وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها اللّه تعالى في كتابه :

القاعدة الأولى :

أَن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول اللّه ﷺ مُقِرُّون بأن اللّه تعالى هو الخالق المدبِّر ، وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام .

والدليل قول اللّه تعالى : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أَمَّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ [يونس : ٣١] .

القاعدة الثانية :

أنهم يقولون : ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة .

فدليل القربة قوله تعالى : ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إنَّ الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون ، إن الله لا يهدي من هو كاذب كَفَّار ﴾ [الزمر : ٣] .

ودليل الشفاعة قوله تعالى : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرُّهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ [يونس : ١٨] .

والشفاعة شفاعتان : شفاعة منفية ، وشفاعة مثبة :

فالشفاعة المنفية ما كانت تطلب من غير اللّه فيما لا يقدر عليه إلا اللّه .

والدليل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يومٌ لا بيع فيه ولا خلةٌ ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ﴾ [البقرة : ٢٥٤] .

والشفاعة المثبة : هي التي تطلب من اللّه ، والشافع مكرمٌ بالشفاعة ، والمشفوع له من رضي اللّه قوله وعمله بعد الإذن ،كما قال تعالى : ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .
=

= **القاعدة الثالثة :**

أن النبي ﷺ ظهر على أناسٍ متفرقين في عبادتهم ؛ منهم من يعبد الملائكة ، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين ، ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار ، ومنهم من يعبد الشمس والقمر وقاتلهم رسول اللَّه ﷺ ولم يفرق بينهم .

والدليل قوله تعالى : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ [الأنفال :٣٩] .

ودليل الشمس والقمر قوله تعالى : ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون ﴾ [فصلت : ٣٧] .

ودليل الملائكة قوله تعالى : ﴿ ولا يأمركم أَن تتَّخذوا الملائكة والنَّبيِّين أَرباباً ﴾ [آل عمران : ٨٠] .

ودليل الأنبياء قوله تعالى : ﴿ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إِنْ كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنَّك أنت علَّامُ الغيوب ﴾ [المائدة : ١١٦] .

ودليل الصالحين قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ﴾ [الإسراء : ٥٧] .

ودليل الأشجار والأحجار قوله تعالى : ﴿ أفرأيتم اللات والعزَّى* ومناة الثالثة الأخرى ﴾ [النَّجم : ١٩،٢٠] وحديث أبي واقد الليثي - رضي اللَّه عنه - قال : خرجنا مع النبي ﷺ إلى حُنين ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشركين سدرةٌ يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم ، يقال لها : ذات أنواط ، فمررنا بسدرةٍ ، فقلنا : يارسول اللَّه اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، الحديث[1] . =

---

(١) رواه الترمذي (٢١٨٠) ، وأَحمد (٥ / ٢١٨) ، والطيالسي (١٣٤٦) ، والحميدي (٨٤٨) ، وابن عاصم (٧٦) ، وابن حبَّان (١٨٣٥) .

وسنده صحيحٌ .

[إنَّ اللّه لا ينام]

٢ - وعن أبي موسى - رضي اللّه عنه - قال : قامَ فينا رسولُ اللّهِ ﷺ بِخمْسِ كلماتٍ فقالَ :

« إنَّ اللّه تعالى لا ينامُ ولا ينبَغِي له أنْ ينامَ ، يخْفِضُ القِسْطَ ويرفَعُهُ ، يُرفعُ إليه عمَلُ اللَّيلِ قبل عملِ النَّهارِ ، وعملُ النَّهارِ قبل عملِ اللَّيلِ ، حِجابُهُ النُّورُ ، لو كشَفهُ لأَحرقتْ سُبُحاتُ وجهِهِ ما انْتَهى إليهِ بصرهُ من خَلْقِهِ » .

رواه مسلم .

= **القاعدة الرابعة :**

أن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين ، لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة ، ومشركو زماننا شركهم دائمٌ في الرخاء والشدة .

والدليل قوله تعالى : ﴿ فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجّاهم إلى البر إذا هم يشركون ﴾ [العنكبوت : ٦٥] .

٢ - رواه مسلم كتاب الإيمان (١ / ١٦١) (رقم : ١٧٩) .

قال البغوي :

قوله ﷺ : « يخفض القسط ويرفعه » قيل : أراد به الميزان كما قال تعالى : ﴿ ونضع الموازين القِسْطَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] أي : ذوات القسط وهو العدل ، وسمّى الميزان قسطاً لأنَّ العدل في القسمة يقع به ، وأراد أنَّ اللّه يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرفوعة إليه وبما يوزن من أرزاقهم النازلة من عنده ...

وقيل : أراد بالقسط الرزق الذي هو قسط كل مخلوقٍ يخفضه مرة فيقتره ، ويرفعه =

[إثبات أنَّ للَّه يميناً]

٣ - وعن أبي هُريرة - رضي اللَّه عنه - مرفوعاً :

« يمينُ اللَّهِ ملأى[1] لا تغيضُها[2] نفقةٌ ، سَحَّاءُ اللَّيلَ والنَّـهارَ أَرأَيتُمْ ما أنفَق منذ خَلَقَ السَّموات والأَرض ؟ فإنَّه لم يغِضْ ما في يمينِه ، والقِسْط بيَدِهِ الأُخرى يرفعُ ويخفِضُ » .

أَخرجاه .

= مرة فيبسطه ، يريد أنَّه مقدر الرزق وقاسمه كما قال تعالى : ﴿ يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ [الرعد : ٢٦] .

وقوله : سبحات وجهه ، أي : نور وجهه .

قال الخطابي : ومعنى الكلام أنَّه لم يطلع الخلق من جلال عظمته إلا على مقدار ما تطيقه قلوبهم وتحتمله قواهم ، ولو أطلعهم على كنه عظمته لانخلعت أفئدتهم وزهقت أنفسهم ، ولو سلَّط نوره على الأرض والجبال لاحترقت وذابت كما قال في قصة موسى عليه السلام : ﴿ فلمَّا تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقا ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

٣ - رواه البخاري كتاب التفسير (٨ / ٣٥٢) (رقم ٤٦٨٤) ، وفيه زيادة ، وكتاب التوحيد (١٣ / ٣٩٣) (رقم ٧٤١١) ، ومسلم كتاب الزكاة (٢ / ٦٩٠) (رقم ٩٩٣) .

(١) لفظ : « يمين » جاءت في رواية مسلم والترمذي وابن ماجة وأحمد ، أما لفظ البخاري فقال : يد اللَّه .

(٢) جاء في المخطوط تغيضها أي : بالتاء . =

[علم اللّه سبحانه]

٤ - وعن أبي ذرٍّ - رضي اللَّه عنه - قال : رأى رسول اللَّه ﷺ شاتَيْن يَنْتَطِحانِ فقال :

« أتدري فيم يَنْتَطِحَان يا أبا ذر ؟ » ، قلتُ : لا ، قال : « لكِنِ اللَّهُ يدري وَسَيحكُمُ بينهُمَا » .

رواه أحمد .

= وكل من أخرج الحديث أخرجه بالياء إلا في « صحيح البخاري » كتاب التفسير وفي « الشرح » ذكرها بالياء ، وأما في كتاب التوحيد في الموضعين فقد ذكرها بالياء .

لا يغيضها : أي : لا ينقصها ، من غاض الماء إذا ذهب في الأَرض .

سَحَّاء : السح : الصب الدائم ، أي : دائمة العطاء .

ويدل الحديث - مع إِثباتِه صفةَ اليمين للَّه - على زيادة الغنى وكمال السعة والنهاية في الجود والبسط في العطاء .

٤ - رواه أحمد (٥ / ١٦٢) : ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سليمان عن منذر الثوري عن أشياخ لهم عن أبي ذر .

ورواه عن ابن معاوية ثنا الأَعمش عن منذر بن يعلى عن أشياخ لهم عن أبي ذر ، وفي إسناده مجهول .

ورواه أحمد (٥ / ١٧٣) والبزار كما في « كشف الأستار » (٤ / ١٦٢) (رقم : ٣٤٥٠، ٣٤٥١) من طريق حماد بن سلمة أنا ليث بن أبي شليم عن عبدالرحمن بن ثروان عن الهزيل بن شرحبيل عن أبي ذر أنَّ رسول اللَّه ﷺ كان جالساً وشاتان تقترنان =

[إثبات السمع والبصر لله]

٥ - وعن أبي هريرةَ - رضي اللّـه عنه - أن رسول اللّه ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ إنَّ الله يأمُرُكم أَنْ تُؤَدُّوا الأمانات إلى أهلها ﴾ إلى قوله : ﴿ إنَّ الله كان سميعاً بصيراً ﴾ [النساء : ٥٨] ويضع إبهامَيْهِ على أُذُنيهِ والتي تلِيهَا على عينيه »

رواه أبو داوود وابن حبَّان وابن أبي حاتم .

= فنطحت إحداهما الأخرى فأجهضتها ، قال : فضحك رسول اللّه ﷺ ، فقيل له : ما يضحكك يا رسول اللّه ؟ قال : « عجبت لها ، والذي نفسي بيده ليقادنَّ لها يوم القيامة » .

وفي إسناده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف .

وله شواهد انظرها في « مجمع الزوائد » (١٠ / ٣٥٢) منها ما رواه أحمد (٢ / ٢٣٥) من طريق ابن أبي عدي عن شعبة عن العلاء عن أبيه ، ورواه (٢ / ٢٣٥ ، ٣٠١) من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن العلاء عن أبيه .

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « لَتُؤَدُّنَّ الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء تنطحها » .

قال الهيثمي (١٠ / ٣٥٢) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

٥ - رواه أبو داود كتاب السنّة (٤ / ٢٣٣) (رقم : ٤٧٢٨) ، وابن خزيمة في « التوحيد » (١ / ٩٧) (رقم : ٤٦) وابن حبَّان (١ / ٤٩٨) (رقم : ٢٦٥) ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ١٧٩) والحاكم (١ /٢٤) كلهم من طريق عبداللّه بن يزيد المقرئ حدثنا حرملة بن عمران عن أبي يونس مولى أبي هريرة - اسمه سليم بن جبير - عن =

= أبي هريرة .

قال الحاكم : صحيح ووافقه الذهبي .

وَوَضْعِه ﷺ أُصبعه على أُذنيهِ وعينيهِ عند قراءته سميعاً بصيراً ، معناه إثبات صفة السمع والبصر للّه سبحانه وتعالى على ما يليق بجلال اللّه وعظمته ، فللّه سمعٌ وبصر ولكن ليس كسمعنا ولا بصرنا ، قال تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] .

قال ابن أَبي العزّ في « شرح العقيدة الطحاوية » (١ / ٥٧) :

اتفق أهل السنّه على أن اللّه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، ولكن لفظ التشبيه قد صار في كلام الناس لفظاً مجملاً يراد به المعنى الصحيح وهو ما نفاه عنه القرآن ودل عليه العقل من أنَّ خصائص الرب تعالى لا يوصف بها شيء من المخلوقات ولا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من صفاته .

﴿ ليس كمثله شيء ﴾ رد على الممثلة المشبهة .. ﴿ وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] رد على النفاة المعطلة ، فمن جعل صفات الخالق مثل صفات المخلوق فهو المشبه المبطل المذموم ومن جعل صفات المخلوق مثل صفات الخالق فهو نظير النصارى في كفرهم ا.هـ .

قال العلاَّمة الشيخ عبدالعزيز بن عبداللّه بن باز رحمه اللّه :

« ومن الإيمان باللّه أيضاً الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في كتابه العزيز ، والثابتة عن رسوله الأمين من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، بل يجب أن تمر كما جاءت بلا كيف مع الإيمان بما دلت عليه من المعاني العظيمة التي هي أوصافٌ للّه عزَّ وجلَّ يجب وصفه بها على الوجه اللائق به من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته ، كما قال تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فلا تَضْربوا للّه الأمثال إن اللّه يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ .

وهذه هي عقيدة أهل السنّة والجماعة من أصحاب رسول اللّه ﷺ وأَتباعهم بإحسان ، وهي التي نقلها الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه اللّه في كتابه « المقالات » عن أصحاب الحديث وأهل السنّة ونقلها غيره من أهل العلم والإيمان .

قال الأوزاعي رحمه اللّه : سئل الزهري ومكحول عن آيات الصفات فقالا : أَمِرّوها كما جاءت . =

= وقال الوليد بن مسلم رحمه اللّٰه : سئل مالك ، والأوزاعي والليث بن سعد وسفيان الثوري رحمهم اللّٰه عن الأخبار الواردة في الصفات فقالوا جميعاً : أَمِرّوها كما جاءت بلا كيف .

وقال الأوزاعي رحمه اللّٰه : كنا والتابعون متوافرون نقول : إن اللّٰه سبحانه على عرشه ونؤمن بما ورد في السنة من الصفات .

ولما سئل ربيعة بن أبي عبدالرحمن شيخ مالك رحمة اللّٰه عليهما عن الاستواء قال : « الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن اللّٰه الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق » .

ولما سئل الإمام مالك رحمه اللّٰه عن ذلك قال : « الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة » ، ثم قال للسائل : « ما أراك إلا رجل سوء ! وأمر به فاخرج » .

وروي هذا المعنى عن أم المؤمنين أم سلمة رضي اللّٰه عنها .

وقال الإمام أبو عبدالرحمن عبداللّٰه بن المبارك رحمة اللّٰه عليه : « نعرف ربَّنا سبحانه بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه » .

وكلام الأئمة في هذا الباب كثير جداً لا يمكن نقله في هذا المقام ، ومن أراد الوقوف على كثير من ذلك فليراجع ما كتبه علماء السنَّة في هذا الباب مثل كتاب « السنَّة » لعبداللّٰه ابن الإمام أحمد ، وكتاب « التوحيد » للإمام الجليل محمد بن خزيمة ، وكتاب « السنَّة » لأبي قاسم اللالكائي الطبري ، وكتاب « السنَّة » لأبي بكر بن أبي عاصم ، وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماة ، وهو جواب عظيم كثير الفائدة قد أوضح فيه رحمه اللّٰه عقيدة أهل السنة ونقل فيه الكثير من كلامهم والأدلة الشرعية والعقلية على صحة ما قاله أهل السنة ، وبطلان ما قاله خصومهم ، وهكذا رسالته الموسومة بالتدمرية قد بسط فيها المقام وبيَّن فيها عقيدة أهل السنة بأدلتها النقلية والعقلية والرد على المخالفين بما يظهر الحق ويدمغ الباطل لكل من نظر في ذلك من أهل العلم بقصد صالح ورغبة في معرفة الحق ، وكل من خالف أهل السنة فيما اعتقدوا في باب الأسماء والصفات أنه يقع ولابد في مخالفة الأدلة النقلية والعقلية مع التناقض الواضح في كل ما يثبته وينفيه . =

= أما أهل السنة والجماعة فأثبتوا للّه سبحانه وتعالى ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم أو أثبته له رسوله محمد ﷺ في سنّته الصحيحة إثباتاً بلا تمثيل ونزّهوه سبحانه عن مشابهته خلقه تنزيهاً بريئاً من التعطيل ففازوا بالسلامة من التناقض وعملوا بالأدلة كلها .

وهذه سنة اللّه سبحانه فيمن تمسك بالحق الذي بعث به رسله وبذل وسعه في ذلك وأخلص للّه في طلبه أن يوفقه للحق ويظهر حجته ؛كما قال تعالى : ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ولا يأتونك بِمَثَلٍ إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً ﴾ .

وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه اللّه في تفسيره المشهور عند كلامه على قول اللّه عز وجل : ﴿ إنَّ ربَّكم اللّه الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ – الآية – كلاماً حسناً في هذا الباب يحسن نقله هاهنا لعظم فائدته ، قال رحمه اللّه ما نصه : « للناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق ابن راهوية وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً ، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ، والظاهر المتبادر الى أذهان المشبهين منفيٌ عن اللّه فإن اللّه لا يشبهه شيء من خلقه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال : من شبه اللّه بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف اللّه به نفسه فقد كفر ، وليسفيما وصف اللّه نفسه به نفسه ولا رسوله تشبيه ، فمن أثبت للّه تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال اللّه ونفى عن اللّه تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى » .

[مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله]

٦ - وعن ابن عمر - رضي اللّـه عنهما - أن رسـول اللّه ﷺ قـال :

« مفاتِيحُ الغيبِ خمسٌ لا يعلَمُها إِلا اللّه : لا يعلم ما في غدٍ إِلا اللّه ، ولا يعلمُ ما تَغِيضُ الأرحام إلا اللّه ، ولا يعلم متى يأتي المطرُ أَحدٌ إلا اللّه ، ولا تدري نفسٌ بأَيِّ أرضٍ تموتُ إلا اللّه ، ولا يعلم متى تقومُ السَّاعةُ إلا اللّه تبارك وتعالى » .

رواه البُخاريُّ ومسلم .

---

٦ - رواه البخاري كتاب الإستسقاء (٢ / ٥٢٤) (رقم : ١٠٣٩) ، والتفسير (٨ / ٣٧٥) (رقم : ٤٦٩٧) ، والتوحيد (١٣ / ٣٦١) (رقم : ٧٣٧٩) ، ولم أجد الحديث من مسند ابن عمر عند مسلم ، وقد أخرج مسلم (١ / ٣٩) (رقم : ٩) نحوه عن أبي هريرة .

شرح الحديث :

هذا الحديث الشريف ردٌّ على من يدَّعي علم الغيب من الكهنة والسحرة .

قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٨ / ٥١٤) : قال الشيخ أبو محمد بن أبي جَمْرَة :

« عبَّر بالمفاتيح لتقريب الأمر على السامع لأن كل شيء جعل بينك وبينه حجاب فقد غيّب عنك ، والتوصل إلى معرفته في العادة من الباب فإذا أُغلق الباب احتيج إلى المفتاح فإذا كان الشيء الذي لا يطلع على الغيب إلا بتوصيله لا يعرف موضعه فكيف يعرف المغيب » ا.هـ ملخصاً . =

[إثبات صفة الفرح لله]

٧ - وعن أنسِ بن مالكٍ - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

« لَلَّهُ أشدُّ فرحاً بتوبةِ عبدِهِ حينَ يتوبُ إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاةٍ فانفلتَتْ منه وعليها طعامُهُ وشرابُهُ فَأَيِسَ منها ، فَأَتَى شجرة فاضطجع في ظلِّها وقد أَيِسَ من راحلته ، فبينما هو كذلك إِذْ هو بها قائِمةٌ عنده فأخذ بِخِطامِها فقال من شدَّةِ الفرح : اللَّهم أَنت عبدي وأَنا ربُّكَ ، أَخطأَ من شدَّة الفرح » .

أخرجاه .

= قال ابن كثير في تفسير سورة لقمان (٣ / ٤٥٥) :

« قال قتادة : أشياء استأثر اللَّه بهن فلم يُطلع عليهن ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً .

فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة في أي سنة أَو في أي شهر أو ليل أو نهار ، فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ليلاً أو نهاراً ، ولا يعلم أحد ما في الأرحام ذكر أم أنثى أحمر أو أسود ، وما هو ؟ ولا تدري يا ابن آدم متى تموت لعلك الميت غداً لعلك المصاب غداً ا.هـ .

قلت : أما من يدَّعي بأن هناك أجهزة تكشف عن الجنين في بطن أمه هل هو ذكر أم أنثى ؟ فهذا لا يدخل في علم الغيب لأن التوصل إلى ذلك كان بواسطة أجهزة فلو قال قائل : أنا اعلم ما في بطن الأم ثم شق بطنها فعلم ما فيه هل نقول : إِنه علم الغيب ، ثم إِن هذه الأجهزة ليست دقيقة تماماً ، بل كثيراً ما تخطئ ، فكم من حامل قيل لها : إن ما في بطنك ولد فإِذا هو أنثى !!

٧ - رواه البخاري كتاب الدعوات (١١ / ١٠٢) (رقم : ٦٣٠٩) ومسلم =

[إثبات صفة اليد لله سبحانه وتعالى]

٨ - وعن أبي موسى - رضي اللَّه عنه - أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال :

« إنَّ اللَّه يَبْسُطُ يده باللَّيلِ ليتوبَ مُسيءُ النَّهار ويَبْسُطُ يده بالنَّهارِ ليتوبَ مُسيءُ اللَّيلِ حتى تَطْلُعَ الشَّمسُ من مَغرِبها » .

رواه مسلم .

= (٤ / ٢١٠٥) (رقم : ٢٧٤٧) .

هذا الحديث يثبت صفة الفرح للَّه سبحانه وتعالى ، مع الاعتقاد بأن اللَّه سبحانه وتعالى منزَّه عن صفات المخلوقين .

والتوبة في الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على فعله والعزم على عدم العودة ورد المظلمة إن كانت أو طلب البراءة من صاحبها وهي أبلغ ضروب الاعتذار .

قال الحافظ في « الفتح » (١١ / ١٠٨) :

قال عياض فيه :

« إن ما قاله الإنسان من مثل هذا في حال الدهشة وذهوله لا يؤاخذ به ، وكذا حكايته عنه على طريق علمي وفائدة شرعية لا على الهزل والمحاكاة والعبث » .

٨ - رواه مسلم كتاب التوبة (٤ / ٢١١٣) (رقم : ٢٧٥٩) .

يثبت هذا الحديث صِفةَ اليد للَّه سبحانه وتعالى ، وهذه اليد ليست كيدنا بل يد تليق بجلال اللَّه سبحانه وتعالى دون تشبيه ، ولا تمثيل ولا تعطيل .

و يُثبت - أَيضاً - أن التوبة لا يختص قبولها بوقت معين إلا ما حدده الرسول ﷺ قبل الغرغرة وقبل طلوع الشمس من مغربها .

[إثبات صفة الرحمة لله سبحانه وتعالى]

٩ - ولهما عن عمر - رضي اللّه عنه - قال : قُدِمَ على رسول اللّه ﷺ بِسَبْيٍ هوازِنَ ؛ فإذا امرأَةٌ من السَّبيِ تسعى إذْ وجدت صبياً في السَّبي فأخذته فأَلزقته بِبطنِها فأرضعته ، فقال النَّبيُّ ﷺ :

« أَتَرَونَ هذه المرأَةَ طارِحةً ولدها في النَّارِ ؟! » قلنا : لا واللّه ! فقال : « لَلَّهُ أَرحمُ بعبادِهِ من هذهِ بولدِها » .

---

٩ - رواه البخاري كتاب الأدب (١٠ / ٤٢٦) (رقم : ٥٩٩٩) ومسلم كتاب التوبة (٤ / ٢١٠٩) (رقم : ٢٧٥٤) .

قال الحافظ في « الفتح » (١١ / ٤٣٠) :

« وعرف من سياقه أنها كانت فقدت صبياً وتضرّرت باجتماع اللبن في ثديها فكانت إذا وجدت صبياً أرضعته ليخف عنها فلما وجدت صبيها بعينه أخذته فالتزمته ... » .

وفي الحديث إشارة إلى أنه ينبغي للمرء أن يجعل تعلُّقه في جميع أموره باللّه وحده وأن كل من فُرض أن فيه رحمة ما حتى يقصد لأجلها فاللّه سبحانه وتعالى أرحم منه فليقصد العاقل لحاجته من هو أشد له رحمة .

[سعة رحمة اللّه عزَّ وجلَّ]

١٠ - وعن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه ﷺ :

« لمَّا خلق اللَّهُ الخلْقَ كتبَ في كتابٍ فهو عندَهُ فوق العرش : إِنَّ رحمتي غَلبَتْ غضبي » .

رواه البُخاريُّ .

---

١٠ - رواه البخاري كتاب بدء الخلق (٦ / ٢٨٧) (رقم : ٣١٩٤) وكتاب التوحيد (١٣ / ٤٠٤) (رقم : ٧٤٢٢) ، (١٣ /٤٤٠) (رقم : ٧٤٥٣) ، ومسلم كتاب التوبة (٤ / ٢١٠٧) (رقم : ٢٧٥١) .

قال أَبو سليمان الخطابي :

أَراد بالكتاب أحد شيئين : إما القضاء الذي قضاه وأوجبه كقوله سبحانه وتعالى : ﴿ كتب الله لأغلِبَنَّ أنا ورسلي ﴾ [المجادلة : ٢١] ، أي : قضى اللّه ، ويكون معنى قوله : « فهو عنده فوق العرش » أي : فعلم ذلك عند اللّه فوق العرش لا ينساه ولا ينسخه ولا يبدله كقوله سبحانه وتعالى : ﴿ قال علمها عند ربِّي في كتاب لا يَضل ربي ولا ينسى ﴾ [طه : ٥٢] ، وإِما أن يكون أراد بالكتاب اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر الخلق وبيان أمورهم وذكر آجالهم وأرزاقهم والأقضية النافذة فيهم ومآل عواقب أُمورهم .

قلت :

ويثبت هذا الحديث العرش ، وأنه سبحانه فوق العَرْش على السماء ، ويثبت صفة الرحمة والغضب للّه سبحانه وتعالى .

[جعلَ اللّهُ الرّحمةَ في مئةِ جزءٍ]

١١ - ولهما عنه أنَّ رسول اللّه ﷺ قال :

« جعل اللّهُ الرَّحمةَ مئةَ جزءٍ ، فأَمسك عندَهُ تسعةً وتسعينَ جزءاً وأَنزل في الأَرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزءِ تتراحَمُ الخلائِقُ حتى تَرفَعُ الدَّابَّةُ حافِرها عن ولدها خَشْيةَ أَنْ تُصيبَهُ » .

١٢ - ولمسلمٍ معناه من حديث سلمان ، وفيه :

« كُلُّ رحمةٍ طِباقُ ما بين السَّماءِ والأَرض » وفيه « فإذا كان يومُ القيامةِ كمَّلَهَا بهذِهِ الرَّحمَةِ » .

---

١١ - رواه البخاري كتاب الأدب (١٠ / ٤٣١) (رقم : ٦٠٠٠) ، ومسلم كتاب التوبة (٤ / ٢١٠٨) (رقم : ٢٧٥٢) .

قال الحافظ (١٠ / ٤٣١) :

قال القرطبي : مقتضى هذا الحديث أن اللّه علم أن أنواع النعم التي ينعم بها على خلقه مئةُ نوع فأنعم عليهم في هذه الدنيا بنوع واحدٍ انتظمت به مصالحهم وحصلت به مرافقهم فإذا كان يوم القيامة كمل لعباده المؤمنين ما بقي فبلغت مئة ، وكلها للمؤمنين ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ [الأحزاب : ٤٣] ، فإن ﴿ رحيماً ﴾ من أبنية المبالغة التي لا شيء فوقها ويفهم من هذا أن الكفار لا يبقى لهم حظ من الرحمة لا من جنس رحمات الدنيا ولا من غيرها إذا كمل كل ما كان في علم اللّه من الرحمات للمؤمنين ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ﴾ [الأعراف : ١٥٦] .

١٢ - رواه مسلم (٤ / ٢١٠٩) (رقم : ٢٧٥٣) .

[تعجيل حسنات الكافر في الدنيا]

١٣ - وعن أنسٍ - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

« إِنَّ الكافِرَ إذا عمِلَ حسنةً أُطعِمَ بها طُعمَةً في الدُّنيا ، وأمَّا المؤْمِنُ فإِنَّ اللَّهَ يَدَّخِرُ له حسناتِهِ في الآخرة ويُعقِبُهُ رزقاً في الدنيا على طاعتِهِ »

رواه مسلم .

---

١٣ - رواه مسلم كتاب صفات المنافقين (٤ / ٢١٦٢) (رقم : ٢٨٠٨) من طريق سليمان التيمي عن قتادة عن أنس به .

قال النووي في « شرح صحيح مسلم » (١٧ / ١٥٠) :

أجمع العلماء على أن الكافر الذي مات على كفر لا ثواب له في الآخرة ولا يجازى فيها بشيء من عمله في الدنيا متقرباً إلى اللَّه تعالى .

وصرح في هذا الحديث بأنه يطعم في الدنيا بما عمله من الحسنات ، أي : بما فعله متقرباً به إلى اللَّه تعالى ، فيما لا تفتقر صحته إلى النية كصلة الرحم والصدق والعتق والضيافة وتسهيل الخيرات ونحوها ، وأمَّا المؤمن فيدخر له حسناته وثواب أعماله الى الآخرة ويجزى بها مع ذلك أيضاً في الدنيا ولا مانع من جزائه بها في الدنيا والآخرة ، وقد جاء الشرع به فيجب اعتقاده .

وأمَّا إذا فعل الكافر مثل هذه الحسنات ثم أسلم فإنه يثاب عليها في الآخرة على المذهب الصحيح » .

[إثبات صفة الرضى لله سبحانه وتعالى]

١٤ - وله عنه مرفوعاً :

« إِنَّ اللَّهَ ليرضى عن العبدِ يأْكُلُ الأَكْلَةَ فيحمَدُهُ عليها ، ويشربُ الشَّرْبةَ فيحمَدُهُ عليها » .

---

١٤ - رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء (٤ / ٢٠٩٥) (رقم : ٢٧٣٤) .

وفي هذا الحديث يثبت الرسول ﷺ لرَبِّه سبحانه وتعالى صفة الرضى ، وأهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفة لله سبحانه وتعالى من غير تكييف ولا تمثيل على حد قوله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ [الشورى : ١١] ، فنثبت صفة الفرح ، فرحاً يليق بجلال وجه اللّٰه عزَّ وجلَّ وعظيم سلطانه .

وانظر « مجموع الفتاوى » للإمام ابن تيميّة (٥ / ٢٦) .

[عظمة الله سبحانه وتعالى]

١٥ - وعن أَبي ذرٍّ - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسـول اللَّـه ﷺ :

« أَطَّتِ السَّماءُ وحُقَّ لها أن تئطَّ ما فيها موضِعُ أَربَعِ أَصابعَ إلَّا وفيه مَلَكٌ ساجدٌ للَّهِ تعالى ، واللَّهِ لو تعلمونَ ما أَعلمُ لضحِكْتُم قليلاً وَلَبكيتُمْ كثيراً وما تلذَّذْتُم بالنِّساءِ على الفُرُشِ ولخرجتُم إلى الصُّعُدَاتِ تجأَرونَ إلى اللَّه تعالى » .

رواه التِّرمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

قوله : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولَبكَيتُم كثيراً » ؛ في

---

١٥ - رواه الترمذي كتاب الزهد (٤ / ٤٨١) (رقم : ٢٣١٢) ، وابن ماجه كتاب الزهد (٢ / ١٤٠٢) (رقم : ٤١٩٠) ، وأحمد (٥ / ١٧٣) والطحاوي في « مشكل الآثار » (٢ / ٤٤) ، وأبو الشيخ الأصبهاني في كتاب « العظمة » (٤ / ٩٨٢) (رقم : ٥٠٧) ، والحاكم في « المستدرك » (٢ / ٥١٠) ، وأبو نعيم في « دلائل النبوَّة » (ص : ٣٧٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١ / ٤٨٤) (رقم : ٧٨٣ ، ٧٨٤) كلهم من طريق إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مُورِّق عن أبي ذر به .

وعند بعضهم زيادة .

قال الترمذي : حسنٌ غريب .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

وقال البوصيري : قلت : في إسناده إبراهيم بن مهاجر صدوق لين الحفظ .

وقد توبع : فرواه أبو نعيم في « الحلية » (٦ / ٢٦٩) من طريق زائدة بن أبي الرقاد ثنا زياد =

« الصَّحيحَين »[1] من حديثِ أَنس .

= النميري عن أنس به مختصراً .

وزائدة منكر الحديث وزياد النميري ضعيف .

أطَّت السماء : الأطيط هو صوت الأقتاب ، وأطيط الإبل : صوتها وحنينها ، أي : خرج لها صوت لكثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطَّت .

لخرجتم : أي : من منازلكم .

الصعدات : أي : الطرق ، وقيل : فناء باب الدار وممر الناس بين يديه ، وقيل : المراد بالصعدات البراري والصحاري .

تجأرون الى اللّه : أي : تتضرعون إليه بالدعاء ليدفع عنكم البلاء .

لو تعلمون ما أعلم : أي : من عقاب اللّه للعصاة وشدة المناقشة يوم الحساب لبكيتم كثيراً ، أي : من خشية اللّه ترجيحاً للخوف على الرجاء وخوفاً من سوء الخاتمة .

(١) رواه البخاري كتاب التفسير (٨ / ٢٨٠) (رقم : ٤٦٢١) ، وكتاب الرقاق (١١ / ٣١٩) (رقم : ٦٤٨٦) ، ومسلم كتاب الفضائل (٤ / ١٨٣٢) (رقم : ٢٣٥٩) .

قال الحافظ في « الفتح » (١١ / ٣١٩) :

« والمراد بالعلم هنا ما يتعلق بعظمة اللّه وانتقامه ممن يعصيه والأهوال التي تقع عند النزع والموت وفي القبر ويوم القيامة ومناسبة كثرة البكاء وقلة الضحك في هذا المقام واضحة والمراد به التخويف ...

وعن الحسن البصري قال : من علم أن الموت مورده والقيامة موعده والوقوف بين يدي اللّه مشهده فحقه أن يطول في الدنيا حزنه .

قال الكرماني :

في هذا الحديث من صناعة البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما .

[حُرمةُ التَّألِّي على اللَّه]

١٦ - ولمسلمٍ عن جُنْدُبٍ - رضي اللَّه عنه - مرفوعاً :

« قالَ رجلٌ : واللَّهِ لا يَغفِرُ اللَّهُ لِفلانٌ ، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : من ذا الَّذي يَتَألَّى عليَّ أَنْ لا أَغفرَ لفلانٍ ؟ إنِّي قد غفرتُ لهُ وأَحبطتُ عملكَ » .

---

١٦ - رواه مسلم كتاب البر والصلة (٤ / ٢٠٢٣) (رقم : ٢٦٢١) .

يتألّى : يحلف ، والأَليّة اليمين .

قال النووي في « شرح مسلم » (١٦ / ١٧٤) :

« وفيه دلالة لمذهب أهل السنّة في غفران الذنوب بلا توبة إذا شاء اللَّه غفرانها ، واحتجت المعتزلة به في إحباط الأعمال بالمعاصي الكبائر ، ومذهب أهل السنّة أنها لا تحبط إلا بالكفرِ ، ويتأول حبوط عمل هذا على أنه أسقطت حسناته في مقابلة سيئاته ، وسمي إحباطاً مجازاً ، ويحتمل أنه جرى منه أمر آخر أوجب الكفر ، ويحتمل أنَّ هذا كان في شرع من قبلنا وكان هذا حكمهم » أ.هـ .

[المؤمن بين الرجاء والخوف]

١٧ - وله عن أبي هريرةَ - رضي اللَّه عنه - مرفوعاً :

« لو يعلمُ المُؤْمِن ما عند اللَّهِ من العقوبةِ ما طَمِعَ بجنَّتِهِ أَحدٌ ، وَلو يعلمُ الكافرُ ما عند اللَّهِ من الرَّحمَةِ ما قَنِطَ من جنَّتِهِ أَحدٌ » .

---

١٧ - رواه مسلم كتاب التوبة (٤/ ٢١٠٩) (رقم : ٢٧٥٥) .

ورواه البخاري كتاب الرقاق (١١ / ٣٠١) (رقم : ٦٤٦٩) من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة بمعناه وفيه زيادة .

قال الحافظ في « الفتح » (١١ / ٣٠٣) :

« قيل : المراد إن الكافر لو يعلم سعة الرحمة لغطى على ما يعلمه من عظم العذاب فيحصل له الرجاء ، أو المراد أن متعلق علمه بسعة الرحمة مع عدم التفاته إلى مقابلها يطمعه في الرحمة ، فمن علم أن من صفات اللَّه تعالى الرحمة لمن أراد أن يرحمه والانتقام ممّن أراد أن ينتقم منه : لا يأمن انتقامه من يرجو رحمته ولا ييأس من رحمته من يخاف انتقامه ، وذلك باعثٌ على مجانبة السيئة ولو كانت صغيرة وملازمة الطاعة ولو كانت قليلة ، وقيل : في الجملة الثانية نوع اشكال فإن الجنَّة لم تخلق للكافر ولا طمع له فيها فغير مستبعد أن يطمع في الجنَّة من لا يعتقد كفر نفسه فَيُشكل ترتُّبُ الجواب على ما قبله .

وأُجيب : بأن هذه الكلمة سيقت لترغيب المؤمن في سعة رحمة اللَّه التي لو علمها الكافر الذي كتب عليه أنه يختم عليه أنه لا حظ له في الرحمة لتطاول إليها ولم ييأس منها إما بإيمانه المشروط وإمّا لقطع نظره عن الشرط مع تيقنه بأنه على الباطل واستمراره عليه عناداً ، فإذا كان هذا حال الكافر فكيف لا يطمع فيها المؤمن الذي هداه اللَّه للإيمان !؟ » ا.هـ .

[قرب الجنَّة والنَّار من الإنسان]

١٨ - وللبُخاريِّ عن ابن مسعودٍ - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

« الجنَّةُ أَقربُ إلى أَحدِكُم من شِراكِ نعلِهِ ، والنَّارُ مِثلُ ذلك » .

---

١٨ - رواه البخاري كتاب الرقاق (١١ / ٣٢١) (رقم : ٦٤٨٨) .

الشِراك : هو السير الذي يدخل فيه إصبع الرِّجْل ويطلق على كل سير وقي به القدم .

قال الحافظ في « الفتح » (١١ / ٣٢١) :

قال ابن بطال : « فيه أن الطاعة موصلة إِلى الجنَّة وأن المعصية مقربة الى النار ، وأن الطاعة والمعصية قد تكون من أيسر الأشياء ، وجاء في الحديث : « إِن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان اللَّه لا يلقي لها بالاً ، يرفعه اللَّه بها درجات ، وإِن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط اللَّه لا يُلقي لها بالاً يهوي بها في جهنَّم »[1] .

وقال أيضاً :

فينبغي للمرء أن لا يزهد في قليل الخير أن يأتيه ولا في قليل من الشر أن يجتنبه ؛ فإنه لا يعلم الحسنة التي يرحمه اللَّه بها ولا السيئة التي يسخط عليه بها .

قال ابن الجوزي :

معنى الحديث أَنَّ تحصيلَ الجنَّة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة ، والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية .

. . . .

(١) أَخرجه البخاري (١١ / ٣٠٨) عن أَبي هُريرة .

[رحمة اللّه لمن في قلبه رحمة]

١٩ - وعن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - مرفوعاً :

« إِنَّ امرأةً بغَيّاً رأَت كلباً في يومٍ حارٍّ يُطِيفُ ببئرٍ قد أَدلَعَ لِسانَهُ من العطشِ فنزعت له مُوقَهَا فَسقَتْهُ فغُفِر لها به » .

---

١٩ - رواه البخاري كتاب أحاديث الأَنبياء (٦ / ٥١١) (رقم : ٣٤٦٧) ، ومسلم كتاب السلام (٤ / ١٧٦١) (رقم : ٢٢٤٥) واللفظ له .

الموق : الخف .

في الحديث الحثُّ على الإحسان إلى الناس لأنه إذا حصلت المغفرة بسبب سقي الكلب فسقي المسلم أعظم أجراً .

واستدل به على جواز صدقة التطوع للمشركين وينبغي أن يكون محله إذا لم يوجد هناك مسلم فالمسلم أحق وكذا إذا دار الأمر بين البهيمةِ والآدميّ المحترم واستويا في الحاجة فالآدميُّ أحق ، واللّه أعلم .

[تحريم قتل الهرّة]

٢٠ - وقال : « دخلت النَّارَ امرأَةٌ في هرَّةٍ حبستها ؛ لا هي أَطعمتها ، ولا هي أَرسلتها تأْكُلُ من خَشَاشِ الأَرضِ » .

قال الزُّهريُّ[1] : لِئلَّا يتَّكل أَحدٌ ولا ييأَسَ أَحدٌ .

أخرجاه .

---

٢٠ - رواه البخاري كتاب الخلق (٦ / ٣٥٦) (رقم : ٣٣١٨) ، ومسلم كتاب السلام (٤ / ١٧٦٠) (رقم : ٢٢٤٢) .

خَشاش الأرض : بفتح الخاء ويجوز ضمُّها وكسرها ، المراد : هوامُّ الأرض وحشراتها من فأرة ونحوها .

قال الحافظ في « الفتح » (٦ / ٣٥٧) : وظاهر الحديث أن المرأة عُذِّبت بسبب قتل هذه الهرة بالحبس .

قال عياض : يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بالنار حقيقة أو بالحساب لأن « من نوقش الحساب عُذِّبَ »[*]. ثم يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بكفرها وزيدت عذاباً .

ومعنى قول الزهري أنَّه لما ذكر الحديث الأول خاف أن سامعه يتكل على ما فيه من سعة الرحمة وعظم الرجاء فضم إليه حديث الهرة الذي فيه من التخويف ضد ذلك ليجتمع الخوف والرجاء .

(١) قول الزهري ذكره مسلم .

....

(*) وقد صحَّ ذلك عن النَّبيِّ ﷺ ؛ رواه البخاري (١ / ١٧٦) ، ومسلم (٢٨٧٦) عن عائشة .

[إثبات صفة التعجُّب لله سبحانه وتعالى]

٢١ - وعنه مرفوعاً :

« عَجِبَ ربُّنا من قومٍ يُقادُونَ[1] إِلى الجنَّةِ بالسلاسلِ » .

رواه أَحمد والبُخاريُّ .

---

٢١ - رواه البخاري كتاب الجهاد (٦ / ١٤٥) (رقم : ٣٠١٠) ، وأَحمد (٢ / ٤٥٧) .

قال الحافظ في « الفتح » (٦ / ١٤٥) :

قال ابن الجوزي : معناه أَنهم أُسروا وقيِّدوا فلمّا عرفوا صحة الإسلام دخلوا طوعاً فدخلوا الجنَّة ، فكان الإكراه على الأسر والتقييد هو السبب الأول ، وكأنه أطلق على الإكراه التسلسل ولما كان هو السبب في دخول الجنَّة أَقام المسبب مكان السبب .

(١) يقادون : لفظ أَبي داود ، ولفظ البخاري : يدخلون الجنَّة ، أمَّا أَحمد فلفظه : يجاء بهم .

[صبر الله سبحانه على الذين يدعون له ولداً]

٢٢ - وعن أبي موسى الأشعريِّ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« وما أَحدٌ أَصبرَ على أذىً يسمَعُهُ من اللّهِ ؛ يدَّعُونَ له الولدَ ثمَّ يُعافِيهم ويرزُقُهم » .

رواه البُخاريُّ .

---

٢٢ - رواه البخاري كتاب الأدب (١٠ / ٥١١) (رقم : ٦٠٩٩) ، وكتاب التوحيد (١٣ / ٣٦٠) (رقم : ٧٣٧٨) ؛ ومسلم كتاب التوبة (٤ / ٢١٦٠) (رقم : ٢٨٠٤) .

هذا الحديثُ فيه إثباتُ صفة الصبر للّه سبحانه وتعالى .

قال الحافظ في « فتح الباري » (١٣ / ٣٦١) :

أصبر : أفعل تفضيل من الصبر ، ومن أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى الصبور ، ومعناه الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة ...

وفي الحديث إشارة إِلى القدرة على الإحسان إليهم مع إساءتهم بخلاف طبع البشر فإنه لا يقدر على الإحسان إِلى المسيء إلا من جهة تكلفه ذلك شرعاً ، وسبب ذلك أن يحمله على المسارعة إِلى المكافأة بالعقوبة والله سبحانه قادر على ذلك حالاً ومآلاً لا يعجزه شيء ولا يفوته ا.هـ بتصرف يسير .

[إثبات صفة الحب لله]

٢٣ - وله عن أبي هريرة - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

« إنّ اللَّه تباركَ وتعالى إذا أَحبَّ عبداً نادى : يا جبريلُ ! إنّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاناً فأَحِبَّهُ ، فيُحِبُّهُ جبريلُ ، ثمَّ ينادي جبريلُ في السَّماءِ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فلاناً فأَحِبُّوه ، فيُحِبُّهُ أَهلُ السَّماءِ ويوضع له القَبُولُ في الأَرض » .

---

٢٣ - رواه البخاري كتاب التوحيد (١٣ / ٤٦١) (رقم : ٧٤٨٥) .

في هذا الحديث إثبات صفة الحب للَّه سبحانه وتعالى وصفة الكلام له سبحانه ، والمراد بالقبول في هذا الحديث : قبول القلوب له بالمحبة والميل إليه والرضا عنه .

ويؤخذ منه أن محبة قلوب الناس علامة محبة اللَّه ، ويؤيد حديث « أنتم شهداء اللَّه في الأرض »[١] .

(١) أَخرجه البخاري (١٣٦٧) ، ومسلم (٩٤٩) عن أَنس .

[إثبات رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة للمؤمنين]

٢٤ - وعن جرير بن عبداللّهِ البَجَلي - رضي اللَّه عنه - قال : كنَّا جلوساً عند النَّبيِّ ﷺ إذْ نظر إلى القمرِ ليلةَ البدرِ قال :

« إنَّكم سترونَ ربَّكم كما ترَون هذا القمرَ لا تُضامُونَ في رُؤْيَتِهِ ، فإن استطعتم أن لا تُغلَبُوا على صلاةٍ قبل طلوع الشَّمسِ وقبلَ غروبها فافعلوا » ، ثم قرأَ : ﴿ وسبِّح بحمدِ ربِّكَ قبلَ طلوعِ الشَّمسِ وقبلَ غروبِها ﴾ [طه : ١٣٠] .

رواه الجماعة .

---

٢٤ - رواه البخاري كتاب مواقيت الصلاة (٢ / ٣٣) (رقم : ٥٥٤) ، وكتاب التفسير (٨ / ٥٩٧) (رقم : ٤٨٥١) ، وكتاب التوحيد (١٣ / ٤١٩) (رقم : ٧٤٣٤ ، ٧٤٣٥) ، ومسلم كتاب المساجد (١ / ٤٣٩) (رقم : ٦٣٢) .

هذا الحديث يثبت رؤية اللّه سبحانه وتعالى للمؤمنين يوم القيامة ، وهي أعظم نعمة تعطى لأهل الجنة ؛ فقد أخرج مسلم (١ / ١٦٣) (رقم : ١٨١) وغيره عن صهيب - رضي اللّه عنه - أن النبي ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنَّة الجنَّة ، قال : يقول اللّه تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟! فيقولون : ألم تبيّض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنَّة وتنجّنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عزَّ وجلَّ » .

[انتقام الله لمن عادى له وليّاً]

٢٥ - وعن أَبي هريرةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رسول الله ﷺ قال :

« إِنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى قال : مَن عادى لي وليّاً فقد آذنْتُهُ بالحرب ، وما تقرَّب إِليَّ عبدي بشيءٍ أَحبَّ إِليَّ من أَداءِ ما افترضْتُه عليه ، وما يزال عبدي يتقرَّبُ إِليَّ بالنوافِلِ حتى أُحبَّه ، فإِذا أَحببْتُهُ كنتُ سمعَه الَّذي يسمع به ، وبصره الَّذي يبصِرُ به ، ويده التي يبطِشُ بها ورجله التي يمشي بها ، ولئِنْ سأَلني لأُعطيَنَّهُ ولئِن استعاذَني لأُعيذَنَّه ، وما تردَّدتُ عن شيءٍ أَنا فاعلُهُ تردُّدي عن قبضِ نفسِ عبدي المؤْمن ؛ يكره الموتَ وأَكرَهُ مَساءَتَهُ ولابدَّ له منه » .

رواه البُخاريُّ .

---

٢٥ - رواه البخاري كتاب الرقاق (١١ / ٣٤٠) (رقم : ٦٥٠٢) .

قال الحافظ في « الفتح » (١١ / ٣٤٢) :

المراد بولي الله : العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته .

آذنته : أي : أعلمته ، والإيذان الإعلام .

قال الفاكهاني : في هذا تهديد شديد لأن من حاربه الله أهلكه ، وإذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت في جانب الموالاة ، فمن والى أولياء الله ؛ أكرمه الله ...

ويستفاد من الحديث أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله ، قال الطوفي : الأمر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النفل في الأَمرين ، وإن اشترك مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل ، فلهذا كانت أحب الى الله وأشد تقرباً ، وأيضاً =

[نزول الله سبحانه وتعالى]

٢٦ - وعنه أَنَّ رسول الله ﷺ قال :

« يَنزِلُ ربُّنا تبارك وتعالى كلَّ ليلةٍ إِلى سماءِ الدُّنيا حين يبقى ثلثُ اللَّيلِ الآخِرِ يقولُ : من يدعُوني فأَستجِيب لهُ ، من يسأَلني فأُعطيه ، من يستغفِرُني فأَغْفِرُ لهُ » .

متَّفقٌ عليه .

= فالفرض كالأصل والأُسّ ، والنفل كالفرع والبناء ، وفي الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر واحترام الآمر وتعظيمه بالانقياد إليه وإظهار عظمة الربوبية وذُلّ العبودية ، فكان التقرّب بذلك أعظم العمل ، والذي يؤدي الفرض قد يفعله خوفاً من العقوبة ، ومؤدي النفل لا يفعله إلا إيثاراً للخدمة فيجازى بالمحبة التي هي غاية مطلوب من تقرب بخدمته ا.هـ .

قال الحافظ : قال ابن هُبَيْرة : يؤخذ من قوله : « ما تقرّب .. إلخ » ، أَن النافلة لا تُقَدَّم على الفريضة لأن النافلة إنما سميت نافلة لأنها تأتي زائدة على الفريضة فما لم تؤد الفريضة لا تحصل النافلة ، ومن أدى الفرض ثم زاد عليه النفل وأدام ذلك تحقّقت منه إرادة التقرب .

٢٦ - رواه البخاري كتاب التهجد (٣ / ٢٩) (رقم : ١١٤٥) ، وكتاب الدعوات (١١ / ١٢٨) (رقم : ٦٣٢١) ، وكتاب التوحيد (١٣ / ٤٦٤) (رقم : ٧٤٩٤) ، ومسلم كتاب صلاة المسافرين (١ / ٥٢١) (رقم : ٧٥٨) .

ونزول الله سبحانه وتعالى ثابت وهو نزولٌ يليق بجلاله وعظمة سلطانه ، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل .

وللإمام ابن تيمية رحمه الله كتاب مطوّل ، شَرَحَ فيه صفة النزول البيّنة ، بالأَدلّة الشرعيّة والحُجج ، فليراجع .

[وصف الجِنان والنظر إلى الله سبحانه وتعالى]

٢٧ - وعن أبي موسى الأشعريِّ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« جنَّتانِ من ذهبٍ آنيتُهُما وما فيهِما ، وجنَّتانِ من فضَّةٍ آنيتهُما وما فيهِما ، وما بين القومِ وبين أَن ينظُروا إِلى ربِّهم إِلَّا رداءُ الكِبرياءِ على وجهِهِ في جنَّةِ عدنٍ » .

رواه البُخاريُّ .

---

٢٧ - رواه البخاري كتاب التفسير (٨ / ٦٢٣) (رقم : ٤٨٧٨ ، ٤٨٨٠) والتوحيد (١٣ / ٤٢٣) (رقم : ٧٤٤٤) .

ورواه مسلم كتاب الإيمان (١ / ١٦٣) (رقم : ١٨٠) .

قال الحافظ في « الفتح » (١٣ / ٤٣٢) :

وقوله : جنَّتان ، إشارة إِلى قوله تعالى : ﴿ ومن دونهما جنَّتان ﴾ ، وتفسير له ، وهو خبر مبتدأ محذوف أي : هما جنَّتان وآنيتهما مبتدأ ومن فضة خبر ... وظاهر الأول أن الجنَّتين من ذهب لا فضة فيهما وبالعكس ، ويعارضه حديث أبي هريرة : قلنا : حَدِّثنا عن الجنَّة ما بناؤها ؟ ، قال : لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، الحديث أخرجه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان[1] . =

....

(١) رواه أَحمد (٢ / ٣٠٤ ، ٣٠٥ و ٤٤٥) ، والترمذي (٢٥٢٦) ، وابن حبَّان (٢٣٨٧) ، والطيالسي (٢٥٨٣) ، والدارمي (٢ / ٣٣٣) بسندٍ ضعيف . =

....

= ويجمع بأن الأول صفة ما في كل جنَّة من آنية وغيرها ، والثاني صفة حوائط الجنان كلها ، يؤيده أنه وقع عند البيهقي في « البعث »[1] من حديث أبي سعيد : « ان اللّٰه أحاط حائط الجنَّة لبنة من ذهب ولبنة من فضة » .

وقال الحافظ عن رداء الكبرياء بعد ذكر أقوال العلماء :

وحاصله أن رداء الكبرياء مانع عن الرؤية فكأن في الكلام حذفاً تقديره بعد قوله إلا رداء الكبرياء فإنَّه يمن عليهم برفعه فيحصل لهم الفوز بالنظر إليه ، فكأنّ المراد أن المؤمنين إذا تبوّءوامقاعدهم من الجنَّة لولا ما عندهم من هيبة ذي الجلال لما حال بينهم وبين الرؤية حائل ، فإذا أراد إكرامهم حفّهم برأفته وتفضّل عليهم بتقويتهم على النظر إليه سبحانه .

....

= لكنْ للحديث شواهد تُقوِّيه ؛ فانظر « صفة الجنَّة » (١٠٠) و (١٣٦) للإمام أَبي نُعيم الأَصبهانيّ .

(١) (برقم : ٢٦١) .

ورواه أَبو نُعيم في « الحلية » (٦ / ٢٠٤) ، والبزّار في « مسنده » (٤ / ١٨٩ - زوائده) ، وأَبو الشيخ - كما في « حادي الأَرواح » (ص : ٩٥) ، وابن أَبي الدنيا كما في « البداية والنهاية » (٢ / ٣٨٤) .

وسنده جيّد ؛ فإِنَّ رواية وُهَيب بن خالد عن الجُريري قبل الاختلالط ؛ كما في « الكواكب النيِّرات » (ص : ١٧٤) .

٢ بابُ قولِ اللهِ تعالى :

﴿ حتَّى إذا فُزِّع عَنْ قُلُوبِهِم قَالوا مَاذا قَالَ رَبُّكُم قَالوا الحقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبيرُ ﴾ [سبأ : ٢٣]

[كذب الكهنة ودجلهم]

٢٨ - عن ابن عباسٍ - رضي اللّه عنه - قالَ : حدَّثني رجلٌ من أَصحاب النَّبيِّ ﷺ من الأَنصارِ أَنَّهم بينما هم جُلوسٌ ليلةً معَ رسولِ اللّه ﷺ إِذْ رُميَ بنجمٍ فاستنارَ فقالَ :

« ما كنتم تقولونَ إِذا رُمي بمثلِ هذا ؟ » .

---

٢٨ - رواه مسلم كتاب السلام (٤ / ١٧٥٠) (رقم : ٢٢٢٩) .
هذا الحديث يبطل ما كان عليه أهل الجاهلية من اعتقادهم أن هذه الشهب تدلُّ على ولادة عظيم أو موته .
ويفيد أيضاً أن الجنَّ يخطفون السمع وأن الجني يقذف الكلمة إلى وليه الكاهن بعد أن يسمعها ، فيزيد على الكلمة مئةَ كلمة ، ولهذا جاء في حديث عائشة الذي رواه مسلم (١ / ١٥٧٠) (رقم : ٢٢٢٨) قالت عائشة : يا رسول اللّه إنَّ الكهان كانوا يحدثوننا بالشيء فنجده حقاً ! قال : تلك الكلمة الحق يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليه ويزيد فيها مئة كذبة .

قالوا : كنا نقول : وُلِد اللَّيلةَ عظيمٌ أَو مات عظيمٌ .

فقالَ :

« إِنها لم تُرمَ لموت أَحدٍ ولا لحياته ولكنَّ ربَّنا عزَّ وجل إِذا قضى أَمراً سبَّحت حملةُ العرشِ ، حتى يسبِّح أَهلُ السماءِ الَّذين يلُونَهم ، حتى يبلغَ التسبيح أَهلَ السماءِ الدنيا فيقولُ الَّذينَ يلُونَ حملة العرشِ : ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قالَ ، فيستخبرُ أَهلُ السَّمَوَاتِ بعضُهمْ بعضاً حتى يبلُغَ الخبرُ أَهلَ السماءِ الدنيا فَتَخْطَفُ الجِنُّ السمعَ فيلقونه إِلى أَوليائهم ، فما جاؤُا به على وجهِهِ فهُوَ الحقُّ ولكنهُمْ يَقْرِفُونَ[1]ويزيدونَ » .

رواه مسلم والترمذي والنّسائيُّ .

٢٩ - وعن النَّوَّاس بن سَمْعانَ - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ :

« إِذا أَراد اللَّهُ أَنْ يُوْحِيَ بالأَمرِ تكلمَ بالوحي أَخذتِ السَّموات منه رجفَةٌ - أَو قال : رِعْدةٌ - شديدةٌ خوْفاً من اللَّه عزَّ وجلَّ ، فإِذا سمع ذلكَ أَهلُ السمواتِ صَعِقوا - أَو قال : خرُّوا - للَّه سُجَّداً فيكونُ أَولَ من يرفع رأْسه

(١) لفظ مسلم والترمذي والنسائي : يقرفون ، أي : يخلطون معه الكذب .

٢٩ - رواه ابن خزيمة في « التوحيد » (١ / ٣٤٨) (رقم : ٢٠٦) ، والآجُرِّي في « الشريعة » (ص ٢٩٤) وابن أبي عاصم في « السنَّة » (١ / ٢٢٦) (رقم : ٥١٥) ، وابن الأَعرابي في « المعجم » (٨٨٣) ، وأبو نُعيم في « الحلية » (٥ / ١٥٢) والبيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ٢٠٢ ، ٢٠٣) ، وابن جرير في « التفسير » (٢/ ٦٣) ، والبغويّ في « معالم التنزيل » (٥ / ٢٩٠ ، ٢٩١) . =

جبرائيلُ عليه السلام ، فيكلِّمُهُ اللَّهُ من وحيِهِ بما أَراد ، ثمَّ يمرُّ جِبْرائيلُ على الملائكةِ كلَّما مرَّ بسماءٍ سأَلَهُ ملائكتها : ماذا قال ربُّنا يا جبرائيل ؟ فيقول : قال الحقَّ وهو العليُّ الكبير فيقولون كلُّهم مثلَ ما قال جبرائيل ، فينتهي جبريلُ بالوحي إِلى حيث أَمرَهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ » .

رواه ابن جريرٍ وابن خُزيمَةَ والطَّبرانيُّ وابن أَبي حاتم واللفظُ له .

= كلهم من طريق نُعيم بن حماد الخُزَاعي عن الوليد بن مسلم عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن عبدالله بن أبي زكريا عن رجاء بن حَيْوَة عن النواس به .

قال ابن أبي حاتم -كما في « تفسير ابن كثير » (٣ / ٥٣٧) - : سمعت أبي يقول : ليس هذا الحديث بالتمام عن الوليد بن مسلم رحمه الله .

قال الشيخ ناصر في تعليقه على « السنَّة » : « إسناده ضعيف ، نعيم بن حماد سَيِّئ الحفظ ، والوليد بن مسلم ثقة لكنه كان يدلس تدليس التسوية » ا.هـ .

قلت : ويشهد لمعناه الحديث السابق الصحيح .

٣ بابُ قولِ اللَّهِ تعالى :

﴿ وما قَدَروا الله حقَّ قدرِهِ والأرضُ جميعاً قَبْضَتُهُ يوم القيامة والسموَاتُ مطويّاتٌ بيَمينِهِ سُبحانَهُ وَتَعَالى عمَّا يشْرِكُونَ ﴾ [الزمر : ٦٧]

[قبضُ الله سبحانه الأرض وطيُ السماء بيمينه]

٣٠ - عن أَبي هُريرة - رضي اللّه عنه - قال : سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول :

« يَقْبِضُ اللّهُ الأَرضَ ، ويطوي السماءَ بيمينِهِ ثمَّ يقول : أَنا الملكُ ؛ أَين ملوكُ الأَرضِ ؟ » رواه البُخاريُّ .

٣١ - وله عن ابنِ عمرَ - رضي اللّهُ عنهما - عن رسول اللّهِ ﷺ قال :

---

٣٠ - رواه البخاري كتاب التوحيد (١٣ / ٣٦٧) (رقم : ٧٣٨٢) .
ورواه مسلم كتاب صفة الجنّة والنار (٤ / ٢١٤٨) (رقم : ٢٧٨٧) .
يثبت هذا الحديث أن اللّه سبحانه وتعالى يقبض الأرض بإحدى يديه وطيه السماء بالأخرى وهما يمينان لربنا سبحانه ، لا شمال له ، تعالى ربنا عن صفات المخلوقين علواً كبيراً .
٣١ - رواه البخاري كتاب التوحيد (١٣ / ٣٩٣) (رقم : ٧٤١٢) من طريق =

« إِنَّ اللَّه يَقْبِضُ يومَ القيامةِ الأَرَضِينَ وتكونُ السمواتُ بيمينِهِ ثمَّ يقول : أَنا الملكُ » .

٣٢ - وفي روايةٍ عنه أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قرأَ هذه الآيةَ ذاتَ يومٍ على المِنْبَرِ :

﴿ وما قَدَروا اللَّهَ حقَّ قَدرِه والأَرضُ جميعاً قَبْضَتُهُ يوم القيامة والسَّمواتُ مطويَّاتٌ بيمينِهِ سبحانَهُ وتعالى عمَّا يُشرِكونَ ﴾[1] ورسولُ اللَّه ﷺ يقول هكذا بيدِهِ يُحرِّكُها ويُقْبِلُ بها وَيُدْبِرُ : « يُمَجِّدُ الرَّبُّ نفسهُ أَنا الجبَّار أَنا المتكبِّرُ أَنا العزيزُ أنا الكريمُ » - فرَجَفَ برسولِ اللَّهِ ﷺ المنبرُ حتى قلنا ليَخِرَّنَّ به - . رواه أَحمد .

٣٣ - ورواه مسلم عن عبيْدِ اللَّهِ بن مِقْسِمٍ أَنَّهُ نظرَ إلى عبداللَّهِ بن عمرَ - رضي اللَّه عنهما - كيفَ يحْكي عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قالَ :

« يأْخُذُ اللَّه سمواتِهِ وأَرَضِيهِ بيديهِ فيقبِضُهُما ، فيقول : أنا الملكُ ويقبض أَصابِعَهُ ويبسطُها فيقول : أَنا الملكُ » حتَّى نظرتُ إلى المنبرِ يتحرك من أَسفلِ شيء منه ، حتى إِني لأقولُ : أَساقِطٌ هو برسول اللَّه ﷺ ؟!.

= القاسم بن يحيى عن عبيداللّه عن نافع عن ابنِ عمر .

ورواه مسلم صفات المنافقين (١ / ٢١٤٨) (رقم : ٢٧٨٨) .

٣٢ - رواه أحمد في « المسند » (٢ / ٧٢) وابن أبي عاصم في « السنّة » (١ / ٢٤٠) (رقم ٥٤٦) وابن خزيمة في « التوحيد » (١ / ١٧٠) (رقم : ٩٥،٩٦) من طريق حمَّاد بن سلمة أخبرنا إسحاق بن عبداللّه عن عبيداللّه بن مقسم عن ابن عمر .

قال الشيخ ناصر : صحيح على شرط مسلم .

(١) سورة الزمر : ٦٧ .

٣٣ - رواه مسلم كتاب صفات المنافقين (٤ / ٢١٤٨) وابن ماجه (١ / ٧١) =

[ما هو أول هذا الأمر ؟]

٣٤ - وفي « الصّحيحينِ » عن عِمرانَ بن حُصينٍ - رضي الله عنه - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

« اقْبلُوا البُشْرى يا بَني تَمَيمٍ » .

قالوا : قد بشَّرتنا فأَعطِنا .

قال : « اقبَلوا البُشرى يا أَهلَ اليمنِ » .

قالوا : قد قبِلنا فأَخْبِرنا عن أوَّل هذا الأمر .

قال : «كان اللَّه قَبْلَ كلِّ شيءٍ وكان عَرشُهُ على الماءِ وكَتب في اللوحِ المحفوظِ ذِكْرَ كل شيء » .

قال : فأَتاني آتٍ فقال : يا عِمرانُ ! انْحلَّتْ ناقتُكَ من عِقالِها .

قال : فخرجتُ في أَثَرِها فلا أُدري ما كان بعدي .

= (رقم : ١٩٨) من طريق أبي حازم عن عبيداللّٰه بن مقسم أنه نظر إلى عبداللّٰه بن عمر كيف يحكي ... الحديث .

٣٤ - رواه البخاري بدء الخلق (٦ / ٢٨٦) (رقم ٣١٩٠ ، ٣١٩١) والتوحيد (١٣ / ٤٠٣) (رقم : ٧٤١٨) .

أورد الحديث ابن كثير في « تفسيره » (٢ / ٤٣٧) ، وقال : « هذا حديث مخرَّج في « الصحيحين » : البخاري ، ومسلم بألفاظ كثيرة ... » . =

....

= قلت : لم أجده في « صحيح مسلم » .

اقبلوا البشرى : أي : اقبلوا مني ما يقتضي أن تبشروا إذا أخذتم به الجنَّة كالفقه في الدين والعمل به .. « الفتح » (٦ / ٢٨٨) .

وفي الحديث دلالة على أنه لم يكن شيء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما ؛ لأن كل ذلك غير اللّٰه سبحانه وتعالى .

وقوله : « وكان عرشه على الماء » معناه : أنه خلق الماء سابقاً ثم خلق العرش على الماء ، وروى مسلم من حديث عبداللّٰه بن عمرو مرفوعاً : « إنَّ اللّٰه قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء »[1] .

وقوله وكان عرشه على الماء : إشارة إلى أن الماء والعرش كانا مبدأ هذا العالم لكونهما خلقا قبل السموات والأرض ولم يكن تحت العرش إذ ذاك إلا الماء ... .

وقد روى أحمد والترمذي وصححه من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعاً : « أن الماء خلق قبل العرش »[2] .

وأَمَّا ما رواه أحمد والترمذي وصححه من حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً : « أول ما خلق اللّٰه القلم ثم قال له : اكتب فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة »[3]، فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أوّلية القلم بالنسبة إلى ما عدا الماء والعرش أو بالنسبة إلى ما منه صدر من الكتابة أي : قيل له : اكتب أول ما خَلَقَ ... « الفتح » (٦ / ٢٨٩) .

....

(١) رواه مسلم (٢٦٥٣) .

(٢) رواه أَحمد (٤ / ١١ و ١٢) ، وابن ماجه (١٨٢) ، والترمذي (٣١٠٩) .
وسنده ضعيفٌ ؛ لجهالة وكيع بن عُدسٍ .

(٣) رواه الترمذي (٢١٥٥) و (٣٣١٩) ، وأَحمد (٥ / ٣١٧) ، والطيالسي (٥٧٧) وابن أَبي عاصم (١٠٧) ، والآجُرِّيّ (ص : ١٧٧) مِن طريقين يقوّي أَحدهما الآخر .

[لا يُستَشفَعُ باللَّهِ على أحَدٍ]

٣٥ - وعن جُبيرِ بنِ محمّد بن جُبير بن مُطْعِم عن أَبيه عن جدِّه قال : جاء أَعرابيٌّ إِلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ جهِدتِ الأَنفُسُ ، وضاعتِ العيالُ ، ونُهِكتِ الأَموالُ ، وهَلَكَتِ الأنعامُ ، فاسْتَسْقِ لنا ربَّك فإِنَّا نستَشْفِعُ بك على اللَّهِ وباللَّهِ عليكَ .

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

« وَيْحَك أَتدري ما تقول ؟ » ، وسبَّحَ رسولُ اللَّهِ فما زالَ يُسبِّح حتى عُرفِ ذلك في وجوهِ أَصحابِهِ ، ثم قال : « ويحك إِنه لا يُسْتَشْفَعُ باللَّهِ على أَحدٍ من خلْقِهِ شأْنُ اللَّهِ أَعظمُ من ذلك ، ويحك أَتدري ما اللَّهُ ؟ إِن عرشَهُ على سمواتِهِ لهكذا وقال بأَصابِعِهِ مثلَ القُبَّةِ عليه وإِنَّه ليئِطُّ به أَطِيطَ الرَّحلِ بالراكبِ » .

رواه أَحمد وأَبو داود .

---

٣٥ - رواه أَبو داود (٤٧٢٦) وابن خُزَيمة في « التوحيد » (ص : ٦٩) والآجرّي في « الشريعة » (٢٩٣) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (٥٧٥) بسند ضعيف ، فيه عنعنة ابن إِسحاق ، وهو مدلّس .

(تنبيه) : لم أَجد الحديث في « المسند » .

[صبر الله عزّ وجل على تكذيب ابن آدم]

٣٦ - وعن أَبي هُريرة - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

« قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : كذَّبَني ابنُ آدمَ ولمْ يكنْ لَهُ ذلكَ وشَتمني ولم يكنْ له ذلك ؛ أَمَّا تكْذِيبُهُ إِيَّايَ فقولُهُ : لنْ يُعيدَنيْ كما بَدَأني ، وليسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهونَ عليَّ منْ إِعادتِهِ ، وأَمَّا شتْمُهُ إِيَّايَ فقولُهُ : اتَّخذَ اللَّهُ ولداً وأَنا الأَحدُ الصمدُ الذي لم يلِدْ ولمْ يُولدْ ولمْ يكنْ لَهُ كُفواً أَحد » .

٣٧ - وفي روايةٍ عن ابنِ عبَّاسٍ - رضي اللَّه عنهما - :

« وأَمَّا شَتمُهُ إِيَّايَ فقولُهُ : لي ولدٌ ، وسُبْحاني أَنْ أَتخِذَ صاحِبةً أَو ولداً » .

رواه البُخاريُّ .

---

٣٦ - رواه البخاري كتاب التفسير (٨ / ٧٣٩) (رقم : ٤٩٧٤) .

الصمد من أسماء اللَّه سبحانه وتعالى ، هو : السيد الذي انتهى إليه السؤدد ، وقيل : هو الدائم الباقي ، وقيل : هو الذي لا جوف له ، وقيل : الذي يُصمد في الحوائج إليه ، أي : يقصد .. « النهاية » (٣ / ٥٢) .

وقال البخاري في « صحيحه » : والعرب تُسمي أشرافها الصمد .

٣٧ - رواه البخاري في التفسير (٨ / ١٦٨) (رقم : ٤٤٨٢) : حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب عن عبداللَّه بن أبي حسين ، حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس .

قال الحافظ في « الفتح » (٨ / ١٦٨) :

وإنما سماه شتماً لما فيه من التنقيص ؛ لأن الولد إنما يكون عن والدة تحمله ثم تضعه =

[تحريم سبّ الدهر]

٣٨ - ولهما عن أَبي هُريرة - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

« قال اللَّه تعالى : يُؤْذيني ابنُ آدمَ يسبُّ الدَّهرَ ، وأَنا الدَّهرُ بِيدِي الأَمرُ أُقلِّبُ اللَّيلَ والنَّهارَ » .

= ويستلزم ذلك سبق النكاح ، والناكح يستدعي باعثاً له على ذلك واللَّه سبحانه منزَّهٌ عن جميع ذلك .

وقال الحافظ (٨ / ٧٤٠) :

ولما كان الرب سبحانه واجب الوجود لذاته قديماً موجوداً قبل وجود الأشياء ، وكان كل مولود محدثاً انتفت عنه الوالدية ، ولما كان لا يشبهه أحدٌ من خلقه ولا يجالسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فتتوالد ، انتفت عنه الولدية ، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ أنَّى يكون له ولدٌ ولم تكن له صاحبة ﴾ .

٣٨ - رواه البخاري في التفسير (٨ / ٥٧٤) (رقم : ٤٨٢٦) ، والتوحيد (١٣ / ٤٦٤) (رقم : ٧٤٩١) ، ومسلم الأدب (٤ / ١٧٦٢) (رقم : ٢٢٤٦) .

معنى : « أنا الدهر » : قال الحافظ في « الفتح » (٨ / ٥٧٥) : قال الخطابي : أنا صاحب الدهر ومدبر الأمور التي ينسبونها إلى الدهر فمن سب الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور عاد سبُّه إلى ربه الذي هو فاعلها .

قال النووي (١٥ / ٣) : كانت العرب تسب الدهر عند النوازل والحوادث والمصائب النازلة بها من موت أو هرم أو تلف مال أو غير ذلك ، فيقولون : يا خيبة الدهر ونحو هذا ، =

٤ بابُ الإيمانِ بالقَدَرِ

وقولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ إنَّ الَّذينَ سَبَقَتْ لهم منَّا الحُسنى أُولئِك عنها مُبْعَدون ﴾ [الأنبياء : ١٠١] .

وقوله تعالى : ﴿ وكان أمرُ اللهِ قَدَراً مقْدُوراً ﴾ [الأحزاب : ٣٨] .

وقوله تعالى : ﴿ واللهُ خلقَكُمْ وما تعمَلُونَ ﴾ [الصافات : ٩٦] .

وقوله تعالى : ﴿ إنَّا كلَّ شيءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدرٍ ﴾ [القمر : ٤٩] .

[متى كان تقدير مقادير الخلق ؟]

٣٩- وفي « صحيح مسلمٍ » عن عبدِاللَّهِ بن عمرو بن العاص - رضي اللَّه عنهما - قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

« إنَّ اللَّهَ قَدَّرَ مقَاديرَ الخَلائِقِ قبل أنْ يخلق السموات والأرض بخمسين

= أي : لا تسبوا فاعل النوازل فإنكم إذا سببتم فاعلها وقع السبُّ على اللَّه تعالى لأنَّه هو فاعلها ومنزلها ، وأما الدهر الذي هو الزمان فلا فعل له بل هو مخلوق من جملة خلق اللَّه تعالى .

ومعنى : « فإن اللَّه هو الدهر » أي : فاعل النوازل والحوادث وخالق الكائنات واللَّه أعلم .

٣٩ - رواه مسلم كتاب القدر (٤ / ٢٠٤٤) (رقم : ٢٦٥٣) من طريق ابن وهب ، أخبرني أَبو هانئ الخولاني عن أبي عبدالرحمن الحُبُلي عن عن عبداللَّه بن عمرو به .=

ألفَ سنةٍ قال : وعرشُهُ على الماء » .

= القدَر بفتح الدال المهملة : قال الحافظ (١١ / ٤٧٧) : قال الكرماني : المراد بالقدر حكم اللّٰه . وقالوا - أي : العلماء - : القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل ، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله .

وقال أبو المظفر السمعاني : سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنَّة دون محض القياس والعقل ؛ فمن عدل عن التوقيف فيه ضلّ وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء العين ولا ما يطمئن به القلب ؛ لأن القدر سرٌّ من أسرار اللّٰه تعالى اختص العليم الخبير به وضرب دونه الأستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة ، فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب أ.هـ .

وقال الحافظ : وأخرج الطبراني بسند حسن من حديث ابن مسعود رفعه : « إذا ذكر القدر فأمسكوا »[١] .

قال الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبداللّٰه بن باز رحمه اللّٰه :

وأما الإيمان بالقدر فيتضمّن الإيمان بأمور أربعة :

○ أولها : أن اللّٰه سبحانه قد علم ما كان وما يكون وعلم أحوال عباده وعلم أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وغير ذلك من شؤونهم ، لا يخفى عليه من ذلك شيء سبحانه وتعالى ، كما قال سبحانه : ﴿ **إنَّ الله بكل شيء عليم** ﴾ ، وقال عزَّ وجل : ﴿ **لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً** ﴾ .

○ وثانيها : كتابته سبحانه لكل ما قدره وقضاه ، كما قال سبحانه : ﴿ **قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ** ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ **وكل شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ **ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير** ﴾ .

○ وثالثها : الإيمان بمشيئته النافذة ؛ فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، كما قال سبحانه : ﴿ **إن الله يفعل ما يشاء** ﴾ ، وقال عزَّ وجل : ﴿ **إنَّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كُنْ فيكون** ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ **وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين** ﴾ . =

---

(١) وهو مخرَّج في « السلسلة الصحيحة » (رقم : ٣٤) .

[وجوب العمل وعدم التواكل]

٤٠ - وعن عليٍّ بن أبي طالب - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

« ما منكم من أحدٍ إلا وقد كُتبَ مقعَدُهُ من النَّارِ ومقعَدُهُ من الجنَّةِ » قالوا : يا رسول اللَّه ! أفلا نتكلُ على كتابِنا ونَدَعُ العمَلَ ؟! قال :

« إعملوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له ؛ أمَّا من كان من أهل السَّعادةِ فَسَيُيَسَّرُ لِعمل أهل السَّعادة ، وأمَّا من كان من أهل الشَّقاوةِ ، فَسَيُيَسَّرُ لِعَمل أهل الشَّقَاوة ثمَّ قرأ : ﴿ فأَمَّا من أَعطى واتَّقى وصدَّق بالحُسْنى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسرى ﴾ » [الليل : ٦] متَّفقٌ عليه .

= ○ ورابعها : خلقه سبحانه لجميع الموجودات لا خالق غيره ولا رب سواه ،كما قال سبحانه : ﴿ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنّى تؤفكون ﴾ .

فالإيمان بالقدر يشمل هذه الأمور الأربعة عند أهل السنَّة والجماعة خلافاً لمن أنكر بعضَ ذلك من أهل البدع أ.هـ .

٤٠ - رواه البخاري كتاب الجنائز (٣ / ٢٢٥) (رقم : ١٣٦٢) ، والتفسير (٨ / ٧٠٩) (رقم : ٤٩٤٨ ، ٤٩٤٩) ، ومسلم كتاب القدر (٤ / ٢٠٣٩) (رقم : ٢٦٤٧) .

قال البغوي (١ / ١٣٣) : قال الخطابي : قولهم : « أفلا نتكل على كتابنا وندع =

[أخذ الله الميثاق علينا ونحن في ظهر آدم عليه السلام]

٤١ - وعن مُسلم بن يسارٍ الجُهَني قال : سُئِلَ عمر بن الخطَّاب - رضي الله عنه - عن هذه الآية : ﴿ وإذْ أخذَ ربُّكَ من بني آدمَ من ظُهُورِهم ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] فقال عمر - رضي الله عنه - سمعتُ رسول الله ﷺ سُئل عنها ، فقال :

= العمل » : مطالبة منهم بأمر يوجب تعطيل العبودية وذلك إن إخبار النبي ﷺ عن سابق الكتاب إخبار غيب علم الله سبحانه وتعالى فيهم وهو حجة عليهم ، فرام القوم أن يتخذوه حجة لأنفسهم في ترك العمل ، فأعلمهم النبي ﷺ أن هاهنا أمرين لا يبطل أحدهما الآخر : باطن : هو العلة الموجبة في حكم الربوبية ، وظاهر : هو السمة اللازمة في حق العبودية ، وهي امارة مخيلة غير مفيدة حقيقة العلم ، ويشبه أن يكون - والله أعلم - إنما عوملوا بهذه المعاملة وتعبدوا بهذا التعبد ليتعلق خوفهم بالباطن المغيب عنهم ورجاؤهم بالظاهر البادي لهم والخوف والرجاء مدرجتا العبودية ليستكملوا بذلك صفة الإيمان ، ويبين لهم أن كلاً ميسر لما خلق له ، وأن عمله في العاجل دليل مصيره في الآجل ، وتلا قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فأمَّا من أعطى واتقى . . . وأَمَّا من بخل واستغنى ﴾ [الليل : ٦] وهذه الأمور في حكم الظاهر ، ومن وراء ذلك علم الله عزَّ وجل فيهم وهو الحكيم الخبير لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون .

واطلب نظيره في أمرين من الرزق المقسوم مع الأمر بالكسب ومن الأَجل المضروب في العمر مع المعالجة بالطب ، فإنك تجد المغيّب فيهما علة موجبة والظاهر البادي سبباً مخيلاً ، وقد اصطلح الناس خواصهم وعوامهم على أن الظاهر فيهما لا يترك بالباطن .

٤١ - رواه مالك في « الموطأ » كتاب القدر (٢ / ٨٩٨-٨٩٩) ، ومن طريق مالك =

« إنَّ اللَّه خَلَقَ آدمَ ثُمَّ مسحَ ظهرَهُ بِيمينِهِ ، فاستخرجَ منهُ ذرية فقال : خَلَقْتُ هؤُلاء للجنَّةِ وبعمل أهل الجنَّةِ يعملون ، ثمَّ مسح ظهرهُ فاستَخْرَجَ منهُ ذُرِّيَةً فقال : خلقتُ هؤُلاء للنَّار وبعملِ أهلِ النَّار يعملونَ » فقال رجلٌ : يا رسول اللَّه ففيم العملُ ؟

فقال :« إنَّ اللَّه إذا خلقَ العَبدَ للجنَّةِ استعملهُ بعمل أهل الجنَّةِ حتَّى يموتَ على عمل من أعمال أهل الجنَّةِ فيدخله به الجنَّة ، وإذا خلق العبدَ للنَّارِ استعملهُ بعمل أهل النَّار حتَّى يموتَ على عملٍ من أعمال أهل النَّار فيدخلهُ النَّار » .

رواه مالك والحاكم وقال : على شرط مسلم .

ورواه أبو داود من وجه آخر عن مسلم بن يسار عن نُعيمِ بن ربيعة عن عُمَرَ .

= أخرجه أبو داود كتاب السنَّة (٤ / ٢٢٦) (رقم : ٤٧٠٣) ، والترمذي في التفسير (٥ / ٢٤٨) (رقم : ٣٠٧٥) ، والنسائي في « الكبرى » (٦ / ٢٤٧) (رقم : ١١١٩٠) ، والآجري في « الشريعة » (ص ١٧٠) ، وابن حبان (١٤ / ٣٧) (رقم : ٦١٦٦) ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ٣٢٥) ، والبغوي في « شرح السنَّة » (١ / ١٣٨) (رقم : ٧٧) ، والحاكم في « المستدرك » (١ / ٢٧) ، كلهم من طريق مالك عن زيد بن أبي أُنيسة عن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد عن مسلم به .

قال الترمذي : حسن ، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر ، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً مجهولاً .

قال الحاكم : صحيح على شرطيهما .

قال الذهبي : فيه إرسال .

وقال الحاكم (٢ / ٣٢٤-٣٢٥) : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

وقال الحاكم أيضاً (٢ / ٥٤٤) : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

رواه أبو داود كتاب السنَّة (٤ / ٢٢٦) (رقم : ٤٧٠٤) من طريق عمر بن جعثم =

٤٢ - وقال إسحاق بنُ راهُوية : حدَّثنا بقية بن الوليدِ ، قال : أخبرني الزُّبيديُّ محمد بن الوليد عن راشد بن سعد عن عبدالرحمن بن أبي قتادة عن أبيه عن هشام بن حكيم بن حزام أنَّ رجلاً قال : يا رسول اللَّه أَتُبْتَدَأُ الأعمالُ أم قد قُضِيَ القضاءُ ؟ فقال :

« إنَّ اللَّه لمَّا أخرجَ ذُرِّيَّةَ آدمَ من ظهرِهِ أشهدهم على أنفسهم ، ثمَّ أفاض بهم في كفَّيْهِ ، فقال : هؤُلاءِ للجنَّةِ وهؤُلاءِ للنَّارِ ، فأهل الجنَّة مُيسَّرون لعمل أهل الجنَّةِ وأهل النَّار مُيسَّرون لعمل أهل النَّار » .

= حدثني زيد بن أبي أُنيسة عن عبدالحميد بن عبدالرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة ، قال : كنت عند عمر بن الخطاب بهذا الحديث ، وحديث مالك أتم ونعيم مجهول .

قال المنذري : ولكن معنى هذا الحديث قد صح عن النبي ﷺ من وجوه ثابتة كثيرة يطول ذكرها من حديث عمر بن الخطاب وغيره ، أَنَّه سئل عن هذه الآية : أَي : عن كيفية أَخذ اللَّه ذرية بني آدم من ظهورهم المذكور في الآية .

وإِذ أَخذ : أَي : أَخرج .

ثم مسح ظهره : أَي ظهر آدم .

ففيم العمل ؟ : أَي : إذا كان كما ذكرت يا رسول اللَّه - من سبق القدر - ففي أَيِّ شيء يفيد العمل ، أَو بأَي شيء يتعلق العمل أَو فلأي شيء أُمرنا بالعمل ؟!

استعمله بعمل أَهل الجنَّة : أَي : جعله عاملاً به ووفقه للعمل به .

٤٢ - صحيح .

رواه البخاري في « تاريخه الكبير » (٨ / ١٩١-١٩٢) .

[كتابة العمل والأجل والرزق
وشقيٍّ أو سعيد ونحن في بطون أُمهاتنا]

٤٣ - وعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق :

« إنَّ أحدكم يجمع خلْقُهُ في بطنِ أمِّه أربعين يوماً نطفةً ، ثمَّ يكون علقةً مثل ذلك ، ثمَّ يكون مضغة مثل ذلك ، ثمَّ يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات : فيكتب عَمَلُه وأجَله ورِزقُهُ وشَقِيٌّ أو سعيدٌ ، ثمَّ ينفخُ فيه الروح ، فوالَّذي لا إله غيره إنَّ أحدكم ليعمل بعمل أَهل الجنَّة حتَّى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ فيسبقُ عليه الكتاب فيعملُ بعمل أهل النَّار فيدخُلُها ؛ وإنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النَّار حتَّى ما يكون بينه وبينها إلاَّ ذراعٌ فيسبقُ عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنَّة فيدخلها »

متَّفق عليه .

---

٤٣ - رواه البخاري كتاب بدء الخلق (٦ / ٣٠٣) (رقم : ٣٢٠٨) ، والأنبياء (٦ / ٣٦٣) (رقم : ٣٣٣٢) ، والقدر (١١ / ٤٧٧) (رقم : ٦٥٩٤) ، والتوحيد (١٣ / ٤٤٠) (رقم : ٧٤٥٤) ، ومسلم كتاب القدر (٤ / ٢٠٣٦) (رقم : ٢٦٤٣) .

قال الحافظ في « الفتح » (١١ / ٤٧٩) :

المراد بالنطفة المنيّ وأصله الماء الصافي القليل ، والأَصل في ذلك إن ماء الرجل إذا =

= لاقى ماء المرأة بالجماع وأراد اللّٰه أن يخلق من ذلك جنيناً هيأ أسباب ذلك .

قال ابن الأثير في « النهاية » :

يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم ، أي : تمكث النطفة أربعين يوماً تخمّر فيه حتى تتهيأ للتصوير ثم تخلّق بعد ذلك .

ثم يكون عَلَقة : يكون هنا بمعنى يصير ، ومعناه أنها تكون بتلك الصفة مدة الأربعين ثم تنقلب إلى الصفة التي تليها .

العَلَقَة : الدم الجامد الغليظ سمّي بذلك للرطوبة التي فيه وتعلّقه بما مر به .

المضغة : قطعة اللحم سميت بذلك لأنها قدر ما يمضغ الماضغ .

والمراد من كتابة الرزق تقديره قليلاً أو كثيراً وصفته حلالاً أو حراماً ، وبالأجل : هل هو طويل أو قصير ؟ وبالعمل صالح أو فاسد .

ومعنى شقي أم سعيد : أن الملك يكتب إحدى الكلمتين كأَن يكتب مثلاً أجل هذا الجنين كذا ورزقه كذا وعمله كذا وهو شقي باعتبار ما يختم له وسعيد باعتبار ما يختم له كما دلّ عليه الخبر .

وفي الحديث حثٌّ على القناعة والزجر الشديد عن الحرص لأن الرزق إذ كان قد سبق تقديره لم يُغْنِ التغني في طلبه وإنما شرع الاكتساب لأنه من جملة الأسباب التي اقتضتها الحكمة في دار الدنيا .

وفيه أن الأعمال سبب دخول الجنَّة أو النار ولا يعارض ذلك حديث « لن يدخل أحدكم الجنَّة بعمله »[1]، لأنه لولا رحمة اللّٰه لعبده لما أدخله الجنَّة ، لأن العمل بمجرَّده ولو تناهى لا يوجب بمجرّده دخول الجنَّة ولا أن يكون عِوَضاً لها لأنه ولو وقع على الوجه الذي يحبه اللّٰه لا يقاوم نعمة اللّٰه بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة ، فتبقى سائر نعمه مقتضية لشكرها وهو لم يُوَفِّها حق شكرها ، فلو عذبه على هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم ، وإذا رحمه في هذه الحالة كانت رحمته خيراً من عمله ، وفيه أن من كتَبَ شقياً لا يعلم حاله في الدنيا ، وكذا عكسه ، ولكن ربما يعلم بطريق العلامة المثبتة للظن الغالب ، فنعم ، ويقوى ذلك في حق من اشتهر له لسان صدق بالخير والصلاح .

وفيه الحثُّ على الاستعاذة باللّٰه من سوء الخاتمة .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

[دخول المَلَك على النطفة بعدما تستقر في الرحم]

٤٤ - وعن حُذيفة بن أَسِيدٍ - رضي اللَّه عنه - يبلُغُ به النبيّ ﷺ قال :

« يدخُلُ المَلَكُ على النُّطفةِ بعدما تستقرُّ في الرحم بأربعين أو خمسٍ وأربعين ليلة ، فيقول : يا رب أشقيٌّ أو سعيدٌ ؟ فيُكتبان ، فيقول : يارب أذكرٌ أو أنثى ؟ فيُكتبان ، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ، ثم تُطْوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص » .

رواه مسلم .

---

٤٤ - رواه مسلم كتاب القدر (٤ / ٢٠٣٧) (رقم : ٢٦٤٤) ، وورواه مسلم (٤ / ٢٠٣٨) من طريق عكرمة بن خالد وكلثوم عن أبي الطفيل عن حذيفة نحوه .

قال الحافظ في « الفتح » (١١ / ٤٨٢) :

يدخل الملك : اللام للعهد والمراد به عهد مخصوص ؛ وهو جنس الملائكة الموكّلين بالأرحام كما ثبت في رواية حذيفة بن أَسِيد : أن ملكاً موكلاً بالرحم .

[إن الله خلق للجنة أهلًا وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلًا وهم في أصلاب آبائهم :]

٤٥ - وفي « صحيح مسلم » عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : دُعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبيٍّ من الأنصار ، فقلتُ طوبى له ، عصفورٌ من عصافير الجنَّة لم يعمل سوءً ولم يدركهُ ، فقال :

« أَوَ غَيْرَ ذلك يا عائشة ! إنَّ اللَّه خلق للجنَّةِ أهلاً خلقَهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنَّار أهلا خلَقَهم لها وهم في أصلاب آبائهم » .

٤٥ - رواه مسلم كتاب القدر (٤ / ٢٠٥٠) (رقم : ٢٦٦٢) .

قال النووي (١٦ / ٢٠٧) :

أجمع من يُعتدُّ به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنَّة ؛ لأنه ليس مكلفاً ، وتوقّف فيه بعض من لا يعتدّ به لحديث عائشة هذا .

وأجاب العلماء بأنه لعله نهاها عن المسارعة إِلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع كما أنكر على سعد بن أبي وقاص في قوله أعطه إني لأراه مؤمناً ، قال أو مسلماً ... الحديث[1].

ويحتمل أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنَّة فلما علم قال ذلك في قوله ﷺ : « ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله اللَّه الجنَّة بفضل رحمته إياهم »[2]، وغير ذلك من الأحاديث ، واللَّه أعلم . =

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه أَحمد بسند حسن ؛ كما في « صحيح الجامع » (٥٧٧٢) .

[كلُّ شيءٍ بقَدَر]

٤٦ - وعن ابن عمر - رضي اللَّه عنهما - قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « كلُّ شيءٍ بَقَدرٍ حتَّى العجزُ والكَيْسُ » .

رواه مسلم .

= أما أطفال المشركين ففيهم ثلاثة مذاهب ، قال الأكثرون : هم في النار تبعاً لآبائهم ، وتوقَّفت طائفة منهم ، والثالث - وهو الصحيح - الذي ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجنَّة ويُستدل له بأشياء ، منها حديث إبراهيم عليه السلام حين رآه النبي ﷺ في الجنَّة ومن حوله أولاد الناس ، قال : يا رسول اللَّه وأولاد المشركين ؟ ، قال : « وأولاد المشركين » ، رواه البخاري في « صحيحه » .

٤٦ - رواه مالك في « الموطأ » كتاب القدر (٢ / ٨٩٩) ومن طريقه رواه مسلم القدر (٤ / ٢٠٤٥) (رقم : ٢٦٥٥) ، والبخاري في « خلق أفعال العباد » (٢٥) .

العجز : عدم القدرة ، وقيل : ترك ما يجب فعله والتسويف به وتأخيره عن وقته ، ويحتمل العجز عن الطاعات .

والكيْس : ضد العجز وهو النشاط والحذق بالأمور ، ومعناه أن العاجز قد قُدر عجزه والكيس قد قُدر كيسه .

[معنى قول الله : ﴿ تَنَزَّلُ الملائكة والروح فيها ﴾]

٤٧ - وعن قتادة - رضي الله عنه - في قوله تعالى : ﴿ تَنزَّلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذن ربِّهم من كلِّ أمر ﴾ [القدر : ٤] قال : « يُقْضى فيها ما يكون في السَّنة إلى مثلها » .

رواه عبد الرزاق وابن جرير .

وقد رُوي معنى ذلك عن ابن عباس - رضي الله عنهما - والحسن وأبي عبد الرحمن السُّلمي وسعيد بن جُبَيْرٍ ومُقَاتِل .

---

٤٧ - رواه عبدالرزاق في « تفسيره » (٣ / ٣٨٦) وابن جرير (١٥ / ٢٦٠) . وانظر « الدر المنثور » (٨ / ٥٦٨ - ٥٦٩) .

[اللَّوحُ المحفوظ من درة بيضاء]

٤٨ - وعن ابن عباس - رضي اللّٰه عنهما - قال : إن اللّٰه خلق لوحاً محفوظاً من درةٍ بيضاء ، دفَّتاه من ياقوتةٍ حمراء ، قلمه نورٌ ، وكتابه نورٌ ، عرضه ما بين السَّماء ، والأرض ينظر فيه كلَّ يومٍ ثلاثمائةٍ وستين نظرة ، ففي كلِّ نظرةٍ منها يخلقُ ويَرزق ويُحيي ويُميتُ ويَعِزُّ ويذِلُّ ويفعل ما يشاء ، فذلك قوله تعالى : ﴿ كلَّ يومٍ هو في شأْن ﴾ [الرحمن : ٢٩] .

رواه عبدالرزاق وابن المنذر والطبرانيُّ والحاكم .

قال ابن القيم - رحمه اللّٰه تعالى -لما ذكر هذه الأحاديث وما في معناها ، قال[١] :

« فهذا تقدير يوميٌّ ، والذي قبله تقدير حوليٌّ ، والذي قبله تقدير عُمريٌّ عند تعلُّقِ النفس به ، والذي قبله كذلك عند أول تخليقِهِ وكونِهِ مضغةً ،

---

٤٨ - رواه عبدالرزاق وابن المنذر والحاكم والطبراني (١٢ / ٧٢) (رقم : ١٢٥١١) من طريق زياد بن عبداللّٰه عن ليث عن عبدالملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس مرفوعاً .

وقال الهيثمي (٣ / ٢٢١) : وفيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة ولكنه مدلس وبقية رجاله ثقات .

(١) « شفاء العليل » (١ / ٦١ - ٧٤) .

والَّذي قبله تقدير سابق على وجوده لكن بعد خلق السموات والأرض ، والَّذي قبله تقدير سابق على خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكلٌّ واحدٍ من هذه التَّقادير كالتفصيل من التقدير السَّابقِ .

وفي ذلك دليلٌ على كمال علم الرَّبِّ وقُدرتِه وحِكمَتِهِ ، وزيادة تَعرِيفِهِ الملائِكةَ وعباده المؤمنين بنفسه وأسمائه .

ثمَّ قال :

فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه ، بل يوجب الجدَّ والاجتهاد .

ولهذا لما سمع بعض الصَّحابة ذلك قال : ما كنت بأشد اجتهاداً منِّي الآن .

وقال أبو عثمان النَّهديُّ لسلمان : لأنا بأول هذا الأمر أشدُّ فرحاً منِّي بآخره .

وذلك لأنه إِذا كان قد سبق له من اللَّه سابقةٌ وهيَّأَهُ ويسَّره للوصول إليها كان فرحه بالسابقة التي سبقت له من اللَّه أعظم من فرحه بالأسباب التي تأتي بعدها .

[الإيمان بالقدر يُوجد طعم الإيمان]

٤٩ - وعن الوليد بن عُبادة قال : دخلتُ على أبي وهو مريضٌ أتخايل فيه الموت ، فقلت : يا أبتاه أوصني واجتهد لي ، فقال : أجلسوني ؛ فلمَّا أجلسوه ، قال : يا بُنيَّ إنَّك لن تجد طعم الإيمان ولن تبلغ حقيقة العلم باللَّه تبارك وتعالى حتى تؤمن بالقدر خيره وشره ، قلت : يا أبتاه وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره ؟ قال : تعلم أنَّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، يا بني إني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول :

« أوَّل ما خلق اللَّه القلم قال : أُكتب ، فجرى في تلك الساعة بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة ... » يا بني إن مِتَّ ولستَ على ذلك دخلت النَّارَ .

رواه أَحمد .

---

٤٩ - **صحيح** - رواه أحمد في « المسند » (٥/ ٣١٧) ، وابن أبي عاصم في « السنَّة » (١ / ٤٨) (رقم : ١٠٣) من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن الوليد بن عبادة عن أبيه مختصراً .

وروى ابن أبي عاصم (١ / ٥١) (رقم : ١١١) أوله من طريق سليمان بن حبيب المحاربي عن الوليد بن عبادة عن أبيه .

ورواه الترمذي كتاب القدر (٤ / ٣٩٨) (رقم : ٢١٥٥) من طريق يحيى بن موسى حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا عبدالواحد بن سليم عن عطاء عن الوليد به وفيه قصة ، ورواه - أَيضاً - الترمذي كتاب التفسير (٥ / ٣٩٤) (رقم : ٣٣١٩) وابن أبي عاصم في =

[الأمر بالتداوي وأخذ الأسباب]

٥٠ - وعن أبي خِزامة عن أبيه - رضي اللّه عنه - قال : قلت : يا رسول اللّه ! أرأَيت رُقىً نَسْتَرقِيها ودواءً نتداوى به وتُقاةً نتَّقِيها هل تَرُدُّ من قدر اللّه شيئاً ؟ قال :

« هي من قدر اللّه » .

رواه أحمد والتِّرمذيُّ وحسَّنهُ .

= « السنة » (١ / ٤٩) (رقم : ١٠٥) من طريق أبو داود الطيالسي حدثنا عبدالواحد بن سليم عن عطاء بن أَبي رباح حدثني الوليد عن أبيه به مختصراً ، وقال الترمذي : حسن غريب .

ورواه أبو داود كتاب السنَّة (٥ / ٣١٧) من طريق إبراهيم بن أبي عبلة عن أبي حفصة قال عبادة لابنه ... .

ورواه ابن أبي عاصم (١/ ٤٨) (رقم : ١٠٤) من طريق عبداللّه بن السائب عن عطاء عن الوليد .

ورواه أحمد (٥ / ٣١٧) ، وابن أبي عاصم (١/ ٥٠) (رقم : ١٠٧) من طريق معاوية بن صالح حدثنا أيوب أبو زيد الحمصي عن عبادة بن الوليد بن عبادة .

ورواه الآجرّي (١٧٨) من طريق الزُّهري عن محمد بن عبادة عن أبيه .

وللحديث شواهد من حديث ابن عباس وابن عمر ، انظر « السنة » لابن أبي عاصم (١ / ٤٩ - ٥١) .

٥٠ - **صحيح** - رواه أحمد (٣ / ٤٢١) ، والترمذي كتاب الطب (٤ / ٣٤٩) (رقم : ٢٠٦٥) ، وكتاب القدر (٤ / ٣٩٥) (رقم : ٢١٤٨) ، وابن ماجة كتاب =

[المؤمن القوي خيرٌ وأحبُ إلى الله من المؤمن الضعيف]

٥١ - وعن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه ﷺ :

« المؤمن القوِيُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللّه من المؤمن الضعيف ، وفي كلٍّ خير ، اِحرص على ما ينفعك ، واستعن باللّه ولا تعجزنَّ ، فإنْ أصابك شيءٌ فلا تقل : لو أنّي فعلتُ كذا كان كذا وكذا ! ولكن قل : قدَّرَ اللّه وما شاء فعل ؛ فإنَّ (لو) تفتح عملَ الشيطان » .

رواه مسلم .

= الطب (٢ / ١١٣٧) (رقم : ٣٤٣٧) كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي خزامة به .

ورواه أحمد (٣ / ٤٢١) من طريق محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري به .

ورواه أحمد (٣ / ٤٢١) من طريق عمرو عن ابن شهاب به .

قال الترمذي : حسن صحيح .

جاء في « مسند أحمد » ورواية في الترمذي وابن ماجه : ابن أبي خزامة عن أبيه .

٥١ - رواه مسلم كتاب القدر (٤ / ٢٠٥٢) (رقم : ٢٦٦٤) .

٥ بابُ ذكرِ الملائكةِ عليهم السلامُ والإيمانِ بهمْ

وقول اللّه تعالى : ﴿ ليسَ البِرَّ أن تُولُّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنَّ البِرَّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائِكة والكِتَابِ والنَّبيِّين ... ﴾ الآية [البقرة : ١٧٧] .

وقوله تعالى : ﴿ إنَّ الَّذين قالوا رَبُّنا الله ثُمَّ استقاموا تتنزَّلُ عليهم الملائكةُ أَلا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنَّةِ الَّتي كنتم تُوعدون ﴾ [فصلت : ٣٠] .

وقوله تعالى : ﴿ لن يستنكفَ المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقرَّبون ﴾ [النساء : ١٧٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وله مَنْ في السَّمواتِ والأرض ومن عِنْدَه لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحْسِرُون • يُسبِّحون اللَّيل والنَّهار لا يفترون ﴾ [الأنبياء : ١٩،٢٠] .

وقوله تعالى : ﴿ جاعل الملائكة رُسُلاً أُولي أَجنحةٍ مثنى وثُلاثَ ورُباع ... ﴾ الآية [فاطر : ١] .

وقوله تعالى : ﴿ الَّذين يحملون العرش وَمَنْ حولهُ يُسَبِّحونَ بحمدِ ربِّهم ويُؤْمنون به ويَسْتَغفِرون للَّذين آمنُوا ... ﴾ الآية [المؤمن : ٧] .

[خُلقت الملائكة من نور]

٥٢ - وعن عائشة - رضي اللَّه عنها - قالت : قال رسول اللَّه ﷺ :

« خُلِقت الملائكة من نُورٍ ، وخلق الجانُّ من مارِج من نار ، وخلق آدم ممَّا وُصِف لكم » .

رواه مسلم .

---

٥٢ - رواه مسلم كتاب الزهد (٤ / ٢٢٩٤) (رقم : ٢٩٩٦) .

الجانُّ : الجن .

والمارج : اللهب المختلط بسواد النار .

قال العلاَّمة الشيخ عبدالعزيز بن عبداللَّه بن باز رحمه اللَّه :

الإيمان بالملائكة يتضمّن الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً ؛ فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته ووصفهم بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ...

وهم أصناف كثيرة ؛ منهم الموكلون بحمل العرش ، ومنهم خزنة الجنَّة والنَّار ، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد .

ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سمَّى اللَّه ورسوله منهم كجبريل وميكائيل ومالك خازن النار وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور .

[يدخل البيتَ المعمورَ كلَّ يوم سبعون ألف مَلَك]

٥٣ - وثبت في بعض أحاديث المعراج أَنَّه ﷺ رُفِعَ له البيتُ المعمورُ الَّذي هو في السماء السَّابعة ، وقيل : في السادسة بمنزلة الكعبة في الأَرض ، وهو بِحيَالِ الكعبةِ حُرْمَتُهُ في السماء كحرمة الكعبة في الأَرض ، وإذا هو يدخلُهُ كلَّ يوم سبعون أَلف مَلَك ثُمَّ لا يعودون إِليه آخر ما عليهم .

٥٤ - وعن عائشة - رضي اللَّه عنها - قالت : قال رسول اللَّه ﷺ :

---

٥٣ - رواه البخاري كتاب بدء الخلق (٦ / ٣٠٢) (رقم : ٣٢٠٧) ، ومسلم كتاب الإيمان (١ / ١٤٩) (رقم : ١٦٤) .

ورواه مسلم (١ / ١٤٥) (رقم : ٢٥٩) من طريق ثابت البُناني عن أنس عن النبي ﷺ .

٥٤ - **صحيح** - رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب « الصلاة » (١ / ٢٦٠) ، وابن جرير الطبري في « التفسير » (٢٣ / ١١١ ، ١١٢) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٣ / ٩٨٤) (رقم : ٥٠٨) كلهم من طريق الفضل بن خالد أبو معاذ النَّحْوي حدثنا عُبيد ابن سليمان قال : سمعت الضحاك رحمه اللَّه في قوله : ﴿ وإنا لنحن الصافُّون وإنا لنحن المسبحون ﴾ ، قال : كان مسروق بن الأجدع يروي عن عائشة أنها قالت : قال نبيُّ اللَّه ﷺ ... الحديث .

وفي إسناده الفضل بن خالد لم يوثقه إلَّا ابن حبان ، وللحديث شواهدُ من حديث أبي ذر ، وقد تقدم برقم (١٥) .

وانظر « العظمة » لأبي الشيخ (٣ / ٩٨٢ - ٩٨٦) ، وكتاب « الصلاة » للمروزي و « السلسلة الصحيحة » (رقم : ١٠٥٩) .

« ما في السَّماء موضعُ قدمٍ إلَّا عليه مَلَكٌ ساجدٌ أو مَلَكٌ قائمٌ ، فذلك قول الملائكة : ﴿ وإنَّا لنحن الصَّافُّونَ • وإِنَّا لنحن المُسبِّحونَ ﴾ » [الصافات : ١٦٥،١٦٦] .

رواه محمد بن نصر وابن أَبي حاتم وابن جرِيرٍ وأَبو الشيخ .

٥٥ - روى الطَّبرانيُّ عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما في السَّموات السَّبع موضعُ قدمٍ ولا شِبرٍ ولا كفٌّ إلَّا وفيه مَلَكٌ قائمٌ أَو مَلَكٌ ساجدٌ أَو مَلَكٌ راكِعٌ ، فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعاً : سبحانك ما عبدناك حق عبادتكَ ! إلَّا أَنَّا لم نشرك بِكَ شيئاً » .

---

٥٥ - رواه الطبرني في « الكبير » (٢ / ٢٠٠) (رقم : ١٧٥١) من طريق عروة بن مروان ، والمروزي في « تعظيم قدر الصلاة » (١ / ٢٦٧) ، من طريق زكريا بن عدي كلاهما عن عبيد الله بن عمرو بن عبدالكريم بن مالك عن عطاء بن أبي رباح عن جابر .

قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١ / ٥٢) : وفيه عروة بن مروان .

قلت : تابعه زكريا بن عدي عند المروزي .

ويشهد له الحديث السابق وغيره .

[وصف حملة العرش]

٥٦ - وعن جابرٍ - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

« أُذن لي أَن أُحدِّث عن ملَكٍ من ملائكةِ اللَّهِ من حمَلة العرشِ ؛ ما بين شحْمة أُذنهِ إِلى عاتِقِهِ مسيرة سبعمائةِ عام » .

رواه أبو داود والبيْهَقُيُّ في « الأسماءِ والصِّفاتِ » والضِّياءُ في « المختارة » .

فمن سادتِهم جبرائيل عليه السلام ، وقد وصفه اللَّهُ تعالى بالأمانة وحسن الخُلُق والقوَّة ، فقال تعالى : ﴿ علَّمهُ شديدُ القُوَى ۝ ذُو مِرَّةٍ فاستوى ﴾ [النجم : ٥،٦] .

---

٥٦ - **صحيح** - رواه أبو داود كتاب السنّة (٤ / ٢٣٢) (رقم : ٤٧٢٧) ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » (٨٤٦) من طريق إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبداللَّه به .

وورواه أبو نُعيم (٣ / ١٥٨) عن جابر وابن عباس نحوه وفيه زيادة .

قال أبو نعيم : حدثنا عبداللَّه بن خالد المكي ابن عبدان حدثنا سعيد بن محمد حدثنا جعفر بن عمر حدثنا محمد بن عجلان عن محمد عن جابر وابن عباس .

وللحديث شاهد من حديث أنس ، رواه الطبراني في « الأوسط » (٢ / ٤٢٥) .

وصحّحه الحافظُ في « الفتح » (٨ / ٦٦٥) .

أنظر « السلسلة الصحيحة » رقم (١٥٠ ، ١٥١) .

ومن شدَّة قوته أنَّه رفع مدائِن قوم لوط عليه السلام - وكُنَّ سبعاً - بمن فيهن من الأمم وكانوا قريباً من أربعمائة ألف ، وما معهم من الدَّوابِّ والحيوانات ، وما لتلك المدائن من الأراضي والعمارات ؛ على طرف جناحه ، حتَّى بلغ بِهِنَّ عنان السماء ، حتى سمعت الملائكةُ نُباحَ كلابهم وصياح دِيَكَتِهِمْ ، ثُمَّ قَلَبَها فجعل عاليها سافلها .

فهذا هو شديد القوى .

وقوله : ذو مِرَّة ، أَي : ذو خُلُقٍ حسنٍ وبهاءٍ وسناءٍ وقوَّة شديدة . قال معناها ابن عبَّاس - رضي اللَّه عنهما - .

وقال غيره : ذو مرة ، أي : ذو قوة .

وقال تعالى في صفته : ﴿ إِنَّه لقولُ رسولٍ كريمٍ * ذِي قوَّةٍ عند ذي العرش مكين * مُطَاع ثَمَّ أمين ﴾ [التكوير : ١٩-٢١] أي : له قوَّةٌ وبأسٌ ، شديدٌ وله مكانةٌ ومنْزِلَةٌ عاليةٌ رفيعةٌ عند ذي العرش ﴿ مُطاعٍ ثَمَّ ﴾ أي : مطاع في الملأ الأعلى ﴿ أَمين ﴾ ذي أَمانةٍ عظيمةٍ ، ولهذا كان هو السَّفير بين اللَّه وبين رُسُلِه .

[أجنحة جبريل عليه السلام]

٥٧ - وقد كان يأْتي إِلى رسول اللَّه ﷺ في صفاتٍ متعدِّدة ، وقد رآه على صفته التي خلقه اللَّه عليها مرَّتين وله ستُّمائة جناح .

روى ذلك البُخاريُّ عن ابن مسعود - رضي اللَّه عنه - .

٥٨ - وروى الإمام أَحمد عن عبداللَّه قال : رأى رسول اللَّه ﷺ جبريل في صورته وله ستُّمائَة جناحٍ ،كلُّ جناحٍ منها سدَّ الأُفُق يسقطُ من جناحِه من التَهاويل والدُّرِّ والياقوت ما اللَّهُ به عليم .

إِسنادُهُ قويٌّ .

---

٥٧ - رواه البخاري بدء الخلق (٦ / ٣١٣) (رقم : ٣٢٣٢) والتفسير (٨ / ٦١٠) (رقم : ٤٨٥٦ ، ٤٨٥٧) ، ومسلم كتاب الإيمان (١ / ١٥٨) (رقم : ١٧٤) .

٥٨ - **صحيح** - رواه أحمد في « المسند » (١ / ٣٩٥) من طريق حجاج حدثنا شريك عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود .

ورواه أبو الشيخ في « العظمة » (٣ / ٩٧٨) (رقم : ٥٠٢) من طريق آدم عن شريك به .

ورواه أحمد في « المسند » (١ / ٤٠٧) من طريق حسين عن عاصم عن أبي وائل به .

ورواه أحمد (١ / ٤١٢ ، ٤٦٠) ، وأبو الشيخ (٣ / ٩٧٧) (رقم : ٥٠١) ، وأبو يعلى (٨ / ٤٠٩) (رقم : ٤٩٩٣) (٩ / ٢٤٣) (رقم : ٥٣٦٠) من طريق حماد بن سلمة عن عاصم عن زِرّ عن عبداللَّه بن مسعود .

وللحديث طرقٌ أخرى كثيرة أوردها ابن كثير في « البداية والنهاية » وقال : هذه أسانيد جيدة قوية انفرد بها أحمد .

[صفة ثياب جبريل]

٥٩ - وعن عبداللّٰه بن مسعود - رضي اللّٰه عنه - قال : رأى رسول اللّٰه ﷺ جبريل في حُلَّةٍ خضراء قد ملأَ ما بين السَّماء والأرض .

رواه مسلم .

٦٠ - وعن عائشة - رضي اللّٰه عنها - أَنَّ رسول اللّٰه ﷺ قال :

---

٥٩ - رواه الترمذي كتاب التفسير (٥ / ٣٦٩) (رقم : ٣٢٨٣) ، وأحمد في « المسند » (١ / ٣٩٤ ، ٤١٨) ، وأبو يعلى في « مسنده » (٨ / ٤٣٤) (رقم : ٥٠١٨) والبيهقي في « دلائل النبوة » (٢ / ٣٦٧) كلهم من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبدالرحمن بن يزيد عن عبداللّٰه به نحوه .

ورواه الطيالسي (٤٣) (رقم : ٣٢٣) من طريق قيس عن أبي إسحاق به نحوه .

ولم أجد الحديث في« صحيح مسلم » وقال السيوطي في « الدر المنثور » (٦ / ١٢٣) : وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في « دلائل النبوّة » عن ابن مسعود رضي اللّٰه عنه في قوله : « ما كذب الفؤاد ما رأى » قال : رأى رسول اللّٰه ﷺ جبريل عليه حلتا رفرف أخضر قد ملأ ما بين السماء والأرض .

٦٠ - لم أجده بهذا اللفظ في « العظمة » لأبي الشيخ ، والذي وجدته في « العظمة » لأبي الشيخ (٣ / ٩٧٢) (رقم : ٤٩٥) ، عن عائشة رضي اللّٰه عنها قالت : قال رسول اللّٰه ﷺ : « رأيت جبريل عليه السلام مهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض » .

فلعلّ المصنّف - رحمه اللّٰه - ذكره بالمعنى .

وقد رواه بهذا اللفظ مسلم (١ / ١٥٨) .

« رأيتُ جبريلَ مُنْهَبِطاً قد ملأَ ما بين الخافِقَين عليه ثياب سُنْدُسٍ معلّقٌ بها اللُّؤْلؤُ والياقوتُ » .

رواه أَبو الشيخ .

٦١ - ولابن جريرٍ عن ابن عبّاسٍ - رضي اللّه عنهما - قال : جبرائيلُ عبداللّهِ وميكائيل عُبيْدُاللّه وكُلُّ اسمٍ فيه إِيلُ فهو عبداللّه .

٦٢ - وله عن عليِّ بن الحُسَيْنِ مثلَهُ ، وزاد : وإِسرافِيلُ عبد الرحمن .

---

٦١ - رواه الطّبري (١٦٢٠) .

٦٢ - رواه الطّبري (١٦٢٥) و (١٦٥٥) .

[جبريل أفضل الملائكة]

٦٣ - وروى الطَّبراني عن ابن عبَّاسٍ - رضي اللَّه عنهما - قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

« أَلا أُخبِرُكُمْ بأَفضلِ الملائِكَةِ ؟ جِبرَائِيلُ » .

---

٦٣ - رواه الطبراني في « الكبير » (١١ / ١٦٠) (رقم : ١١٣٦١) : حدثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني حدثنا شيبان بن فرّوخ حدثنا نافع أبو هُرْمُز عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « ألا أخبركم بأفضل الملائكة ؟! جبريل عليه السلام ، وأفضل النبيين آدم ، وأفضل النساء مريم بنت عمران » .

قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨ / ١٩٨) : وفيه نافع بن هرمز متروك .

وقال أيضاً (٣ / ١٤٠) : وهو ضعيف .

وكذا قال (٢ / ١٦٥) .

[خوف الملائكة من النّار]

٦٤ - وعن أَبي عِمْران الجَوني أنَّهُ بلغهُ أنَّ جبرائيل أَتى النَّبيَّ ﷺ وهو يبكي ، فقال له رسول اللَّه ﷺ :

« ما يبكيك ؟ » .

قال : « وما لي لا أَبكي فواللَّهِ ما جفَّت لي عينٌ منذُ خلق اللَّه النَّار ؛ مخافة أن أعصيهُ فيقذفني فيها » .

رواه الإمام أحمد في « الزُّهد » .

---

٦٤ - عزاه لِـ « الزهد » السيوطيُّ في « الدر المنثور » (١ / ٩٣) ، ولم أَره في المطبوع منه .

وأَبو عمران الجَوْني اسمه : عبدالملك بن حبيب ؛ وهو تابعيٌّ ثقةٌ ، فالحديثُ مرسلٌ .

[الملائكة لا تنزل إلا بإذن الله]

٦٥ - وللبخاري عن ابن عبّاس - رضي اللّه تعالى عنهما - قال : قال رسول اللّه ﷺ لجبرائيل :

« ألا تزورنا أَكثرَ ممَّا تزورُنا » فنَزَلَتْ ﴿ وما نتنزَّلُ إِلَّا بأمر ربِّك له ما بين أَيدينا وما خلفنا ... الآية ﴾ [مريم : ٦٤] .

ومن ساداتهم ميكائيل عليه السلام ؛ وهو موكَّلٌ بِالْقَطْرِ والنَّبَاتِ :

٦٦ - وروى الإمام أَحمد عن أَنسٍ - رضي اللّه عنه - أَنَّ رسول اللّه ﷺ قال لجبْرائِيلَ :

« ما لي لم أرَ ميكائيل ضاحكاً قَطُّ ؟ قال : ما ضحِكَ ميكائيلُ مُنْذُ خُلِقتِ النَّارُ » .

ومن ساداتهم إسرافيل عليه السَّلام ؛ وهو أحد حملة العرش وهو الَّذي ينفُخُ في الصُّورِ :

---

٦٥ - رواه البخاري بدء الخلق (٦ / ٣٠٥) (رقم : ٢٢١٨) ، والتفسير (٨ / ٤٢٨) (رقم : ٤٧٣١) والتوحيد (١٣ / ٤٤٠) (رقم : ٧٤٥٥) .

٦٦ - رواه أحمد (٣ / ٢٢٤) : حدثنا أبو اليمان حدثنا ابن عياش عن عمارة بن غَزِيَّة الأنصاري أنه سمع جبير بن عبيد مولى بن المعلى يقول : سمعت ثابتاً البناني يحدث =

[صاحب القرن قد التقم القرن للنفخ في الصور]

٦٧ - روى التِّرمَذِيُّ - وحسَّنهُ - والحاكم عن أَبي سعيد الخُدْرِيِّ - رضي اللَّه تعالى عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

« كيف أَنعمُ وصاحبُ القَرنِ قد التَقَمَ القرْنَ وَحَنَى جبهته وأصغى سمعه ينتظِرُ متى يُؤْمَرُ فينفُخُ ؟ » .

قالوا : فما نقول يا رسول اللَّه ؟

قال : « قولوا : حسْبُنا اللَّهُ ونِعمَ الوكيلُ على اللَّهِ توكَّلنا » .

= عن أنس به .

ورواه الآجرّي (ص : ٣٩٥) بنفس الإسناد .

قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١ / ٣٨٥) : رواه أحمد من رواية إسماعيل بن عياش عن المدنيين وهي ضعيفة ، وبقية رجاله ثقات .

٦٧ - رواه ابن المبارك في « الزهد » (٥٥٧) (رقم : ١٥٩٧) ومن طريقه رواه الترمذي كتاب صفة القيامة (٤ / ٥٣٦) (رقم : ٢٤٣١) ، وأحمد (٤ / ٣٧٤) من طريق خالد بن طهمان عن عطية عن أبي سعيد .

ورواه الحميدي (٢ / ٣٣٣) (رقم : ٧٥٤) وأحمد (٣ / ٧) ، وأبو نُعيم في « الحلية » (٧ / ٣١٢) من طريق سفيان عن مُطَرِّف عن عطية .

ورواه الحاكم (٤ / ٥٥٩) من طريق مُطَرِّف عن عطية .

ورواه أبو الشيخ في « العظمة » (٣ / ٨٥٤) (رقم : ٣٩٧) من طريق عَمَّار =

[صفة إسرافيل وهو من حملة العرش]

٦٨ - وعن ابن عبَّاس - رضي اللَّه تعالى عنهما - أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال :

« إنَّ ملكاً من حملة العرش يقال له : إسرافيل ، زاوية من زوايا العرش على كاهله ، قد مرقت قدماه في الأرض السابعة السُّفلى ، ومرق رأسه من السماء السابعة العليا » رواه أبو الشَّيخ وأبو نُعَيم في « الحِلية » .

= الدُّهْني عن عطية به .

ورواه أبو نعيم (٢ / ١٠٥) من طريق سفيان الثوري عن عمرو بن أمية عن عطية به .

وفي إسناده عطية العَوْفي وهو ضعيف .

وقد توبع بأبي صالح :

رواه أبو يعلى (٢ / ٣٣٩) (رقم : ١٠٨٤) ، وابن حبان (٣ / ١٠٥) (رقم : ٨٢٣) من طريق جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد .

ورواه أبو الشيخ في « العظمة » (٣ / ٨٥١) رقم (٣٩٦) ، والحاكم (٤ / ٥٥٩) من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد .

٦٨ - رواه أبو الشيخ (٢ / ٦٩٧) (رقم : ٢٨٨) ، (٣ / ٩٤٩) (رقم : ٤٧٧) وأبو نعيم في « الحلية » (٦ / ٦٥) من طريق محمد بن مُصَفًّى حدثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن عياش عن الأحوص بن حكيم عن شهر بن حوشب عن ابن عباس .

وفي إسناده يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف والأحوص بن حكيم ضعيف الحفظ .

٦٩ - وروى أبو الشَّيخ عن الأوزاعيِّ قال : ليس أحدٌ من خلق اللَّه أحسنَ صوتاً من إسرافيلَ ، فإذا أخذَ في التَّسبيحِ قطع على أهل سبعِ سمواتٍ صلاتَهُمْ وتسْبِيحَهُمْ .

ومن ساداتهم ملك الموت عليه السلام :

ولم يجئ مُصرَّحاً باسمه في القُرآنِ ولا في الأحاديث الصحيحة وقد جاءَ في بعضِ الآثارِ تسميتهُ بِعِزْرائِيلَ[1] فاللَّهُ أعلم . قاله الحافظ ابن كثير .

وقال : إنهم بالنسبة إِلى ما هيَّأَهُم له أقسامٌ :

فمنهم حملة العرش .

ومنهم الكَرُوبِيّون[2] الذين هم حول العرش وهم مع حملة العرش أشرفُ الملائكة وهم الملائكةُ المقرَّبون كما قال تعالى : ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائِكة المُقرَّبون ﴾ [النساء : ١٧٢] .

ومنهم سكان السموات السبع يَعْمُرُونها عِبادةً دائمة ليلاً ونهاراً صباحاً

---

٦٩ - رواه ابو الشيخ في « العظمة » (٣ / ٨٥٦) (رقم : ٤٠٠) : حدثنا محمد بن إسحاق بن الوليد حدثنا سلمة قال : سمعت رواد بن الجرَّاح سمعت الأوزاعي رحمه اللَّه يقول : فذكره .

وفي إسناده رواد بن الجراح اختلط بآخره فترك .

(١) ولا يصحُّ ذلك .

وانظر « معجم المناهي اللفظيَّة » (ص : ٢٣٨) للشيخ بكر أَبو زيد .

(٢) ولم يصحَّ - أَيضاً - ذلك .

وانظر « سلسلة الأَحاديث الضعيفة » (٩٢٣) للشيخ الأَلباني .

ومساءً كما قال تعالى : ﴿ يسبِّحُونَ اللَّيلَ والنَّهارَ لا يفترونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٠] .

ومنهم الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور .

قلت : الظاهر أنَّ الذين يتعاقبون إِلى البيت المعمور سكان السموات .

ومنهم موكَّلون بالجنان وإعداد الكرامات لأهلها وتهيئة الضيافة لساكنيها ؛ من ملابس ومآكِلَ ومشارِبَ ومصاغٍ ومساكِنَ وغير ذلك ممَّا لا عينٌ رأَت ولا أُذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر .

ومنهم الموكَّلون بالنَّار - أعاذنا اللَّه منها - وهم الزَّبانية وَمُقَدَّموهُمْ تسعة عشر وخازنها مالكٌ ، وهو مقدَّمٌ على الخزنة ، وهم المذكورون في قوله تعالى : ﴿ وقال الذين في النَّار لِخزنة جهنَّمَ ادعوا ربَّكم يُخفِّف عنَّا يوماً من العذابِ ﴾ [المؤمن : ٤٩] ، وقال تعالى : ﴿ ونادَوا يا مالكُ ليقضِ علينا ربُّكَ قال انَّكم ماكثون ﴾ [الزخرف : ٧٧] ، وقال تعالى : ﴿ عليها ملائكة غلاظٌ شدادٌ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحريم : ٦] ، وقال تعالى : ﴿ عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النَّار إِلَّا ملائكةً ﴾ إلى قوله : ﴿ وما يعلم جُنُودَ ربِّكَ إِلَّا هو ﴾ [المدثر : ٢٠، ٢١] .

ومنهم الموكَّلون بحفظ بني آدم كما قال تعالى : ﴿ له مُعَقِباتٌ من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أَمر الله ﴾ [الرعد : ١١] .

قال ابن عبَّاس : ملائكةٌ يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، فإذا جاء أَمرُ اللَّه خلَّوا عنه[١].

---

(١) انظر « الدر المنثور » (٤ / ٦١٣) للسيوطي .

وقال مجاهد : ما من عبد إِلَّا وملكٌ موكلٌ بحفظه في نومه ويقظته من الجنِّ والإنس والهَوامِّ ، فما منها شيءٌ يأتيه يريدُهُ إِلَّا قال له : وراءَكَ إِلَّا شيءٌ يأْذَنُ اللَّهُ تعالى فيه فيصيبُهُ .

ومنهم الموكَّلون بحفظ أعمال العباد ؛ كما قال تعالى : ﴿ إِذْ يتلقَّى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظُ من قول إِلَّا لديه رقيب عتيد ﴾ [ق : ١٧] ، وقال تعالى : ﴿ وإنَّ عليكم لحافظين كِراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون ﴾ [الانفطار : ١٠-١٢] .

[وجوب الإستحياء من ملائكة الله والنهي عن التعري]

٧٠ - روى البَزَّار عن ابن عباس - رضي اللَّه عنهما - قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

« إنَّ اللَّه ينهاكم عن التَّعَرِّي ، فاستحيوا من ملائكة اللَّه الَّذين معكم ؛ الكرام الكاتبين الَّذين لا يُفارقونكم إلَّا عند إحدى ثلاث حالاتٍ : الغائط ، والجنابة ، والغُسل ؛ فإذا اغتسل أحدُكُم بالعراءِ فليستتر بثوبه أو بِجِذْمِ حائطٍ أو بغيرِهِ » .

قال الحافظ ابن كثير : ومعنى إكرامِهِم أن يستحيَ منهم ، فلا يملي عليهم الأعمال القبيحة التي يكتبونها ؛ فإن اللَّه خلقهم كراماً في خلقهم وأخلاقهم .

ثُمَّ قال ما معناه : إنَّ من كرمهم أنهم لا يدخلون بيتاً فيه كلب ولا صورة ولا جنبٌ ولا تمثالٌ ولا يصحبون رُفقةً معهم كلبٌ أو جرسٌ .

---

٧٠ - رواه البزار في « مسنده » كما في « كشف الأستار » كتاب الطهارة (١ / ١٦٠) (رقم : ٣١٧) من طريق حفص بن سليمان عن علقمة بن مَرْثَد عن مجاهد عن ابن عباس به .

وقال البزار : لا نعلمه يروى عن ابن عبَّاس إلا من هذا الوجه وحفص لين الحديث .=

[تعاقُبُ الملائكة فينا بالليل والنهار]

٧١ - وروى مالكٌ والبخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي اللّٰه عنه - أن رسول اللّٰه ﷺ قال :

= قال الهيثمي (١/ ٢٦٨) : رواه البزار وقال : لا يروى عن ابن عباس إلا من هذا الوجه ، وجعفر بن سليمان لينٌ .

قلت - أَي الهيثمي - جعفر بن سليمان من رجال الصحيح ، وكذلك بقية رجاله واللّٰه أعلم ا.هـ .

قلت : ليس في إسناده جعفر بل حفص وهو حفص بن سليمان الأسدي ، أبو عمر البزار وهو حفص بن أبي داود القارئ صاحب عاصم ، فلعلَّه تصحَّفَ عليه .

قال الحافظ في حفصٍ هذا : متروك الحديث مع إمامته في القراءة .

وله شاهد من حديث يعلى بن أمية مرفوعاً بلفظ : « إِن اللّٰه عزَّ وجل حَيِيٌّ ستير يحب الحياء والستر ، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر » ، قاله لرجل يغتسل عرياناً وحدَه » رواه أَبو داود (٤ / ٣٩) (رقم : ٤٠١٢) وحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعاً : « اللّٰه أَحقُّ أن يُستحيى منه من الناس » ، رواه الأربعة .

قال النووي (٤ / ٣٢) : يجوز كشف العورة في موضع الحاجة في الخلوة ، وذلك كحالة الاغتسال وحال البول ومعاشرة الزوجة ونحو ذلك ؛ فهذا كله جائز فيه التكشف في الخلوة ، وأما بحضرة الناس فيحرم كشف العورة في كل ذلك ، قال العلماء : والتستر بمئزر ونحوه في حال الاغتسال في الخلوة أفضل من التكشف ، والتكشف جائز مدة الحاجة في الغسل ونحوه ، والزيادة على قدر الحاجة حرام على الأصح .

٧١ - رواه مالك في « الموطأ » كتاب قصر الصلاة في السفر (١ / ١٧٠) ومن =

« يتعاقبون فيكم ؛ ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يعرج إليه الَّذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلُّون ، وأتيناهم وهم يصلُّون » .

٧٢ - وفي روايةٍ أنَّ أبا هريرة قال : اِقرأُوا إن شئتم : ﴿ وقرآن الفجر إنَّ قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾ [الإسراء : ٧٨] .

= طريقه رواه البخاري كتاب مواقيت الصلاة (٢ / ٣٣) (رقم : ٥٥٥) ، وكتاب التوحيد (١٣ / ٤١٥) (رقم : ٧٤٢٩) ، (١٣ / ٤٦١) (رقم : ٧٤٦٨) ، ومسلم كتاب المساجد (١ / ٤٣٩) (رقم : ٦٣٢) ،ورواه البخاري في بدء الخلق(٦ / ٣٠٦) (رقم : ٣٢٢٣) ، ورواه مسلم (١ / ٤٢٩) (رقم : ٦٣٢) ، وأَحمد (٢ / ٣١٢) .

قال الحافظ في « الفتح » :

يتعاقبون فيكم : أي : المصلين أو مطلق المؤمنين .

ملائكة : قيل : هم الحفظة ، قال القرطبي : الأظهر عندي أنهم غيرهم ، ويقويه أنه لم يُنقل أن الحفظة يفارقون العبد ولا أن حفظة الليل غير حفظة النهار ، وبأنهم لو كانوا الحفظة لم يقع الاكتفاء في السؤال منهم عن حالة الترك دون غيرها في قوله : « كيف تركتم عبادي ؟ » .

قال عياض : والحكمة في اجتماعهم في هاتين الصلاتين من لطف اللّه تعالى بعباده وإكرامه لهم بأن جعل اجتماع ملائكتة في حال طاعة عباده لتكون شهادتهم لهم بأحسن الشهادة .

ويستفاد من الحديث : أنَّ الصلاة أعلى العبادات ، لأنه عنها وقع السؤال والجواب ، وفيه الإشارة إِلى عظم هاتين الصلاتين لكونهما تجتمع فيهما الطائفتان وفي غيرهما طائفة واحدة ، والإشارة إِلى شرف الوقتين المذكورين ، وفيه إعلامنا بحب ملائكة اللّه لنا لنزداد فيهم حبّاً ونتقرب إِلى اللّه بذلك ، وفيه كلام اللّه تعالى مع ملائكته .

٧٢ - رواه البخاري كتاب التفسير (٨ / ٣٩٩) (رقم : ٤٧١٧) من طريق عبدالرزاق عن مَعْمَر عن الزهري عن أَبي سلمة وابن المسيِّب عن أَبي هُريرة .

ورواه مسلم كتاب المساجد (١ / ٤٥٠) (رقم : ٦٤٩) من عبدالأَعلى عن مَعْمَر =

[الملائكة تحفُّ مجالس العلم]

٧٣ - وروى الإمام أحمدُ ومسلمٌ حديثَ :

« ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ اللّٰه يتلون كتاب اللّٰه ويتدارسونه بينهم إلّا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفَّتهم الملائكة وذكرهم اللّٰه فيمن عنده ، ومن بطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه » .

= عن الزهري عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة كلاهما عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ : « تفضل صلاة في الجميع على صلاة الرجل وحده خمساً وعشرين درجة » ، قال : وتجمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ، قال أبو هريرة : اقرأوا إن شئتم : ﴿ وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مَشْهودا ﴾ .

وهذا لفظ مسلم .

٧٣ - رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء (٤ / ٢٠٧٤) (رقم : ٢٦٩٩) .

معنى يتدارسونه : يشمل هذا ما يناط بالقرآن من تعليم وتعلم ، ومدارسة بعضهم لبعض في العلم والتفسير .

نزلت عليهم السَّكينة : أي : ما يسكن إليه القلب من الطمأنينة والوقار والثَّبات وصفاء القلب .

غشيتهم الرحمة : أي : غطَّتهم .

وحفَّتهم الملائكة : أحاطت بهم .

ومن بطَّأ به عمله : أي : من أخَّره عمله السيِّئ وتفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب وفضيلة الآباء ولا يسرع به إلى الجنَّة ، بل يقدم العامل بالطاعة ولو كان عبداً حبشياً على غير العامل ولو كان شريفاً قرشياً .

[الملائكة تضعُ أجنحتَها لطالب العلم]

٧٤ - وفي المسند والسُّنن حديثُ :

« إنَّ الملائكة لتضعُ أَجنحتَها لطالب العلم رضاً بما يصنع » .

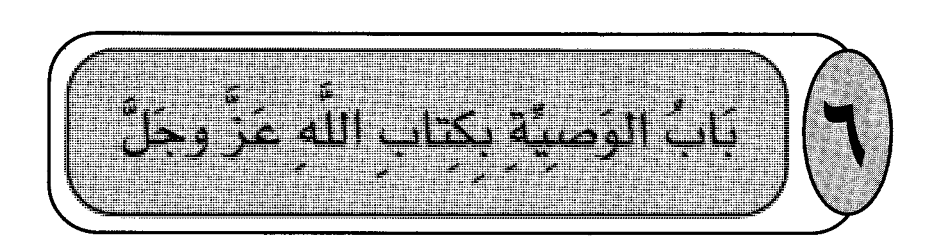
والأحاديثُ في ذكرهم عليهم السلام كثيرةٌ جدًّاً .

---

٧٤ - **صحيح** - رواه أحمد في « المسند » (٤ / ٢٣٩) (رقم : ٢٤٠ ، ٢٤١) ، والترمذي كتاب الدعوات (٥ / ٥١٩) (رقم : ٣٥٣٥ ، ٣٥٣٦) ، والنسائي الطهارة (١ / ١٠٥) (رقم : ١٥٨) ، وعبدالرزاق في « المصنف » (١ / ٢٠٤) (رقم : ٧٩٣ ، ٧٩٥) ، وابن خزيمة (١ / ٩٧) (رقم : ١٩٣) ، والدارمي (١ / ٨٥) (رقم : ٣٦٣) ، وابن حبان (١ / ٢٨٥) (رقم : ٨٥) ، والطبراني في « الكبير » (٨ / ٦٦) (رقم : ٧٣٥٢ ، ٧٣٧٣ ، ٧٣٨٢ ، ٧٣٨٨) كلهم من طريق عاصم ابن أبي النجود عن زرّ بن حبيش عن صفوان بن عسّال قال : قال رسول اللّه ﷺ ... الحديث .

ورواه الحاكم (١ / ٢٠٠) من طريق عبدالوهاب بن بُخْت عن زِرّ بن حُبيش عن صفوان .

ورواه الطبراني (٨ / ٦٣) (رقم : ٧٣٤٧) من طريق المنهال بن عمرو عن زِرّ بن عبداللّه بن مسعود عن صفوان .



وقول اللّٰه تعالى : ﴿ اتَّبِعُوا ما أُنزِلَ إليكمْ من ربِّكم ولا تتَّبِعوا من دونه أولياءَ قليلا ما تذكَّرون ﴾ [الأعراف : ٣] .

[وجوب التمسُّك بكتاب اللّٰه وسنّة النّبي ﷺ]

٧٥ - عن زيد بن أَرقمَ - رضي اللّٰه عنه - أنَّ رسول اللّٰه ﷺ خطب فحمد اللّٰه وأثنى عليه ، ثُمَّ قال :

« أَمَّا بعدُ ؛ ألا أَيها النَّاس فإنما أَنا بشرٌ ، يوشكُ أَن يأْتيني رسول ربِّي فأُجيبَ ، وأنا تاركٌ فيكم ثَقَلَيْنْ ؛ أَوَّلُهما كتاب اللّٰه فيه الهدى والنُّورُ فخذوا بكتاب اللّٰه وتمسَّكوا به » فحثَّ على كتاب اللّٰه ورغَّب فيه ، ثُمَّ قال : « وأهل بيتي » وفي لفظٍ : « كتاب اللّٰه هو حبل اللّٰه المتين ؛ من اتَّبعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على الضلالة » .

رواه مسلم .

---

٧٥ - رواه مسلم فضائل الصحابة (٤ / ١٨٧٣) (رقم : ٢٤٠٨) .

[من الضلال ترك الكتابُ وسنَّة النَّبي ﷺ]

٧٦ - وله في حديثِ جابرِ الطَّويل أَنَّ النَّبي ﷺ قال في خطبة يوم عرفة :

« وقد تركتُ فيكم ما لن تضلُّوا إِن اعتصمتم به ؛ كتاب اللَّه ، وأنتم تُسئلون عنِّي ؛ فما أنتم قائلون ؟ » ، قالوا : نشهد أَنَّك قد بلَّغت وأَدَّيت ونصحت - قال بإصبعه السَّبَّابة يرفعها إِلى السماء وينْكُتُهَا إِلى الناسِ - : « اللَّهُمَّ اشهدْ » ثلاث مرات .

---

٧٦ - رواه مسلم الحج (٢ / ٨٨٦) (رقم : ١٢١٨) .

[من ترك الحكمَ بكتاب الله قصَمَهُ الله]

٧٧ - وعن عليٍّ - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ألَا إِنَّها ستكون فتنة » .

قلت : ما المخرج منها يا رسول الله ؟

قال : « كتاب الله فيه نبأُ ما كان قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ، ليس بالهزل ، من تركه من جبَّارٍ قصمه الله ، ومن ابتغى الهُدى من غيره أضلَّه الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذِّكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تشبَعُ منه العلماءُ ، ولا يَخْلَقُ عن كثرة الرَّدِّ ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجنُّ إذ سَمِعَتْه ، حتَّى قالوا : ﴿ إنَّا سمعنا قرآناً عجباً ۝ يهدي الى الرُّشد فآمنَّا به ﴾ [الجن : ١،٢] من قال به صدق ، ومن عمل به أُجر ، ومن

---

٧٧ - رواه الترمذي فضائل القرآن (٥ / ١٥٨) (رقم : ٢٩٠٦) ، والدارمي (٢ / ٣١٢) (رقم : ٣٣٣٤) من طريق حسين بن علي الجُعْفيِّ عن حمزة الزيَّات عن أبي المختار الطائي عن ابن أخي الحارث الأعور عن الحارث الأعور عن علي به .

قال الترمذي : هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وإسناده مجهول ، وفي =

حكم به عدل ، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراط مستقيم » .

رواه الترمذي وقال : غريب .

٧٨ - وعن أبي الدَّرداء - رضي اللَّه عنه - مرفوعاً :

« ما أحل اللَّهُ في كتابه فهو حلالٌ وما حرَّم فهو حرامٌ ، وما سكت عنه فهو عافيةٌ ، فاقبلوا من اللَّه عافيته فإنَّ اللَّه لم يكن لينسى شيئاً » ، ثمَّ تلا : ﴿ وما كان ربُّك نسيًّا ﴾ [مريم : ٦٤] .

رواه البزَّار وابن أبي حاتمٍ والطَّبراني .

= الحارث مقال .

قلت : وفيه ابن أخي الحارث مجهول ، أمَّا الحارث فضعيفٌ .

٧٨ - رواه البزار كما في « كشف الأستار » كتاب العلم (١ / ٧٨) (رقم : ١٢٣) وكتاب التفسير (٣ / ٥٨) (رقم : ٢٢٣١) : حدثنا إبراهيم بن عبداللَّه حدثنا سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي حدثنا إسماعيل بن عياش عن عاصم بن رجاء بن حَيْوَة عن أبيه عن أبي الدرداء قال : قال رسول اللَّه ﷺ ... .

قال البزار : إسناده صالح .

قال الهيثمي (١ / ١٧١) : رواه البزار والطبراني في « الكبير » وإسناده حسن ، ورجاله موثوقون .

قلت : في إسناده سليمان صدوق يخطئ وعاصم صدوق يَهِم .

[الصراط هو الإسلام]

٧٩ - وعن ابن مسعود - رضي اللَّه عنه - أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « ضرب اللَّهُ مثلاً صراطاً مستقيماً ، وعلى جَنَبَتي الصِّراط سورانِ ، فيهما أبوابٌ مُفَتَّحةٌ ، وعلى الأبواب ستورٌ مُرخاةٌ ، وعند رأْس الصِّراط داعٍ يقول : استقيموا على الصراط ولا تعْوَجُّوا ، وفوق ذلك داعٍ يدعو كُلَّما هَمَّ عبدٌ أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه فإِنَّك إن تفتحه تلِجْهُ » .

ثُمَّ فسَّره فأخبرَ أَنَّ الصراطَ هو الإسلام ، وأنَّ الأبواب المُفتَّحة محارم اللَّه ، وأنَّ السُّتُور المرخاة حدود اللَّه ، وأنَّ الدَّاعي على رأس الصِّراط هو القرآن ، وأنَّ الدَّاعي من فوقه هو واعظُ اللَّه في قلبِ كلِّ مُؤْمِن » .

رواه رَزِين ، ورواه أحمد والترمذي عن النوَّاس بن سَمْعانَ بِنَحوه .

---

٧٩ - رواه رزين كما في « مشكاة المصابيح » (١ / ٦٧) (رقم : ١٩١) .

رواه الترمذي كتاب الأمثال (٥ / ١٣٣) (رقم : ٢٨٥٩) و النسائي في « الكبرى » كتاب التفسير (٦ / ٣٦١) (رقم : ١١٢٣٣) من طريق بقية بن الوليد عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جُبير بن نُفير عن النواس به .

ورواه أحمد في « المسند » (٤ / ١٨٢) والآجري في « الشريعة » (ص : ١١) والحاكم (١ / ٧٣) من طريق الليث بن سعد عن معاوية بن صالح أن عبدالرحمن بن جبير =

[التحذير من الذين يتّبعون ما تشابه من القرآن]

٨٠ - وعن عائشة - رضي اللّه عنها - قالت :

تلا رسولُ اللّه ﷺ :

﴿ هو الّذي أَنزلَ عليك الكتاب منه آياتٌ محكماتٌ هُنَّ أُمُّ الكتاب ﴾ .

فقرأ إلى قوله :

﴿ وما يذَّكَّرُ إلَّا أُلو الألبابِ ﴾ [آل عمران : ٧] .

قالت : قال :

« فإذا رأيتم الّذين يتّبعون ما تشابه منه فأولئك الّذين سمّى اللّهُ ، فاحذروهم » .

متّفقٌ عليهِ .

= حدثه عن أبيه عن النواس .

قال الترمذي : غريب .

قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولا أعرف له علة ووافقه الذهبي .

٨٠ - رواه البخاري كتاب التفسير (٨ / ٢٠٩) (رقم : ٤٥٤٧) .

ومسلم كتاب العلم (٤ / ٢٠٥٣) .

وسيكرّرُهُ المؤلف (برقم : ١٠٧) ، فانظر ما سيأتي في التعليق عليه .

[التحذير من اتباع سبل الشيطان]

٨١ - وعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : خطَّ لنا رسول الله ﷺ خطاً بيده ، ثمَّ قال :

« هذا سبيل الله » ، ثمَّ خطَّ خطوطاً عن يمينه وعن شماله ، وقال : « هذه سُبُلٌ على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدعو إليه » ، وقرأ : ﴿ وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتَّبعوه ولا تتَّبعوا السُّبُلَ فَتَفرَّق بِكُم عن سبيله ذلكم وصَّاكم به لعلَّكم تتَّقونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

رواه أحمد والدَّارِمِيُّ والنَّسائيُّ .

---

٨١ - رواه أحمد (١ / ٤٣٥) ، والدارمي (١ / ٦٠) (رقم : ٢٠٨) ، والنسائي في « الكبرى » كتاب التفسير (٦ / ٣٤٣) (رقم : ١١١٧٤) ، والطيالسي (٣٣) (رقم : ٢٤٤) ، وابن حبان (١ / ١٨١) (رقم : ٦، ٧) ، والآجري في « الشريعة » (ص : ١٠) ، والحاكم (٢ / ٣١٨) من طريق حماد بن زيد عن عاصم بن أبي النُّجود عن وائل عن ابن مسعود .

ورواه النسائي (٦ / ٣٤٣) (رقم : ١١١٧٥) : حدثنا الفضل بن العباس بن إبراهيم حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر عن عاصم عن زِرٍّ بن عبدالله بن مسعود .

[التحذير من اتباع غير الرسول ﷺ]

٨٢ - وعن أبي هريرةَ - رضي اللَّه عنه - قال : كان ناسٌ من أصحاب النَّبيِّ ﷺ يكتبون من التوراة فذكروا ذلك لرسول اللَّه ﷺ فقال :

« إنَّ أحمق الحُمْقِ وأَضلَّ الضَّلالة قومٌ رَغِبُوا عمَّا جاء به نبيُّهم إليهم إلى نبيٍّ غير نبيِّهم ، وإلى أمةٍ غير أُمَّتِهِم » ، ثمَّ أنزل اللَّه : ﴿ أَوَ لم يكْفهم أنَّا أنزلنا عليك الكتاب يُتلى عليهم إنَّ في ذلك لرحمةً وذكرى لقومٍ يؤمنونَ ﴾ [العنكبوت : ٥١] .

رواه الإسماعيليُّ في « معجمه » وابن مردويَه .

٨٣ - وعن عبداللَّه بن ثابت بن الحارثِ الأنصاريِّ - رضي اللَّه عنه -

---

٨٢ - رواه الإسماعيليّ في « معجمه » (٣ / ٧٧٢) (رقم : ٣٨٤) : حدثنا داود ابن رُشَيد حدثنا فِهر بن زياد الرَّقيّ حدثنا إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعد عن أبي هريرة .

وفهر لم أجد ترجمته .

وعزاه في « الدر المنثور » إلى ابن مردويه والديلمي في « مسند الفردوس » .

٨٣ - رواه عبد الرزاق في « المصنف » (٦ / ١١٣) (رقم : ١٠١٦٤) ومن طريقه رواه أحمد في « المسند » (٣ / ٤٧٠) (٤ / ٢٦٥) من طريق سفيان الثوري عن جابر عن الشّعْبي عن عبداللَّه بن ثابت .

قال الحافظ في « الأصابة » (٤ / ٣٠) : قال البخاري : لا يصحُّ حديثه . =

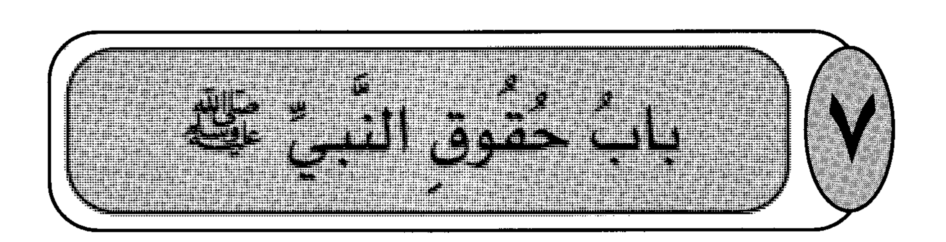
قال : دخل عمر - رضي اللَّه عنه - على النَّبي ﷺ بكتابٍ فيه مواضعُ من التوراة فقال : هذه أصبتها مع رجل من أهل الكتاب ، أعرضُها ، عليك فَتَغَيَّرَ وجهُ رسول اللَّه ﷺ ؟ تغيُّراً شديداً لم أَرَ مثله قطُّ ، فقال عبدُاللَّه بن الحارث لعمر - رضي اللَّه عنهما - : أما ترى وجه رسول اللَّه ﷺ ؟ فقال عمر : رضينا باللَّه ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ نبياً ، فَسُرِّيَ عن رسول اللَّه ﷺ وقال :

« لو نزل موسى فاتَّبعتموه وتركتموني لضللتم ، أنا حظُّكم من النَّبيين وأنتم حظِّي من الأمم » .

رواه عبدالرَّزَّاق وابن سعدٍ والحاكم في « الكُنى » .

= وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١ / ١٧٣) : رواه أحمد والطَّبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن فيه جابراً الجُعْفي وهو ضعيف .

قلتُ : وللحديثِ شواهدُ تقوِّيهِ ، وتصحِّحُه ؛ انظرها في « إِرواء الغليل » (١٥٨٩) للعلَّامة الأَلبانيّ .



وقول اللَّه تعالى : ﴿ يا أيها الَّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ وأُولي الأمر منكم ... ﴾ الآية [النساء : ٥٩] ، وقوله تعالى : ﴿ وأقيموا الصَّلاة وآتوا الزَّكاةَ وأطيعوا الرَّسولَ لعلكم تُرْحَمون ﴾ [النور : ٥٦] ، وقول اللَّه تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسولُ فخُذوه وما نهاكم عنه فانْتَهوا ... ﴾ الآية [الحشر : ٧] .

[وجوب قتال من لم يُؤمن بالرسول ﷺ وبما جاء به]

٨٤ - عن أبي هُريرة - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « أُمرتُ أَن أُقاتلَ النَّاس حتَّى يشهدوا أَن لا إله إلَّا اللَّه ويُؤْمِنوا بي ، وبما جِئتُ به ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءَهُم وأموالهم إلا بحقِّها وحسابهم على اللَّه عزَّ وجلَّ » .

رواه مسلم .

---

٨٤ - رواه مسلم كتاب الإيمان (١ / ٥٢) (رقم : ٢١) . =

[أين تجد حلاوة الإيمان ؟]

٨٥ - ولهما عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

= وللحديث طرق كثيرة عن أَبي هريرة انظرها في حاشية « صحيح ابن حبان » (١ / ٣٩٩) (١ / ٤٥٢) .

قال الشيخ محمد محمد أبو شُهبة رحمه الله :

وقد فهم الصحابة رجوع جميع ما جاءت به السنّة الى القرآن من قوله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ .

روى الإمام البخاري في « صحيحه » عن عبدالله بن مسعود قال : لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ، فقالت أم يعقوب : ما هذا ؟ فقال عبدالله : وما لي لا ألعن من لعن رسول الله وفي كتاب الله ؟ ، قالت : والله لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته !، فقال : والله لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه ؛ قال الله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ .

وهذه الآية تعتبر أصلاً لكل ما جاءت به السنّة ممّا لم يرد له في القرآن ذكرٌ ، وعلى هذا الدرب والطريق الواضح من جاء بعد الصحابة من أئمة العلم والدين .

وروي عن الشافعي رحمه الله تعالى أنه كان جالساً في المسجد الحرام يحدث الناس فقال : لا تسألوني عن شيء إلّا أجبتكم عنه من كتاب الله ، فقال رجل : ما تقولُ في المحرم إذا قتل الزنبور ؟ فقال : لا شيء عليه ، فقال : أين هذا من كتاب الله ؟ فقال : ﴿ ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ، ثم ذكر إسناداً إِلى عمر أنه قال : للمحرم قتل الزنبور[١] .

٨٥ - رواه البخاري كتاب الإيمان (١ / ٧٢) (رقم : ٢١) ، وكتاب الأدب =

(١) « معرفة السنن والآثار » (١٠٧٥٥) للبيهقي .

« ثلاثٌ من كنَّ فيه وجد بِهِنَّ حلاوة الإيمان : أن يكون اللَّه ورسوله أَحبَّ إليه مما سواهما ، وأن يحِبَّ المرء لا يُحِبُّهُ إلا للَّه ، وأن يكره أَن يعود في الكُفر بعد إذ أَنقذهُ اللَّه منه كما يكره أَن يقذف في النَّار » .

٨٦ - ولهما عنه مرفوعاً :

« لا يُؤْمِن أحدُكُم حتى أَكُون أَحبَّ إليه من ولده ووالده والنَّاس أجمعين » .

= (١٠ / ٤٦٣) (رقم : ٦٠٤١) ، ومسلم كتاب الإيمان (١ / ٦٦) (رقم : ٤٣) ، ورواه البخاري كتاب الإيمان (١ / ٦٠) (رقم : ١٦) ، وكتاب الإكراه (١٢ / ٣١٥) (رقم : ٦٩٤١) ، ومسلم (١ / ٦٦) .

٨٦ - رواه البخاري كتاب الإيمان (١ / ٥٨) (رقم : ١٥) .

ومسلم كتاب الإيمان (١ / ٦٧) (رقم : ٤٤) ، والنسائي كتاب الإيمان (٨ / ٤٨٨) (رقم : ٥٠٢٨) .

[الرد على مَن اكتفى بالقرآن عن السُّنَّة]

٨٧ - وعن المقدام بن مَعْدِي كَرِبَ الكِنْدِيِّ - رضي الله عنه - أَنَّ رسول الله ﷺ قال :

---

٨٧ - **حسن** - رواه الترمذي كتاب العلم (٥ / ٣٧) (رقم : ٢٦٦٤) ، وابن ماجة كتاب المقدمة (١ / ٦) (رقم : ١٢) ، وأحمد (٤ / ١٣٢) ، والدارمي (١ / ١١٧) (رقم : ٥٩٢) ، والطبراني (٢٠ / ٢٧٤) (رقم : ٦٤٩) ، والبيهقي (٧ / ٧٦) ، (٩ / ٣٣١) ، والحاكم (١ / ١٠٩) من طريق معاوية بن صالح عن الحسن ابن جابر اللخمي عن المقدام .

وهذا لفظ ابن ماجة .

ورواه أبو داود كتاب السنّة (٤ / ٢٠٠) (رقم : ٤٦٠٤) ، وأحمد (٤ / ١٣١) ، والطبراني (٢٠ / ٢٨٣) (رقم : ٦٧٠) ، والبيهقي في « دلائل النبوّة » (٦ / ٥٤٩) من طريق حريز بن عثمان عن ابن أبي عوف عن المقدام .

ورواه ابن حبان (١ / ١٨٩) (رقم : ١٢) ، والطبراني (٢٠ / ٢٨٣) (رقم : ٦٦٩) ، والبيهقي (٩ / ٣٣٢) من طريق مروان بن رؤبة عن ابن أبي عوف عن المِقْدام نحوه .

وللحديث شواهد منها حديث أبي رافع :

رواه أبو داود (رقم : ٤٦٠٥) ، والترمذي (رقم : ٢٦٦٣) ، وابن ماجة (رقم : ١٣) ، والحميدي (٥٥١) ، وابن حبان (١ / ١٩٠) (رقم : ١٣) .

قال الإمام الخطابي رحمه الله :

قوله : أوتيت الكتاب ومثله معه يحتمل وجهين : =

« يُوشِكُ الرجلُ مُتَّكِئاً على أريكتِهِ يُحدَّثُ بحديثٍ من حديثي فيقول : بيننا وبينكم كتاب اللَّه عزَّ وجلَّ ، فما وجدنا فيه من حلالٍ استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرامٍ حرَّمْناه !! أَلَا وإنَّ ما حرَّمَ رسول اللَّه ﷺ مثل ما حَرَّم اللَّه » .

رواه التِّرمذيُّ وابن ماجَة .

= أحدهما : أن معناه أنه أُوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أُعطي من الظاهر المتلو .

والثاني : أنه أوتي الكتاب وحياً يتلى ، وأوتي من البيان مثله ، أي : أُذن له أن يبين ما في الكتاب فيعم ويخص ويزيد ويشرح ما في الكتاب ، فيكون في وجوب العمل به ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن .

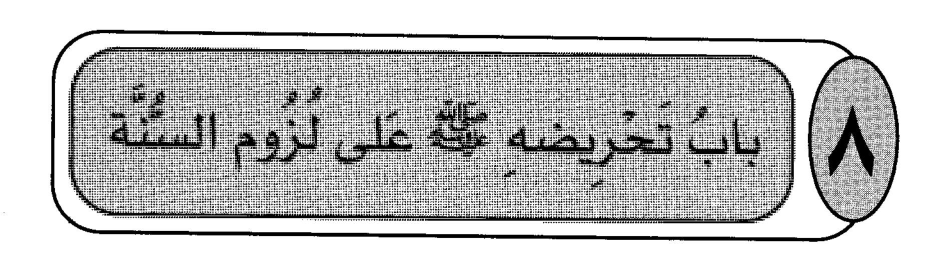
وقوله : « يوشك رجلٌ شبعان ... » يحذر بهذا القول من مخالفة السنَن التي سنَّها مما ليس له من القرآن ذكر على ما ذهبت إليه الخوارج والروافض ؛ فإنهم تمثّلوا بظاهر القرآن وتركوا السنن التي ضمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلُّوا .

وأراد بقوله : « متّكئ على أريكته » أنه من أصحاب الترفُّه والدعة الذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم من مظانّه .

وقد دلَّ الحديثُ على معجزة للنبي ﷺ .

قال الشيخ محمد محمد أبو شُهبة رحمه اللَّه :

وقد دلَّ الحديث على معجزة للنبي ﷺ فقد ظهرت فئةٌ في القديم والحديث تدعو إلى هذه الدعوة الخبيثة وهي الاكتفاء بالقرآن عن الأحاديث ، وغرضهم هدم نصف الدين ، أو إن شئت فقل : الدين كله ! لأنه إذا أهملت الأحاديث والسنن فسيؤدي ذلك ولا ريب إلى استعجام كثير من القرآن على الأمة وعدم معرفة المراد منه ، وإذا أهملت الأحاديث واستعجم القرآن فقل على الإسلام العفاء !



والتَّرغيب في ذلك وترك البِدَعِ والتَّفرُّقِ والاخْتلافِ والتَّحذيرِ من ذلكَ .

وقول اللَّه تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أُسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذَكر الله كثيراً ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

وقوله تعالى : ﴿ إنَّ الَّذين فرَّقوا دينهم وكانوا شِيَعاً لستَ منهم في شيءٍ ... ﴾ الآية [الأنعام : ١٥٩] .

وقوله تعالى : ﴿ شَرَعَ لكم من الدِّين ما وَصَّى به نوحاً والَّذي أَوحينا إليك وما وصَّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أَنْ أقيموا الدِّين ولا تتَفَرَّقوا فيه ... ﴾ الآية [الشورى : ١٣] .

[الوصية بسنّة الرسول ﷺ وسنّة الخلفاء الراشدين والتحذير من البدع]

٨٨ - وعن العِرباض بن ساريَةَ - رضي اللّه عنه - قال : وعظنا رسول اللّه ﷺ موعِظَةً بليغةً ، ذرفتْ منها العيون ، وَوَجِلَت منها القلوبُ ، فقال قائلٌ : يا رسول اللّه كأَنَّ هذهِ موعِظةُ موَدِّع فما تعهَدُهُ إلينا ؟ فقال :

« أوصيكم بتقوى اللّه والسمع والطّاعة وإن كان عبداً حبشياً ؛ فإنَّه من يعش منكم فسيرى إختلافاً كثيراً فعليكم بسنَّتي وسُنَّةِ الخلفاء الراشدين المهديِّين من بعدي تمسكوا بها وعَضُّوا عليها بالنَّواجِذِ ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور ، فإنَّ كُلَّ محدَثَةٍ بِدعَةٌ وكُلَّ بدعةٍ ضلالة » .

رواه أبو داود والتِّرمذيُّ وصحَّحَهُ وابن ماجة .

وفي رواية له :

« لقد تركتُكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغُ عنها بعدي إلَّا هالك ، ومن يعش منكم فسيرى إختلافاً كثيراً ... » .

ثمَّ ذكرَه بمعناه .

---

٨٨ - **صحيح** - رواه أبو داود كتاب السنَّة (٤ / ٢٠٠) (رقم : ٤٦٠٧) ، =

= وأحمد (٤ / ١٢٦ - ١٢٧) ، والآجري في « الشريعة » (ص ٤٦) ، وابن أبي عاصم في « كتاب السنَّة » (١ / ١٩) (رقم : ٣٢،٥٧) مختصراً ، وابن حبان (١ / ١٧٨) (رقم : ٥) كلهم من طريق الوليد بن مسلم حدثنا ثور بن يزيد حدثني خالد بن معدان حدثني عبدالرحمن بن عمرو السلمي وحُجْر بن حُجْر عن العرباض .

ورواه الترمذي كتاب العلم (٥ / ٤٤) (رقم : ٢٦٧٦) ، وابن ماجة المقدمة (١ / ١٧) (رقم : ٤٤) ، والطحاوي في « المشكل » (٢ / ٦٩) ، والآجري (ص : ٤٧) ، والدارمي (١ / ٤٣) (رقم : ٩٦) ، وابن أبي عاصم (١ / ٢٩) (رقم : ٥٤) ، والحاكم (١ / ١٠٩) كلهم من طريق ثور بن يزيد إلا أنهم لم يذكروا حجر بن حجر .

وقال الترمذي : حسن صحيح .

وقال الحاكم : صحيحٌ ، ووافقه الذهبيّ .

ورواه الترمذي (٥ / ٤٣) (رقم : ٧٦٧٦) ، وابن أبي عاصم (١ / ١٧) (رقم : ٢٧) مختصراً ، والبيهقي (٦ / ٥٤١) من طريق بقية بن الوليد عن بَحِير بن سعد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو بن العرباض .

ورواه ابن ماجة (١ / ١٥) (رقم : ٤٢) ، وابن أبي عاصم (١ / ١٧) (رقم : ٢٦) مختصراً من طريق الوليد بن مسلم عن عبدالله بن العلاء حدثني يحيى بن أبي المطاع عن العرباض .

ورواه ابن أبي عاصم (١ / ١٨) (رقم : ٢٨،٢٩) من طريق المُهاصِر بن حبيب عن العرباض مختصراً ، ورواه (رقم : ٣٠) من طريق يحيى بن جابر عن عبدالرحمن بن عمرو ابن العرباض مختصراً .

قوله : عضوا عليها بالنواجذ : أي : اجتهدوا على السنَّة والزموها واحرصوا عليها كما يلزم العاضّ على الشيء بنواجذه خوفاً من ذهابه وتفلته .

النواجذ : هي الأنياب ، وقيل : الأضراس .

أما بالنسبة للرواية الأخرى ، فإنَّ سنَدها :

صحيح - وقد رواها ابن ماجة المقدمة (١ / ١٦) (رقم : ٤٣) ، والآجري في « الشريعة » (ص ٤٧) ، وابن أبي عاصم في « السنَّة » (١ / ٢٦) (رقم : ٤٨) من =

[خير الهدي هدي النبي ﷺ]

٨٩ - ولمسلمٍ عن جابرٍ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :
« أمَّا بعدُ ؛ فإنَّ خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هديُ محمد ﷺ وشرَّ الأُمور محدثاتُها وكلَّ بدعةٍ ضلالة » .

= طريق معاوية بن صالح أن ضمرة بن حبيب حدثه أن عبدالرحمن بن عمرو حدثه أنه سمع العرباض .

ورواه ابن أبي عاصم (رقم : ٤٩) من طريق خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن العرباض .

البيضاء : أي : الملة والحجة الواضحة التي لا تقبل الشبه أصلاً ، فصار حال إيراد الشبه عليها كحال كشف الشبه عنها ودفعها ، وإليه الإشارة ليلها كنهارها .

٨٩ - رواه مسلم كتاب الجمعة (١ / ٥٩٢) (رقم : ٨٦٧) .

قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » (١٣ / ٢٥٣) :

المحدثات : جمع محدثة والمراد بها ما أُحدِث وليس له أصلٌ في الشرع ، ويسمى في عرف الشرع بدعة ، وما كان له أَصلٌ يدلُّ عليه الشرعُ فليس ببدعةٍ ، فالبدعة في عرف الشرع مذمومة بخلاف اللغة ؛ فإن كل شيء أُحدث على غير مثال يسمى بدعة سواء كان محموداً أو مذموماً ، وكذا القول في المحدثة وفي الامر المحدث الذي ورد في حديث عائشة : « من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد »[1] .

قال الشافعي : البدعة بدعتان : محمودة ، ومذمومة ، فما وافق السنَّة فهو محمود وما =

---

(١) رواه الشيخان .

[عصيان الرسول ﷺ يوجب دخول النَّار]

٩٠ - وللبخاريِّ عن أبي هريرة - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

« كلُّ أُمَّتي يدخلون الجنَّة إلَّا من أبى » .

قيل : ومن أبى ؟ .

قال : « من أَطاعني دخَل الجنَّة ومن عصاني فقد أبى » .

= خالف السنَّة فهو مذموم[1] .

قال ابن مسعود رضي اللَّه عنه : قد أصبحتم على الفطرة وإنكم سَتُحدِثون ويحدث لكم ؛ فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدي الأول .

٩٠ - رواه البخاري كتاب الاعتصام (١٣ / ٢٤٩) (رقم : ٧٢٨٠) : حدثنا محمد بن سِنان حدثنا فُلَيح حدثنا هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة .

أبى : امتنع .

قال الحافـظ في « الفتح » (١٣ / ٢٥٤) :

وظاهرة العموم مستمرٌ لأن كلاً منهم لا يمتنع من دخول الجنَّة ولذلك قالوا : « ومن يأبى ؟ » ، فبين لهم أن إسناد الامتناع إليهم عن الدخول مجاز عن الامتناع عن سنَّته وهو عصيان الرسول ﷺ ، وجاء في حديث أبي هريرة **الصحيح** : « من أطاعني فقد أطاع اللَّه »[2] ، وهذا الحديث منتزع من قوله تعالى : ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾ ، أي :=

(١) وفي صحَّة هذا عن الشافعيِّ نَظَرٌ .

(٢) رواه مسلم .

[من رغب عن سنّة الرّسول ﷺ فليس منه]

٩١ - ولهما عن أَنسٍ -رضي اللَّه عنه - قال : جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النَّبيِّ ﷺ يسألون عن عبادة النَّبيِّ ﷺ فلما أخبروا بها كأنَّهم تقالُّوها فقالوا أين نحن من النَّبيِّ ﷺ قد غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبِهِ وما تأخَّر ، فقال أحدهم : أمَّا أنا فأصلِّي اللَّيل أبداً ، وقال الآخر : أنا أصوم النهار ولا أفطر ، وقال الآخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء النَّبيُّ ﷺ إليهم فقال :

« أَنتم الَّذين قلتم كذا وكذا أمَا واللَّه إنِّي لأَخشاكم للَّه وأتقاكم له لكنِّي أصوم وأفطر وأُصلِّي وأرقدُ وأتزوَّج النساء فمن رغب عن سنَّتي فليس منِّي » .

= لأني لا آمر إلا بما أمر اللَّه به ، فمن فعل ما آمره فإنما أطاع من أمرني أن آمر ، ويحتمل أن يكون المعنى : لأن اللَّه أمر بطاعتي فمن أطاعني فقد أطاع أمر اللَّه له بطاعتي وفي المعصية كذلك .

٩١ - رواه البخاري كتاب النكاح (٩ / ١٠٤) (رقم : ٥٠٦٣) .

ورواه مسلم كتاب النِّكاح (٢ / ١٠٢٠) (رقم : ١٤٠١) .

الرهط : من ثلاثة إلى عشر .

قوله : إني لأخشاكم للَّه :

قال الحافظ في « الفتح » (٩ / ١٠٥) :

فيه إشارةٌ إلى ردّ ما بنوا عليه أمرهم من أن المغفور له لا يحتاج إلى مزيد في العبادة بخلاف غيره ، فأعلمهم أنه مع كونه يبالغ في التشديد في العبادة أخشى للَّه وأتقى من الذين =

[دعاء الرسول ﷺ للغرباء]

٩٢ - وعن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - أنَّ رسول اللّه ﷺ قال :

« بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباءِ » .

رواه مسلم .

= يشدّدون ، وإنما كان كذلك لأن المشدّد لا يأمن من الملل بخلاف المقتصد فإنه أمكن لاستمراره ، وخير العمل ما داوم عليه صاحبه .

قوله من رغب عن سنَّتي فليس مني : المراد بالسنَّة الطريقة ، لا التي تقابل الفرض .

والرغبة عن الشيء الإعراض إلى غيره ، والمراد : مَنْ تَرَكَ طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني ، ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم هم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم اللّه تعالى وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه .

وطريقة النبي ﷺ الحنفية السمحة ، فيفطر ليتقوى على الصوم ، وينام ليتقوى على القيام ، ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل .

وقوله : فليس مني ، إن كانت الرغبة بضرب من التأويل يعذر صاحبه فيه ، فمعنى فليس مني أي : على طريقتي ، ولا يلزم أن يخرج عن الملة وإن كان إعراضاً وتنطُّعاً يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله فمعنى : فليس مني ليس على ملَّتي لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر .

٩٢ - رواه مسلم كتاب الإيمان (١ / ١٣٠) (رقم : ١٤٥) .

طوبى : فُعلى من الطيب ، وقد اختلف العلماء في معنى طوبى :

قال ابن عباس : معناها فرح وقرة عين ، وقال عكرمة : نِعْم ما لهم . =

[نفي الإيمان حتى يكون هواه تبعاً
لما جاء به الرسول ﷺ]

٩٣ - وعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يؤمن أحدُكم حتَّى يكون هواه تبعاً لما جئتُ به » .

رواه البَغويُّ في « شرح السُّنَّةِ » وصحّحهُ النَّوويُّ .

= قال النووي : قال القاضي عياض : وظاهر الحديث العموم وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضاً كما بدأ .

٩٣ - رواه البغوي في « شرح السنَّة » (١ / ٢١٢) (رقم : ١٠٤) ، وابن أَبي عاصم في « السُّنَّة » (١٥) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٤ / ٣٦٩) من طريق هشام بن حسَّان عن محمد بن سيرين عن عطية بن أوس عن عبدالله بن عمرو بن العاص .

قال الخطيب التبريزي في « مشكاة المصابيح » (١ / ٥٩) : قال النووي في « أربعينه » : صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح .

وضعَّفه الإِمام ابنُ رجب الحنبلي في « جامع العلوم والحِكَم » (٢ / ٣٩٣) بعَدَّة عِلَلٍ .

[صفة الملّة الناجية من النّار]

٩٤ - وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ :

« ليأتينَّ على أُمَّتي كما أَتى على بني إسرائيل حذوَ النَّعل بالنَّعلِ حتَّى إنْ كان فيهم من أتى أمَّه علانيةً لكان في أمَّتي من يصنع ذلك ، وإنَّ بني إسرائيلَ افترقت على ثِنتين وسبعين مِلَّة وستفترق أُمَّتي على ثلاث وسبعين ملَّة كلُّهم في النَّار إلَّا واحدة » .

قالوا : من هي يا رسول اللَّه ؟ .

قال : « ما أنا عليه وأصحابي » .

رواه الترمذي .

---

٩٤ - رواه الترمذي كتاب الإيمان (٥ / ٢٦) (رقم : ٢٦٤١) ، والآجري في « الشريعة » (ص ١٥-١٦) ، والمروزي في « السنَّة » (١٨) ، واللَّالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة » (١ / ٩٩) (رقم : ١٤٥،١٤٦) من طريق عبدالرحمن بن زياد الأفريقي عن عبداللَّه بن يزيد عن عبداللَّه بن عمرو بن العاص .

وفي إسناده عبدالرحمن الإفريقي وهو ضعيف .

وللحديث شواهد انظر كتاب « درء الارتياب عن حديث ما أنا عليه والأصحاب » للأخ سليم الهلالي .

قال المناوي في « فيض القدير » (٥ / ٣٤٧) : =

[إثم من دعا إلى ضلالة]

٩٥ - ولمسلم عن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - مرفوعاً :

« مَن دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثلُ أُجورِ من تبعه لا ينقص ذلك من أُجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالةٍ كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامِهِم شيئاً » .

= قال الإمام ابن تيمية رحمه اللّه :

وهذا الافتراق مشهورٌ عن المصطفى ﷺ من حديث جمع عن جمع من الصحابة .

قال الطِّيبي : الملة في الأصل ما شرعه اللّه لعباده ليتوصَّلوا به إلى جوار اللّه ، ويستعمل في جملة الشرائع دون آحادها ثم اتسعت فاستُعملت في الملل الباطلة ، فقيل : الكفر كله ملة واحدة ، والمعنى أنهم يفترقون فرقاً تتديّن كل واحدة منها بخلاف ما تتديّن به الأخرى فتسمى طريقتهم ملّة مجازاً .

كلهم في النار : أي : متعرّضون لما يدخلهم النار من الأفعال القبيحة .

إلّا ملة واحدة : أي : أهل ملة واحدة .

ما أنا عليه وأصحابي : من العقائد الحقة والطرائق القويمة ؛ فالناجي من تمسّك بهديهم واقتفى أثرهم ، واقتدى بسيرهم في الأصول والفروع .

قال ابن تيمية : أخبر عليه الصلاة والسلام بافتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة لا ريب أنهم الذين في آية ﴿ وخضتم كالذي خاضوا ﴾ ، ثم هذا الاختلاف المخبرَ عنه اما في الدين فقط ؟ أو في الدين والدنيا ؟ ثم قد يؤول إلى الدنيا وقد يكون في الدنيا فقط أ.هـ .

٩٥ - رواه مسلم كتاب العلم (٤ / ٢٠٦٠) (رقم : ٢٦٧٤) .

[من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله]

٩٦ - وله عن أبي مسعود الأنصاريِّ - رضي اللَّه عنه - قال : جاء رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ قال : إنَّهُ أُبدِع بي فاحْمِلْني ، فقال : ما عندي ، فقال رجلٌ : يا رسول اللَّه أَنا أدلُّهُ على من يحمله ، فقال رسول اللَّه ﷺ :

« من دلَّ على خيرٍ فله مِثلُ أَجرِ فاعِلِهِ » .

---

٩٦ - رواه مسلم كتاب الإمارة (٣ / ١٥٠٦) (رقم : ١٨٩٣) .

ورواه البخاري في « الأدب المفرد » (٢٤٢) ، والطيالسي (٨٥) (رقم : ٦١١) .

إنه أبدع بي : أي : انقطع بي الطريق لكلالِ راحلتي أَو هلاك دابَّتي .

[أجر من أحيا سنة من سنن المصطفى ﷺ]

٩٧ - وعن عمرو بن عوفٍ - رضي اللَّه عنه - مرفوعاً :

« من أَحيا سُنَّةً من سُنَّتي قد أُميتتْ بعدي فإنَّ له من الأجر مثل أَجر من عمل بها من النَّاس ما ينقص من أُجور النَّاس شيئاً ، ومَن ابتدع بدعةً لا يرضاها اللَّه ورسولهُ فإنَّ عليه مثلَ إثم من عمل بها من النَّاس لا ينقص من آثام النَّاس شيئاً » .

رواه التِّرمِذِيُّ وحسَّنه وابن ماجة - وهذا لفظه - .

---

٩٧ - رواه الترمذي العلم (٥ / ٤٤) (رقم : ٢٦٧٧) ، وابن ماجة المقدمة (١ / ٧٦) (رقم : ٢١٠) كلاهما من طريق كثير بن عبداللَّه بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جدِّه .

قال الترمذي : حديث حسن .

قلت : فيه كثير بن عبداللَّه ضعيف جدّاً .

[أسباب الفتن]

٩٨ - وعن ابن مسعود - رضي اللّه عنه - أَنَّه قال :

« كيف أَنتم إذا لبستكم فتنةٌ يربو فيها الصَّغير ، ويهرمُ فيها الكبير ، وتُتَّخذ سنَّة يجري النَّاس عليها ؛ فإذا غُيِّرَ منها شيءٌ قيل : تُركت سنَّةٌ . قيل : متى ذلك يا أَبا عبد الرحمن ؟ قال : إذا كثُر قُرَّاؤُكم ، وَقَلَّ فقهاؤُكم ، وكثرت أَموالكم ، وقَلَّ أُمناؤُكم ، والتُمِسَتِ الدُّنيا بعمل الآخرة ، وتُفُقِّهَ لغير الدِّين » .

رواه الدَّارِميُّ .

---

٩٨ - رواه الدارمي المقدمة (١ / ٥٨) (رقم : ١٩١) : أخبرنا أبو يعلى حدثنا الأعمش عن شعبة ، عن شقيق قال : قال عبداللّه .

ورواه الدارميّ المقدمة (١ / ٥٨) (رقم : ١٩٢) : حدثنا عمرو بن عون عن خالد ابن عبداللّه عن يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبداللّه بن مسعود .

ورواه البيهقي في « المدخل » (١ / ٦٤) .

[من يهدم الإسلام]

٩٩ - وعن زياد بن حُدَيْرٍ - رضي اللَّه عنه - قال : قال لي عمر - رضي اللَّه عنه - : هل تعرفُ ما يهدم الإسلامَ ؟ ، قلتُ : لا ، قال : يهدِمُهُ زَلَّةُ العالِم ، وجدالُ المنافق بالكتاب ، وحكم الأئمَّة المضِلِّينَ .

رواه الدَّارِميُّ أَيضاً .

---

٩٩ - رواه الدارمي المقدمة (١ / ٦٣) (رقم : ٢٢٠) : أخبرنا محمد بن عُيَيْنة أنا علي - وهو ابن مسهر - عن أبي إسحاق عن الشعبي عن زياد بن حُدَير .

[وجوب الاقتداء بالسلف الصالح رضوان الله عليهم]

١٠٠ - وعن حذيفة - رضي اللّه عنه - قال : كلُّ عبادةٍ لا يتعبَّدُها أَصحاب رسول اللَّه ﷺ فلا تَعَبَّدُوها ؛ فإنَّ الأول لم يدع للآخرِ مقالاً ، فاتَّقوا اللَّه يا معشر القُرَّاء وخذوا طريق من كان قبلكُمْ .

رواه أَبو داود .

١٠١ - وعن ابن مسعود - رضي اللّه عنه - قال : من كانَ مسْتَنّاً فليستَنَّ بمن قد مات ؛ فإنَّ الحيَّ لا تؤمنُ عليه الفتنةُ ، أُولئك أَصحابُ محمدٍ ﷺ كانوا أفضل هذه الأُمَّةِ ؛ أبرَّها قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلَّها تكلُّفاً ، اختارهم اللَّه لصُحبةِ نبيِّه ﷺ ولإقامةِ دينِهِ ، فاعرفوا لهم فضلَهم ، واتّبِعُوهُم على أَثرهم ، وتَمسَّكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسِيَرهم ؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم .

رواه رَزِينٌ .

---

١٠٠ - وروى البخاري الاعتصام بالكتاب والسنَّة (١٣ / ٢٥٠) (رقم : ٧٢٨٢) عن حذيفة قال : يا معشر القراء استقيموا ؛ فقد سبقتم سبقاً بعيداً ، فإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً .

١٠١ - رواه رزين كما في « المشكاة » (١ / ٦٧) (رقم : ١٩٣) . =

[تحريم المجادلة في القرآن]

١٠٢ - وعن عَمرو بن شُعَيبٍ عن أَبِيهِ عن جدِّهِ قال : سمع النَّبيُّ ﷺ قوماً يتدارؤون في القرآنِ فقال :

« إنَّما هلك من كان قبلكم بهذا ؛ ضربوا كتاب اللَّه بعضه ببعض ، وإنَّما نُزِّلَ كتاب اللَّه يُصدقُ بعضه بعضاً فلا تُكذِّبوا بعضهُ بِبعضٍ ، فما علمتم منه فقولوا ، وما جَهِلتُم فَكِلُوهُ إلى عالمه » .

رواه أَحمد وابن ماجة .

= وقال الشيخ ناصر في تعليقه عليه : منقطع .

وأخرجه ابن عبدالبر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢ / ٩٧) من طريق قتادة عنه .

١٠٢ - **حسن** - رواه أحمد (٢ / ١٨٥) : حدثنا عبدالرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عمرو واللفظ له .

ورواه ابن ماجة المقدمة (١ / ٣٣) (رقم : ٨٥) من طريق داود بن أبي هند عن عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جده بمعناه .

٩ بابُ التَّحريضِ علَى طلَبِ العِلْمِ وكَيْفيَّةِ الطَّلبِ

[تحريم التقليد]

١٠٣ - فيه حديث « الصحيحين » في فتنة القبر أَنَّ المُنَعَّمَ يقول جاءنا بالبيِّنات والهدى فآمنَّا وأجبنا **واتَّبعنا** ، وأنَّ المعذَّبَ يقول : سمعتُ النَّاس يقولون شيئاً فقلته !

---

١٠٣ - رواه البخاري كتاب العلم (١ / ١٨٢) (رقم : ٨٦) وكتاب الوضوء (١ / ٢٨٨) (رقم : ١٨٤) وأخرجه في مواضع كثيرة من « صحيحه » ، ومسلم كتاب الكسوف (٢ / ٦٢٤) (رقم : ٩٠٥) من طريق هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر .

قال البغوي (١ / ٢٨٩) :

العلوم الشرعية قسمان : علم الأصول ، وعلم الفروع ، أما علم الأصول فهو : معرفة اللَّه سبحانه وتعالى بالوحدانية والصفات وتصديق الرسل ، فعلى كل مكلَّف معرفته ولا يسع فيه التقليد لظهور آياته ووضوح دلائله ، قال تعالى : ﴿ **فاعلم أنه لا إله إلا الله** ﴾ [محمد : ١٩] ، وقال تعالى : ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ﴾ [فصلت : ٥٣] .

وأمَّا علم الفروع : فهو علم الفقه ومعرفة أحكام الدين ؛ فينقسم إِلى فرض عين ،=

[فضل العلماء على سائر الناس]

١٠٤ - وفيهما عن معاوية - رضي اللّٰه عنه - أنَّ رسول اللّٰه ﷺ قال :

« مَن يُرد اللّٰه به خيراً يُفقِّههُ في الدين » .

= وفرض كفاية ، أما فرض العين : فمثل علم الطهارة والصلاة والصوم ، فعلى كل مكلف معرفته ، قال النبي ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم »[1]، وكذلك كل عبادة أوجبها الشرع على كل واحد ؛ فعليه معرفة علمها مثل علم الزكاة إن كان له مال وعلم الحج إن وجب عليه .

وأمَّا فرض الكفاية فهو : أن يتعلّم ما يبلغ به رتبته الاجتهاد ودرجة الفتيا ، فإذا قعد أهل بلد عن تعلمه عَصَوا جميعاً ، وإذا قام واحد منهم بتعلمه سقط الفرض عن الآخرين ، وعليهم تقليده فيما يَعِنُّ لهم من الحوادث ، قال تعالى : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ [النحل : ٤٣] .

١٠٤ - رواه البخاري كتاب العلم (١ / ١٦٤) (رقم : ٧١) ، وفرض الخمس (٦ / ٢١٧) (رقم : ٣١١٦) ، والاعتصام بالكتاب والسنَّة (١٣ / ٢٦٣) (رقم : ٧٣١٢) ومسلم كتاب الزكاة (٢ / ٧١٩) (رقم : ١٠٣٧) .

قال الحافظ في « الفتح » (١ / ١٦٤) :

وفي الحديث إثبات الخير لمن تفقه في دين اللّٰه وأَن ذلك لا يكون بالاكتساب فقط ، بل لمن يفتح اللّٰه عليه به ، وأن من يفتح اللّٰه عليه بذلك لا يزال جنسه موجوداً حتى يأتي أمر اللّٰه =

(١) وهو حديثٌ حسنٌ ، وللسيوطي « جُزْءٌ » في جمع طرقه ، وتخريجهِ ، طبع بتحقيق الأَخ علي بن حسن الحلبيّ .

١٠٥ - وفيهما عن أبي موسى - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

« مثَلُ ما بعثني اللَّهُ به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ؛ فكانت منها طائفةٌ طيّبةٌ قبلتِ الماء فأنبتتِ الكَلأَ والعُشْبَ الكثير ، وكانت منها أجادِبُ أَمسكتِ الماءَ فنفَعَ اللَّه بها النَّاس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفةً أُخرى إنَّما هي قيعانٌ لا تُمسكُ ماءً ولا تنبتُ كلأً ؛ فذلك مثلُ من فقِهَ في دين اللَّه ونفعه ما بعثني اللَّه به فعَلِمَ وعَلَّمَ ، ومثلُ من لم يرفعْ بذلك رأْساً ولم يقبل هدى اللَّه الَّذي أُرسلتُ بهِ » .

= وقد جزم البخاري بأن المراد بهم أهل العلم بالآثار .

وقال أحمد بن حنبل : إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم !

وقال القاضي عياض : أراد أحمد أهل السنة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث .

قال النووي : يُحتمل أن تكون هذه الطائفة فرقة من أنواع المؤمنين ممَّن يقيم أمر اللَّه تعالى من مجاهد وفقيه ومحدث وزاهد وآمر بالمعروف وغير ذلك من أنواع الخير ، ولا يلزم اجتماعهم في مكان واحد ، بل يجوز أن يكونوا متفرقين .

وقال الحافظ : ومفهوم الحديث أن من لم يتفقَّه في الدين - أي : يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع - فقد حُرم الخير لأن من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيهاً ولا طالب فقه ، فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير ، وفي ذلك بيانٌ ظاهرٌ لفضل العلماء على سائر الناس ، ولفضل التفقه في الدِّين على سائر العلوم .

١٠٥ - رواه البخاري كتاب العلم (١ / ١٧٥) (رقم : ٧٩) ، ومسلم كتاب الفضائل (٤ / ١٧٨٧) (رقم : ٢٢٨٢) .

قال البغوي رحمه اللَّه :

« فكانت منها ثُغبة » فالثغبة : مستنقع الماء في الجبال والصخور وجمعها ثغبان .

« كانت منها أَجادِبُ » أَجادِبُ : صِلاب الأرض التي تُمسك الماء ، فلا يسرع إليه =

١٠٦ - ولهما عن عائشةَ - رضي اللَّه عنها - مرفوعاً :

« إذا رأيتم الَّذين يتَّبعونَ ما تشابهَ منهُ فأُولئِكَ الَّذينَ سمَّى اللَّهُ فاحذروهُم » .

= النضوب ، وقال الأصمعي : الأجادب من الأرض ما لم تُنبت الكلأ فهي جرداء بارزة لا يسترها النبات .

فالنبي ﷺ جعل مثل العالم كمثل المطر ، ومثل قلوب الناس فيه كمثل الأرض في قبول الماء ، فشبّه من تحمّل العلم والحديث وتفقه فيه بالأرض الطيبة أصابها المطر فتنبت ، وانتفع بها الناس ، وشبّه من تحمّله ولم يتفقه بالأرض الصُلبة التي لا تنبت ولكنها تمسك الماء فيأخذه الناس وينتفعون به ، وشبّه من لم يفهم ولم يحمل بالقيعان التي لا تنبت ولا تمسك الماء فهو الذي لا خير فيه .

قال النووي (١٥ / ٤٧ - ٤٨) :

أما معاني الحديث ومقصوده فهو تمثيلُ الهدى الذي جاء به ﷺ بالغيث ، ومعناه : أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس :

فالنوع الأول من الأرض : ينتفع بالمطر فيحيا بعد أن كان ميتاً ، وينبت الكلأَ فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها ، وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه ويعمل به ويُعلمه غيره فينتفع وينفع .

والنوع الثاني من الأرض : ما لا تقبل الانتفاع في نفسها لكنْ فيها فائدةٌ وهي إمساك الماء لغيرها ، فينتفع بها الناس والدواب ، وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أفهام ثاقبة ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأحكام وليس عندهم اجتهادٌ في الطاعة والعمل به ، فهم يحفظونه حتى يأتي طالبٌ محتاجٌ متعطّشٌ لما عندهم من العلم للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم .

والنوع الثالث من الأرض : السباخ التي لا تنبت ونحوها ، فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها ، وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أَفهام واعية فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ، ولا يحفظونه لنفع غيرهم . =

١٠٦ - تقدم برقم (٧٩) .

[حوارِيُو الرسول ﷺ هم الذين يأخذون بسُنَّته]

١٠٧ - وعن ابن مسعودٍ - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

« ما من نبيٍّ بعثَهُ اللَّه في أُمَّته قبلي إلَّا كان له من أُمَّته حوَارِيُّونَ وأصحابٌ يأْخذون بسنَّتِهِ ، ويقتدونَ بأمْرِهِ ، ثُمَّ إنَّها تخلُفُ من بعدهم خُلُوفٌ يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤْمَرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمنٌ ، ومن جاهدهم بلسانِهِ فهو مؤمنٌ ، ومن جاهدهم بقلبه فهوَ مؤمنٌ ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبَّةُ خردَلٍ » .

رواه مُسلِمٌ .

= (فائدة) : قال الإمام أَبو جعفر الطَّحاويُّ في « مُشكل الآثار » (٣ / ٢١٠) بعد روايتِهِ هذا الحديثَ ، وإيرادِهِ قولَ اللَّهِ سبحانه : ﴿ والرَّاسخونَ في العلمِ يقولون آمنَّا بِهِ كُلٌّ مِن عند ربِّنا ﴾ ، قال :

« فهكذا يكونُ أَهلُ الحقِّ في المتشابه من القرآن ؛ يردُّونه إلى عالمِهِ - وهو اللَّهُ عزَّ وجلَّ - ثم يلتمسون تأْويلَه من المحكماتِ اللَّاتي هُنَّ أُمُّ الكتابِ ، فإنْ وجدوه فيها عَمِلوا به كما يَعْمَلون بالمُحْكَماتِ ، وإنْ لم يجدُوه فيها لتقصيرِ علومِهم عنه لم يتجاوَزُوا في ذلك الإيمانَ به ، وردُّوا حقيقتَه إلى اللَّه تعالى ، ولم يستعملوا في ذلك الظُّنُونَ التي حرَّم اللَّه تعالى عليهم استعمالَها في غيرِهِ ، وإذا كان استعمالُها في غيره حراماً كان استعمالُها فيه أَحرمُ » .

١٠٧ - رواه مسلم كتاب الإيمان (١ / ٦٩) (رقم : ٥٠) . =

[تحريم الاقتداء بغير رسول الله ﷺ حتى لو كان نبيّاً]

١٠٨ - وعن جابرٍ - رضي اللّه عنه - أَنَّ عمرَ - رضي اللّه عنه - قال : يا رسول اللّه إنَّا نسمعُ أَحاديث من يهودَ تُعجبنا أَفترى أن نكتبَ بعضها ؟! ، فقال ﷺ :

« أَمُتَهَوِّكُونَ أَنتم كما تهَوَّكتِ اليهود والنَّصارى ! لقد جِئتُكم بها بيضاء نقيَّةً ، ولو كان موسى حيّاً ما وسعه إلَّا اتباعي » .

رواه أحمد .

= قال النووي (٢ / ٢٨) :

وأمَّا الحواريّون المذكورون فاختلف فيهم ، فقال الأزهري وغيره : هم خُلصان الأنبياء وأصفياؤهم ، والخُلصان الذين نُقُّوا من كل عيب ... .

يهتدون بهديه : أي : بطريقته وسمته .

١٠٨ - رواه أحمد (٣ / ٣٨٧) والبزار كما في « كشف الأستار » (١ / ٧٨) (رقم : ١٢٤) من طريق هُشيم ثنا مجالد عن عامر الشعبي عن جابر أن عمر ... الحديث . =

١٠٩ - وعن أبي ثعلبة الخُشَنيِّ - رضي اللّه عنه - مرفوعاً :
« إنَّ اللّه فرض فرائضَ فلا تُضيِّعُوها ، وحدَّ حدوداً فلا تعتدوها ، وحرَّمَ أشياءَ فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمةً لكم غير نسيانٍ فلا تبحثوا عنها » .
حديثٌ حسنٌ رواه الدارَقُطْنيُّ وغيرُهُ .

= وفي إسناده مجالد وهو ضعيف ، وقد توبع :
فقد رواه البزار كما في « كشف الأستار » (١ / ٧٨) (رقم : ١٢٤) من طريق حماد بن زيد حدثنا خالد حدَّثني عامر حدثنا جابر .
١٠٩ - رواه الدارقطني كتاب الرضاع (٤ / ١٨٣) (رقم : ٤٢) من طريق إسحاق الأزرق ، ورواه الحاكم الأطعمة (٤ / ١١٥) ، والبيهقي الضحايا (١٠ / ١٢) من طريق علي بن مُسْهِر كلاهما عن داود بن ابي هند عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني مرفوعاً .
وإسناده منقطع ؛ مكحول لم يلق أبا ثعلبة .
وقد روي موقوفاً :
رواه البيهقي (١٠ / ١٢) من طريق حفص بن غياش عن داود بن أبي هند عن مكحول عن أبي ثعلبة موقوفاً عليه .
قال المِـزِّي في « تهذيب الكمال » (٣٣ / ١٦٨) : لم يسمع منه .
وله شاهد بمعناه من حديث أبي الدرداء : رواه البزار كما في « كشف الأستار » (٣ / ٥٨) (رقم : ٢٢٣١) ، والحاكم (٢ / ٣٧٥) ، والبيهقي (١٠ / ١٢) .
وقال الحاكم : صحيح ووافقه الذهبي .
وقال البزّار : إسناده صالح .
وقال الهيثمي (٧ / ٥٥) : رجاله ثقات .

[تحريم الاختلاف والتفرق]

١١٠ - وفي « الصَّحيحَين » عن أَبي هريرة - رضي اللّه عنه - أَنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال :

« ما نهيتُكُم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأْتُوا منه ما استطعتم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم » .

---

١١٠ - رواه البخاري كتاب الاعتصام (١٣ / ٢٥١) (رقم : ٧٢٨٨) ، ومسلم كتاب الفضائل (٤ / ١٨٣١) (رقم : ١٣٣٧) ، وأيضاً مسلم (٤ / ١٨٣١) ، ورواه مسلم (٤ / ١٨٣٠) .

قال الحافظ في « الفتح » (١٣ / ٢٦٠) :

والمراد بهذا الأمر ترك السؤال عن شيء لم يقع خشية أن ينزل به وجوبُه أو تحريمُه ، وعن كثرة السؤال لما فيه غالباً من التعنت ، وخشية أن تقع الإجابة بأمر يستثقل فقد يؤدي لترك الامتثال فتقع المخالفة ... ولا تكثروا التنقيب عن ذلك لأنه قد يُفْضِي إِلى مثل ما وقع لبني إسرائيل إذ أُمروا أن يذبحوا بقرة ! فلو ذبحوا أي بقرة كانت لامتثلوا ولكنهم شدّدوا فشدَّد عليهم .

وقال الحافظ : والتحقيق أن الأمر باجتناب المنهي على عمومه ، ما لم يعارضه إِذْنٌ في ارتكاب منهي كأكل الميتة للمضطر .

وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم :

قال النووي : هذا من جوامع الكلم وقواعد الإسلام ، ويدخل فيه كثير من الأحكام كالصلاة لمن عجز عن ركن منها أو شرط فيأتي بالمقدور وكذا الوضوء وستر العورة ... إلى =

[دعاء الرسول ﷺ لأهل الحديث]

١١١ - وعن ابن مسعودٍ - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

= غير ذلك من المسائل التي يطول شرحها .

وقال غيره : من عجز عن بعض الأمور لا يسقط عنه المقدور ، وعبر عنه الفقهاء بأن الميسور لا يُسقط المعسور كما لا يسقط ما قدر عليه من أركان الصلاة بالعجز عن غيره .

قال الحافظ (٢٦٣) : إنما هلك من كان قبلكم تكثير مسائلهم ...

قال البغوي في « شرح السنَّة » :

المسائل على وجهين : أحدهما : ما كان على وجه التعليم لما يحتاج اليه من أمر الدين فهو جائز بل مأمور به لقوله تعالى : ﴿ فاسألوا أهل الذكر ... الآية ﴾ ، وعلى ذلك تتنزَّل أسئلة الصحابة عن الأنفال والكلالة وغيرهما ، وثانيهما : ما كان على وجه التعنّت والتكلّف وهو المراد في هذا الحديث واللّه أعلم .

وقال ابن العربي : كان النهي عن السؤال في العهد النبوي خشية أن ينزل ما يشق عليهم ، فأما بعد فقد أمن ذلك ، لكن أكثر النقل عن السلف بكراهية الكلام في المسائل التي لم تقع .

١١١ - **صحيح** - رواه الشافعي في « مسنده » (١٥ / ١٤) ، والترمذي كتاب العلم (٥ / ٣٤) (رقم : ٢٦٥٨) ، والحميدي (١ / ٤٧) (رقم : ٨٨) ، والبيهقي في « الدلائل » (١ / ٢٣) ، والبغوي في « شرح السنَّة » (١ / ٢٣٦) (رقم : ١١٢) من طريق عبدالملك بن عُمير عن عبدالرحمن بن عبداللّه بن مسعود عن ابن مسعود .

ورواه الترمذي (رقم : ٢٦٥٧) ، وابن ماجة (١ / ٨٥) (رقم : ٢٣٢) ، وأحمد =

« نَضَّرَ اللَّهُ عبْداً سمِعَ مقالتي فحَفِظها ووعاها ، وأدَّاها ، فرُبَّ حاملِ فقهٍ غير فقيهٍ ، وَرُبَّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه ؛ ثلاثٌ لا يَغِلُّ عليهِنَّ قلبُ مسلمٍ : إخلاصُ العمل للَّه ، والنَّصيحة للمسلمينَ ، ولزومُ جماعتِهِم ، فإنَّ دعوتهم تحيطُ من وراءَهُم » .

رواه الشَّافِعيُّ والبَيْهَقيُّ في « المدخل » ورواه أَحمد وابن ماجة والدَّارِميُّ عن زيد بن ثابتٍ - رضي اللَّه عنه - .

١١٢ - ورواه أحمد وأبو داود والترمذيُّ عن زيد بن ثابتٍ - رضي اللَّه عنه - .

= (١ / ٤٣٧) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٧ / ٣٣١) ، وابن حبان في « صحيحه » (١ / ٢٦٨) (رقم : ٦٦) ، والبيهقي في « الدلائل » (٦ / ٥٤٠) من طريق سماك عن عبدالرحمن بن عبداللَّه عن أبيه به مختصراً .

وقال الترمذي : حسن صحيح .

وأخرجه أبو نعيم في « أخبار أصبهان » (٢ / ٩٠) من طريق مُرّة عن ابن مسعود .

١١٢ - **صحيح** - رواه أبو داود كتاب العلم (٤ / ٣٢٢) (رقم : ٣٦٦٠) ، والترمذي كتاب العلم (٥ / ٣٣)(رقم : ٢٦٥٦)، والدارمي (١ / ٦٥)(رقم : ٢٣٥) وابن أبي عاصم في « السنّة » (١ / ٤٥) (رقم : ٩٤) ، والطحاوي في « المشكل » (٢ / ٢٣٢) ، والطّبراني (٥ / ١٥٨) (رقم : ٤٨٩٠) ، وابن حبان (١ / ٢٧٠) (رقم : ٦٧) ، (٢ / ٤٥٤) (رقم : ٦٨٠) ، كلهم من طريق شعبة عن عمرو بن سليمان عن عبدالرحمن بن إبان عن أبيه عن زيد بن ثابت .

لفظ أبي داود والترمذي والطّحاوي مختصر .

ورواه ابن ماجة (١ / ٨٤) (رقم : ٢٣٠) ، والطّبراني (٥ / ١٧١) (رقم : ٢٩٢٤) من طريق يحيى بن عباد عن أبيه عن زيد بن ثابت .

ولفظ الطّبراني مختصر . =

[العلم ثلاثٌ ، وما سوى ذلك فهو فضلٌ]

١١٣ - وعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :

« العلمُ ثلاثٌ : آيةٌ مُحكَمَةٌ ، أو سُنَّةٌ قائمةٌ ، أَو فريضةٌ عادلةٌ ، وما كان سوى ذلك فهو فضلٌ » .

رواه الدارِميُّ وأبو داودَ .

= ورواه الطَّبراني (٥ / ١٧٢) (رقم : ٤٩٢٥) من طريق محمد بن وهب عن أبيه عن زيد بن ثابت ، وقال الترمذي : حديث زيد حديثٌ حسنٌ .

قال البغوي (١ / ٢٣٦) : قال أبو سليمان الخطابي : قوله :

« نضر الله امرءاً » معناه : الدعاء له بالنضارة وهي النعمة والبهجة ، قيل : ليس هذا من حسن الوجه إنما معناه حسن الجاه والقدر في الخلق ، ومعناه : فرب حامل فقه قد يكون فقيهاً ولا يكون أفقه فيحفظه ويبلغه إلى من هو أفقه منه فيستنبط منه ما لا يفهمه الحامل أو الى من يصير أفقه منه .

قوله : « لا يَغِلُّ عليهن » بفتح الياء وكسر الغين : من الغِلِّ وهو : الضِّغن والحقد ، يريد لا يدخله حقد يزيله عن الحق ويُروى بضم الياء من الأغلال وهو الخيانة .

١١٣ - رواه أبو داود كتاب الفرائض (٣ / ١١٩) (رقم : ٢٨٨٥) ، وابن ماجة (١ / ٢١) (رقم : ٥٤) ، والدارقطني كتاب الفرائض (٤ / ٦٧) ، والحاكم (١ / ٣٣٢) ، والبيهقي (٦ / ٢٠٨) من طريق عبدالرحمن بن زياد عن عبدالرحمن بن رافع التَّنُوخي عن عبدالله بن عمرو . =

[تحريم القول بالرأي في القرآن]

١١٤ - وعن ابن عباس - رضي اللَّه عنهما - قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

« من قال في القرآن برأيِهِ فليَتَبَوَّأْ مقعده من النَّار » .

رواه الترمذيُّ .

= وفي إسناده عبدالرحمن بن زياد بن أَنْعُم الإِفريقي وهو ضعيف .

العلم ثلاثة : أي : أصل علوم الدين ومسائل الشرع ، وما سوى ذلك فهو فضل زائد لا ضرورة فيه .

آية محكمة : أي : غير منسوخة .

أو سنَّة قائمة : أي : دائمة مستمرة متَّصل بها العمل .

فريضة عادلة : هو الميراث ، يريد العدل في القسمة بحيث يكون السهام المذكورة في الكتاب والسنَّة ، وسميت فريضة لوجوبها على المجتهد .

ولم أجد الحديثَ في « سنن الدارمي » .

١١٤ - رواه الترمذي كتاب التفسير (٥ / ١٨٣) (رقم : ٢٩٥٠) ، والنسائي في « الكبرى فضائل القرآن » (٥ / ٣١) (رقم : ٨٠٨٥) ، والبغوي في « شرح السنَّة » (١ / ٢٥٨) (رقم : ١١٨، ١١٩) كلهم من طريق سفيان عن عبدالأعلى بن عامر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

وقال الترمذي : حسن صحيح .

وقال البغوي : حسن .

١١٥ - وفي رواية :

« من قال في القرآن بغير علمٍ فليتبوَّأْ مقْعَدَهُ من النَّار »

رواه الترمذي .

---

١١٥ - رواه الترمذي (٥ / ١٨٣) (رقم : ٢٩٥٠) ، والنسائي في « الكبرى » (٥ / ٣٠) (رقم : ٨٠٨٤) وأحمد (١ / ٢٣٣ ، ٢٦٩) ، والطبراني (١٢ / ٣٥) (رقم : ١٢٣٩٢) ، والبغوي في « شرح السنَّة » (١ / ٢٥٧) (رقم : ١١٧) من طريق عبدالأعلى بن عامر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

قال الترمذي والبغوي : حسن .

قلت : في الإسنادين عبدالأعلى بن عامر وهو ضعيف .

قال الترمذي : هكذا روي عن بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أنهم شدَّدوا في أن يُفسَّر القرآن بغير علم .

[الترهيب من الإفتاء بغير علم]

١١٦ - وعن أبي هريرة - رضي اللّٰه عنه -قال : قال رسول اللّٰه ﷺ :
« من أُفتي بغيرِ علمٍ كان إثمهُ على من أفتاهُ ، ومن أشارَ على أخيهِ بأمرٍ يعلم أنَّ الرُّشدَ في غيره فقد خانهُ » .

رواه أبو داود .

١١٧ - وعن معاوية - رضي اللّٰه عنه - أنَّ النَّبيَّ ﷺ نهى عن الأُغلوطاتِ .

رواه أبو داود - أيضاً - .

---

١١٦ - **حسن** - رواه البخاري في « الأدب المفرد » (١٠١) (رقم : ٢٥٩) .

١١٧ - رواه أبو داود كتاب العلم (٣ / ٣٢١) (رقم : ٣٦٥٦) ، وأحمد في « المسند » (٥ / ٤٣٥) من طريق عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن عبداللّٰه بن سعد عن الصُّناجي عن معاوية .

ورواه أحمد (٥ / ٤٣٥) من طريق روح حدَّثنا الأوزاعي بن عبداللّٰه بن سعد عن الصُّناجي عن رجل من أصحاب الرسول ﷺ .

وعبداللّٰه بن سَعْد ؛ مجهولٌ ، وضعَّفه أَهلُ الشام ، وانظر « تمام المنَّة » (ص : ٤٥) .

قال الأوزاعي : الأغلوطات : شداد المسائل وصعابها .

[طلب العلم السبيل إلى الجنَّة]

١١٨ - وعن كثير بن قيسٍ قال : كنتُ جالساً مع أبي الدَّرداء في مسجد دمشق ، فجاء رجلٌ فقال : يا أبا الدرداء إنِّي جئتك من مدينة الرسول ﷺ لحديثٍ بلغني عنك أنَّك تُحدِّثُهُ عن رسول اللَّه ﷺ ، ما جئتُك

---

١١٨ - حسن - رواه أبو داود كتاب العلم (٣ / ٣١٧) (رقم : ٣٦٤١) ، وابن ماجة المقدمة (١ / ٨١) (رقم : ٢٢٣) ، وأحمد (٥ / ١٩٦) ، والدارمي (١ / ٨٣) (رقم : ٣٤٩) والطحاوي في « المشكل » (١ / ٤٢٩) والبغوي في « شرح السنَّة » (١ / ٢٧٥) (رقم : ١٢٩) وابن حبان (١ / ٢٨٩) (رقم : ٨٨) كلهم من طريق عاصم بن رجاء بن حيوة حدثني داود بن جميل عن كثير بن قيس به .

وفي إسناده داود بن جميل وهو ضعيف .

ورواه الترمذي كتاب العلم (٥ / ٤٧) (رقم : ٢٦٨٢) ، وأحمد (٥ / ١٩٦) من طريق محمد بن يزيد الواسطي حدثنا عاصم بن رجاء عن قيس بن كثير به أي : بإسقاط داود ابن جميل .

قال الترمذي : وليس هو عندي بمتصل .

ورواه أبو داود (٣ / ٣١٨) (رقم : ٣٦٤٢) من طريق محمد بن الوزير الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم قال : لقيت شبيب بن شيبة فحدثني عن عثمان بن أبي سودة عن أبي الدرداء بمعناه .

قلت : وشبيبٌ مجهولٌ .

قال البغوي (١ / ٢٧٧) : =

لحاجةٍ ، قال : فإنِّي سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول :

« من سلك طريقاً يطلبُ فيه علماً سلك اللَّهُ به طريقاً إلى الجنَّةِ ، وإنَّ الملائكة لتضعُ أجنحتها رضىً لطالب العلم ، وإنَّ العالمَ ليستغفِرُ له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وإنَّ فضل العالمِ على العابِدِ كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإنَّ العُلماءَ ورثةُ الأنبياءِ ، وإنَّ الأنبياءَ لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً وإنَّما ورَّثوا العلمَ فمن أخذه أخذَ بحظٍ وافرٍ » .

رواه أحمد والدَّارِميُّ وأبو داود والتِّرمذيُّ وابن ماجة .

= قوله إن الملائكة لتضع أجنحتها : قيل : معناها أنها تتواضع لطالب العلم توقيراً لعلمه كقوله سبحانه وتعالى : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ [الإسراء : ٢٤] ، وقال تعالى : ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ [الشعراء : ٢١٥] أي : تواضع لهم .

وقيل معنى : وضع الجناح : هو الكفّ عن الطيران والنزول للذكر .

أما : قوله إن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض : قيل : إن اللَّه تعالى ألهم الحيتان وغيرها من أنواع الحيوان الاستغفار للعلماء ، لأنهم هم الذين بيّنوا الحكم فيما يحلُّ منها ويحرم للناس .

وفضل العلم على العبادة من حيث إن نفع العلم يتعدَّى إلى كافة الخلق ، وفيه إحياءُ الدين وهو تلو النبوة .

قوله : من أخذه أخذ بحظ وافر : يعني من ميراث النبوة .

قال ابن عباس : تدارس العلم ساعة من الليل خيرٌ من إحيائها .

وقال قتادة : باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه وصلاح من بعده أفضل من عبادة حول .

قال ابن وهب : كنت عند مالك قاعداً أسأله ، فرآني أجمع كتبي لأقوم ، قال مالك : أين تريد ؟ قال : قلت : أُبادر إلى الصلاة ، قال : ليس هذا الذي أنت فيه دون ما تذهب إليه إذا صح فيه النية أو ما أَشبه ذلك .

قال الشافعي : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة .. أ.هـ مختصراً من « شرح السنَّة » .

[الحكمة ضالة المؤمن]

١١٩ -وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً :

« الكلِمةُ الحِكْمةُ ضالَّةُ المؤمنِ ؛ فحيثُ وجدها فهو أحقُّ بها » .

رواه التِّرمذيُّ - وقال : غريبٌ - وابن ماجة .

---

١١٩ - رواه الترمذي كتاب العلم (٥ / ٤٩) (رقم : ٢٦٨٧) ، وابن ماجة في « الزهد » (٢ / ١٣٩٥) (رقم : ٤١٦٩) من طريق عبدالله بن نمير عن إبراهيم بن الفضل عن سعيد المقبري عن أبي هريرة .

قال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإبراهيم بن الفضل المدني المخزومي يُضَعّف في الحديث من قِبَلِ حفظه .

[من هو الفقيه ؟]

١٢٠ - وعن عليٍّ - رضي اللَّه عنه - قال : إنَّ الفقيهَ حقَّ الفقيه من لم يُقَنِّطِ النَّاس من رحمة اللَّه ، ولم يُرَخِّصْ لهم في معاصي اللَّه ، ولم يُؤَمِّنْهُمْ من عذابِ اللَّهِ ، ولم يدعِ القرآنَ رغبةً عنه إلى غيرهِ ، إنَّه لا خير في عبادةٍ لا علمَ فيها ، ولا علمٍ لا فَهْمَ فيه ، ولا قراءةٍ لا تَدَبُّرَ فيها .

١٢١ - وعن الحسنِ - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

« من جاءَهُ الموتُ وهو يطلُبُ العلم لِيُحيِيَ به الإسلامَ فبينَهُ وبين النَّبيِّينَ درجةٌ واحدةٌ في الجنَّةِ » .

رواهما الدَّارِمِيُّ .

---

١٢٠ - رواه الدارمي المقدمة (١ / ٧٦) (رقم : ٣٠٤) : حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ليث عن يحيى بن عباد قال : قال : علي .

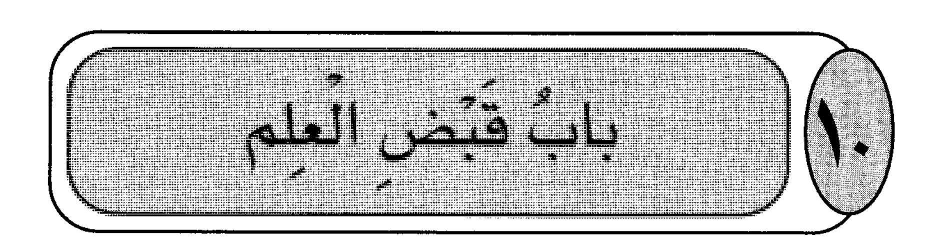
١٢١ - رواه الدارمي (١ / ٨٤) (رقم : ٣٦٠) : أخبرنا بشر بن ثابت البزار حدثنا نصر بن القاسم عن محمد بن إسماعيل عن عمرو بن كثير عن الحسن به .

وإسناده ضعيف وهو مرسلٌ .

نصر بن القاسم مجهول ، وعمرو بن كثير لم أجد ترجمته .

ورواه الطبراني في « الأوسط » نحوه - مِن طريق أُخرى ، مرفوعاً - كما في « مجمع الزوائد » (١ /١٢٣) ، وقال الهيثمي : وفيه محمد بن الجعد وهو متروك .

قلتُ : وفيه العبَّاس بن بكَّار - أيضاً - ، وهو كذَّاب .



١٢٢ - عن أبي الدَّرداء - رضي اللَّه عنه - قال : كُنَّا مع رسول اللَّه ﷺ فَشَخَصَ ببصره إلى السَّماءِ ، ثمَّ قال :

« هذا أَوَانٌ يختلسُ فيه العلمُ من النَّاس حتَّى لا يَقْدِروا منه على شيءٍ » .

رواه التِّرمِذِيُّ .

---

١٢٢ - **صحيح** - رواه الترمذي كتاب العلم (٥ / ٣١) (رقم : ٢٦٥٣) والحاكم في « العلم » (١ / ٩٩) من طريق عبداللَّه عن صالح عن عبدالرحمن بن جُبير بن نُفير عن أبيه جُبير بن نُفير عن أبي الدرداء به .

قال الترمذي : حسنٌ غريبٌ .

وقال الحاكم : إسناده صحيح .

وله شاهد من حديث عوف بن مالك :

رواه النسائي في « الكبرى » (٣ / ٤٥٦) (رقم : ٥٩٠٩) ، والحاكم (١ / ٩٩) .

وله شاهد آخر من حديث ابن لَبيد الأنصاري ، وهو الآتي .

[التحذير من قراءة القرآن دون العمل به]

١٢٣ - وعن زيادِ بن لَبيدٍ - رضي الله عنه - قال : ذكر النبيُّ ﷺ شيئاً فقال : ذلك عندَ أَوَانِ ذهابِ العِلْمِ ، قلت : يا رسول الله كيف يذهب العلم ونحن نقرَأُ القرآنَ ونُقرئُهُ أبناءَنا ويُقْرِئُهُ أَبناؤُنا أَبناءَهم إلى يوم القيامة ؟ قال :

« ثَكِلَتكَ أُمُّكَ يا زيادُ ! إن كنتُ لأراكَ من أفقَهِ رَجُلٍ في المدينة ، أَوَليسَ هذهِ اليهودُ والنَّصارى يقرؤُونَ التَّوراةَ والإنجيلَ لا يعملونَ بِشيءٍ ممَّا فيهما ؟ » .

رواه أحمد وابن ماجة .

---

١٢٣ - رواه ابن ماجه كتاب الفتن (١ / ١٣٤٤) (رقم : ٤٠٤٨) ، وأحمد (٤ / ١٦٠ ، ٢١٨) من طريق وكيع حدثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن زياد به .

ورواه أحمد (٤ / ٢١٩) ، والحاكم (١ / ١٠٠) من طريق محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مُرَّة سمعت سالم عن زياد .

قال البوصيري في « الزوائد » : إسناده صحيح رجاله ثقات إلا أنه منقطع .

قال البخاري في « التاريخ الصغير » : لم يسمع سالم بن أبي الجعد من زياد بن لبيد .

وتبعه على ذلك الذهبي في « الكاشف » .

[الوصية بالعلم قبل أن يُقبض]

١٢٤ - وعن ابن مسعودٍ - رضي اللّٰه عنه - قال :

عليكم بالعلم قبل أن يُقبضَ ، وَقَبْضُهُ ذهابُ أَهلِهِ ، عليكم بالعلم فإنَّ أحدَكم لا يدري متى يفتقرُ إِليه أَو يُفتقَرُ إلى ما عندَهُ ، وستجدونَ أَقواماً يزعمُونَ أَنَّهم يدعونَ إلى كتاب اللّٰه وقد نبذوهُ وراءَ ظهورِهِمْ ، عليكم بالعلمِ وإيَّاكم والبِدَعَ والتَّنَطُّعَ والتَّعمُّقَ ، وعليكم بالعتيقِ .

رواه الدَّارِميُّ بنحوِهِ .

١٢٥ - وفي « الصحيحين » عن ابنِ عمرٍو مرفوعاً :

« إنَّ اللّٰه لا يقبِضُ العلمَ انتزاعاً ينتزِعُهُ من العباد ، ولكن يَقْبِضُ العلم بموتِ العُلماءِ ، حتَّى إذا لم يَبْقَ عالمٌ اتَّخذَ النَّاسُ رُؤُوساً جُهَّالاً ؛ فَسُئِلوا ؛ فأَفتَوا بغير علمٍ فضلُّوا وأَضلُّوا » .

---

١٢٤ - رواه الدارمي المقدمة (١ / ٥٠) (رقم : ١٤٥) : حدَّثنا سليمان بن حرب وأبو النعمان عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة ، قال :

ورجاله رجال الصحيح .

١٢٥ - رواه البخاري كتاب العلم (١ / ١٩٤) (رقم : ١٠٠) ، ومسلم كتاب العلم (٤ / ٢٠٥٨) (رقم : ٢٦٧٣) . =

١٢٦ - وعن عليٍّ - رضي اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه ﷺ :

« يُوشِكُ أنْ يأْتِيَ على النَّاس زمانٌ لا يبقى من الإسلامِ إلا اسْمُهُ ، ولا يبقى من القُرآنِ إلا رَسْمُهُ ، مساجِدُهم عامِرةٌ وهي خرابٌ من الهدى ، عُلَماؤُهم شَرٌّ من تحْتَ أَدِيمِ السَّماءِ ، من عندهِم تَخرُجُ الفتنةُ ، وفيهِم تَعودُ » .

رواه البَيْهَقِيُّ في « شُعَبِ الإيمانِ » .

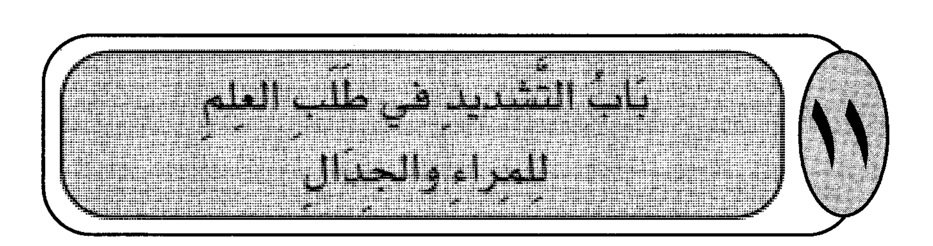
= ورواه البخاري كتاب الاعتصام (١٣ / ٢٨٢) (رقم : ٧٣٠٧) ، ومسلم (٤ / ٢٠٥٨) .

١٢٦ - رواه البيهقي في « شعب الإيمان » باب في نشر العلم (٢ / ٣١١) (رقم : ١٩٠٨ ، ١٩٠٩) ، وابن عدي في « الكامل » (٤ / ١٥٤٣) من طريق عبداللّه بن دكين عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي .

وسنده ضعيفٌ ، فيه علَّتان :

الأُولى : ضعف عبداللّه بن دُكين .

الثانية : الانقطاع بين علي بن الحسين وعلي بن أَبي طالبِ .



[تحريم الرياء في طلب العلم]

١٢٧ - عن كعب بن مالكٍ - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

« من طلبَ العِلمَ لِيُجاريَ بِهِ العلماءَ أَو لِيُمَارِيَ به السُّفَهَاءَ أَو يصرِفَ به وجوهَ النَّاس إليهِ أَدخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ » .

رواه التِّرمذِيُّ .

---

١٢٧ - **حسن** - رواه الترمذي كتاب العلم (٥ /٣٢) (رقم : ٢٦٥٤) : حدثنا أحمد بن المِقْدَام العِجْلي حدثنا أمية بن خالد حدثنا إسحاق بن يحيى بن طلحة حدثنا بن كعب بن مالك عن أبيه .

قال الترمذي : إسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذلك القوي عندهم ، وتُكُلِّم فيه من قبل حفظه .

قلت : للحديث أربعة شواهد :

الأول : من حديث ابن عمر رواه ابن ماجة المقدمة (١ / ٩٣) (رقم : ٢٥٣) وغيره .

الثاني : عن جابر ، رواه ابن ماجة وغيره (رقم : ٢٥٤) .

الثالث : عن أبي هريرة رواه أبو داود (٣ / ٣٢٣) (رقم : ٢٦٦٤) ، وابن ماجة (رقم : ٢٥٢) . =

[الجدل سبب الضلال]

١٢٨ - وعن أَبي أُمامَةَ - رضي اللّٰه عنه - مرفوعاً :

« ما ضلَّ قومٌ بعدَ هدىً كانوا عليه إلَّا أُوتوا الجدَلَ » ثُمَّ تلا قوله تعالى :

﴿ ما ضَربُوه لك إلا جَدَلاً بل هم قومٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزُّخرف : ٥٨] .

رواه أَحمدُ والتِّرمذيُّ وابن ماجة .

= الرابع : عن ابن مسعود رواه الدارمي (١ / ٨٦) (رقم : ٣٧٣) ، وسيأتي عند المصنِّف في الحديث رقم (١٣١) .

١٢٨ - رواه الترمذي كتاب التفسير (٦ / ٣٥٣) (رقم : ٣٢٥٣) ، وابن ماجة المقدمة (١ / ١٩) (رقم : ٤٨) ، وأحمد (٥ / ٢٥٢،٢٥٦) ، والطبراني (٨ / ٣٣٣) (رقم : ٨٠٦٧) ، والحاكم (٢ / ٤٤٧) كلهم من طريق حجاج بن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة .

قال الترمذي : حسنٌ صحيحٌ .

وقال الحاكم : صحيح ووافقه الذهبيّ .

[من أبغض الرجال الى الله]

١٢٩ - وعن عائشة - رضيَ اللّه عنها - قالت : قال رسول اللّه ﷺ : « إنَّ أَبغضَ الرِّجالِ إِلى اللّه الأَلَدُّ الخَصِمُ » .

مُتَّفقٌ عليهِ .

١٣٠ - وعن أبي وائلٍ عن عبداللّهِ - رضي اللّه عنه - قال : من طلب

---

١٢٩ - رواه البخاري كتاب المظالم (٥ / ١٠٦) (رقم : ٢٤٥٧) والتفسير (٨ / ١٨٨) (رقم : ٤٥٢٣) والأحكام (١٣ / ١٨٠) (رقم : ٧١٨٨) .

قال البغوي :

الألدّ : الشديد الخصومة ، واللدد : الجدال والخصومة يقال : رجلٌ ألدّ ، وامرأةٌ لدّاء ، وقوم لدّ ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وتنذر به قوماً لدّاً ﴾ [مريم : ٩٧] ، وقال : ﴿ بل هم قومٌ خصمون ﴾ [الزخرف : ٥٨] ، يقال : لددته ألدّه : إذا جادلته فغلبته .

وفي « فتح الباري » (١٣ / ١٨١) الألدّ : الكذاب ، وكأنه أراد أن من يكثر المخاصمة يقع في الكذب كثيراً .

والسبب في بُغض اللّه سبحانه للمخاصم لأن كثرة المخاصمة تفضي غالباً إلى ما يذم صاحبه ، لأن أكثر المخاصمة تكون في باطل من أحد الطرفين .

١٣٠ - رواه الدارمي المقدمة (١ / ٨٦) (رقم : ٣٧٣) : أخبرنا أبو عبيد القاسم بن سلّام حدثنا أبو إسماعيل - هو ابن إبراهيم بن سليمان المؤدب - عن عاصم الأحول عمن =

العِلمَ لِأربع دخل النَّار - أو نَحْوَ هذِهِ الكلمة - : ليُباهيَ به العلماءَ ، أو لِيُماريَ به السُّفهاءَ ، أو لِيَصرِفَ به وجوهَ النَّاسِ إليهِ ، أو لِيَأْخُذَ به من الأُمراءِ » .

رواه الدَّارِمِيُّ .

١٣١ - وعن ابنِ عبَّاسٍ - رضي اللَّه عنهما - قال لقومٍ سَمِعَهمْ يَتمارَوْنَ في الدِّينِ : أَما عَلِمتُم أَنَّ للَّه عباداً أسكتتهم خشيةُ اللَّهِ من غير صَمَمٍ ولا بكَمٍ ، وإنَّهم لهمُ العُلماءُ والفُصحاءُ والطُّلقاءُ والنُّبلاءُ ؛ العلماءُ بأَيَّامِ اللَّهِ ، غيرَ أنَّهم إذا تذَكَّروا عظمةَ اللَّهِ طاشتْ عُقُولُهم وانكسرَتْ قُلوبُهم ، وانقَطَعت ألسنتهم ، حتَّى إذا استفاقوا من ذلك تسارَعوا إلى اللَّهِ بالأعمال الزَّاكية ، يعُدُّونَ أنفُسَهم مع المفرِّطينَ ، وأَنَّهُم لأكياسٌ أَقوياءُ ، ومع الضَّالِّينَ والخطَّائِينَ وإنَّهم لأبرارٌ بُرَءَاءُ ، أَلا إِنَّهم لا يستكثِرونَ له الكثير ، ولا يرضونَ له بالقليلِ ، ولا يُدِلُّونَ عليه بأعمالهم حيثُ ما لقيتُهُم مُهتمُّونَ مُشفِقونَ ، وَجِلونَ خائفونَ .

رواه أَبو نُعيمٍ .

١٣٢ - قال الحسَنُ - وسمِعَ قوماً يتجادلونَ - : هؤُلاءِ قومٌ ملُّوا العبادة ، وخفَّ عليهِمُ القولُ ، وقلَّ ورَعُهُمْ فتكَلَّموا .

= حدثه عن أبي وائل عن ابن مسعود .

وفي إسناده مجهول .

وتقدم له شواهدُ ، في تعليقي على رقم (١٢٧) .

١٢ بَابُ التَّجَوُّزِ فِي القَوْلِ وَتَرْكِ التَّكَلُّفِ وَالتَّنَطُّعِ

١٣٣ - وعن أَبي أُمامَةَ - رضي اللّه عنه - مرفوعاً :

« الحَيَاءُ والعِيُّ شُعبَتانِ من الإيمانِ ، والبَذَاءُ والبَيَانُ شُعْبَتَانِ من النِّفاقِ » .

رواه التِّرمذيُّ .

---

١٣٣ - **صحيح** - رواه الترمذي كتاب البر والإحسان (٤ / ٣٢٩) (رقم : ٢٠٢٧) وابن أبي شيبة في « الإيمان » (١١٨) ، وأحمد (٥ / ٢٦٩) ، والحاكم (١ / ٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٦ / ١٣٣) (رقم : ٧٧٠٦) من طريق محمد بن مطرف عن حسان بن عطية عن أبي أمامة .

قال الترمذي : حسن غريب .

العي : هو قلة الكلام .

والبذاءة : هو الفحش في الكلام .

والبيان : هو كثرة الكلام .

قال الترمذي : مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون فيوسّعون في الكلام ويتفصحون فيه من مدح الناس فيما لا يرضي اللّه .

[من الذي يبغضه الرسول ﷺ ؟]

١٣٤ - وعن أبي ثعلَبَةَ - رضي اللَّه عنه - أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال :

« إِنَّ أَحبَّكُم إِليَّ وأقربكم منِّي يوم القيامة أَحاسنُكم أَخلاقاً ، وإِنَّ أَبغضكم إِليَّ وأَبعدَكم مني مساوِئُكمْ أَخلاقاً ؛ الثَّرثَارونَ المتَشَدِّقون المُتَفَيهِقونَ » .

رواه البَيْهَقِيُّ في « شُعَبِ الإِيمانِ » .

١٣٥ - وللتِّرمذيِّ نحوَهُ عن جابرٍ - رضي اللَّه عنه - .

---

١٣٤ - رواه أحمد (٤ / ١٩٣،١٩٤) وابن أبي شيبة في « المصنف » (٨ / ٥١٥) (رقم : ٥٣٧٢) ، وابن حبان (٢ / ٢٣١) (رقم : ٤٨٢) ، (١٢ / ٣٦٨) (رقم : ٥٥٥٧) ، والطبراني (٢٢ / ٢٢١) (رقم : ٥٨٨) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣ / ٩٧) ، (٥ / ١٨٨) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤ / ٢٥٠) (رقم : ٤٩٦٩) ، والبغوي في « شرح السنّة » (١٢ / ٣٦٦) (رقم : ٣٣٩٥) ، كلهم من طريق داود بن أبي هند عن مكحول عن أبي ثعلبة الخُشَني .

وإسناده منقطع ، مكحول لم يسمع من أبي ثعلبة .

ويشهد له الحديث التالي وحديث ابن مسعود : رواه الطبراني في « الكبير » (رقم : ١٠٤٢٣) وحديث أبي هريرة ، رواه أحمد (٢ / ٣٦٩) مختصراً والطبراني في « الصغير » (٢ / ٢٥) فهو صحيح بهذه الشواهد .

١٣٥ - رواه الترمذي كتاب البر والصلة (٤ / ٣٢٥) (رقم : ٢٠١٨) ، والخطيب في « تاريخه » (٤ / ٦٣) من طريق حبان بن هلال حدثنا مبارك بن فضالة عن أبي عبد ربه =

[من علامات قيام الساعة خروجُ قوم يأكلون بألسنتهم]

١٣٦ - وعن سعدِ بن أبي وقَّاصٍ - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

« لا تقومُ السَّاعَةُ حتَّى يخرُجَ قومٌ يأكلونَ بألسنَتِهِمْ كما تأْكُلُ البقرُ بأَلسنَتِهَا » .

رواه أَحمد وأَبو داود والتِّرمذيُّ .

= ابن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر به .

قال الترمذي : حسن صحيح .

قال البغوي في « شرح السنّة » :

الثرثار : المكاثر في الكلام ، يقال : عين ثرثارة ، إذا كانت واسعة الماء ، وأراد به الذين يكثرون الكلام تكلفاً .

والمتفيهق : الذي يتوسع في كلامه ، ويُفهق في فمه : أي : يفتحه ؛ مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء ، أ.هـ .

والمتشدقون : المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز ، وقيل : أراد المتشدق المستهزئ بالناس يلْوِي شدقه بهم وعليهم .

١٣٦ - رواه أحمد في « المسند » (١ / ١٨٤) ورواه من طريقه البغوي في « شرح السنّة » (١٢ / ٣٦٧) (رقم : ٣٣٩٧) حدثنا شُرَيْج بن النعمان حدثنا عبدالعزيز الدراوردي عن زيد بن أسلم عن سعد بن أبي وقاص .

ورواه البزار كما في « كشف الأستار » (٢ / ٤٤٨) (رقم : ٢٠٨٠) من طريق =

١٣٧ - وعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنه - مرفوعاً :

« إنَّ اللَّه يُبْغِضُ البَليغَ من الرِّجالِ الَّذي يتَخلَّلُ بلسانِهِ كما تتخلَّلُ البقَرَةُ بلِسَانها » رواه التِّرمذيُّ وأَبو داودَ .

١٣٨ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« من تَعَلَّمَ صرفَ الكَلامِ ليسْبي به قُلوبَ الرِّجال أَو النَّاس لم يقبلِ اللَّهُ منه يومَ القيامةِ صرْفاً ولا عدلاً » رواه أَبو داودَ .

= عائشة بنت سعد عن أبيها .

ورواه البزار (٢ / ٤٤٨) (رقم : ٢٠٨١) من طريق أَبي حيان التيمي حدثني رجل نسيت اسمه عن عمر بن سعد عن أبيه .

قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨ / ١١٦) : رواه أحمد والبزار من طرق ، وفيه راوٍ لم يُسمَّ ، وأحسنها ما رواه أحمد عن زيد بن أسلم عن سعد ...

ورجاله رجال الصحيح إلَّا أن زيد بن أسلم لم يسمع من سعد والله أعلم .

وذكره شيخنا في « السلسلة الصحيحة » (رقم :٤٢٠) وقال : جملة القول : أن الحديث بهذه الطرق حسن إن شاء الله أو صحيح ، فإن له شاهداً من حديث عبدالله بن عمرو .

ولم أجد الحديث في « سنن أبي داود » و « الترمذي » ، ولعلَّه يُشير إلى الحديث التالي .

١٣٧ - رواه الترمذي كتاب الأدب (٥ / ١٢٩) (رقم : ٢٨٥٣) ، وأبو داود كتاب الأدب (٤ / ٣٠١) (رقم : ٥٠٠٥) ، وأحمد (٢ / ١٦٥،١٨٧) من طريق نافع ابن عمر عن بشر بن عاصم عن أبيه عن عبدالله بن عمرو .

قال الترمذيُّ : حسنٌ غريبٌ ، وفي الباب عن سعد .

وذكره شيخنا في « السلسلة الصحيحة » (رقم : ٨٨٠) .

١٣٨ - رواه أبو داود كتاب الدعوات (٤ / ٣٠٢) (رقم : ٥٠٠٦) : حدثنا ابن السرح حدثنا ابن وهب عن عبدالله بن المسيب عن الضحاك بن شرحبيل عن أبي هريرة .

وفي إسناده عبدالله بن المسيب ؛ قال عنه الحافظ : مقبول . أَي : عند المتابعة ، وإلا فليِّنُ الحديثِ .

[صفة كلام الرسول ﷺ]

١٣٩ - وعن عائشة - رضي اللّه عنها - قالت : كان كلام رسول اللّه ﷺ فصلاً يفهمهُ كُلُّ من يسمَعُهُ ، وقالت : كان يحدِّثنا حديثاً لوْ عَدَّهُ العادُّ لأَحصاهُ ، وقالت : إِنَّه لم يكن يسرُدُ الحديثَ كَسَرْدِكُم .

روى أَبو داودَ بعضَهُ .

١٤٠ - وعن أبي هريرة - رضي اللّه عنه -أَنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « إِذا رأيتُم العَبْدَ يُعطى زُهْداً في الدنيا وَقِلَّةَ منطق فاقْتَرِبُوا منهُ ، فإِنَّه يُلَقَّى الحِكمةَ » .

رواه البَيْهَقِيُّ في « شُعَبِ الإيمانِ » .

---

١٣٩ - الحديث يتكون من ثلاث فقرات :

الفقرة الأولى : وهي : كان كلام رسول اللّه فصلاً ... رواه أبو داود كتاب الأدب (٤ / ٢٦١) (رقم : ٤٨٣٩) ، وأحمد (٦ / ١٣٨) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كان كلام رسول اللّه ﷺ كلاماً فصلاً يفهمه كل من يسمعه .

الفقرة الثانية : رواها مسلم كتاب الزهد (٤ / ٢٢٩٨) (رقم : ٢٤٩٣) .

الفقرة الثالثة : رواها البخاري كتاب المناقب (٦ / ٥٦٧) (رقم : ٣٥٦٨) ، ومسلم كتاب الفضائل (٤ / ١٩٤٠) (رقم : ٢٤٩٣) .

١٤٠ - رواه البيهقي في « شعب الإيمان » (٤ / ٢٥٤) (رقم : ٤٩٨٥) من طريق عثمان بن صالح حدثني عبداللّه بن لهيعة حدثني درّاج عن عبدالرحمن بن حُجيرة عن أبي هريرة .=

١٤١ - وعن بُرَيْدَةَ - رضي الله عنه - قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ :

« إِنَّ من البيانِ سِحراً ، وإِنَّ من العِلْمِ جهلاً ، وإِنَّ من الشِّعرِ حِكَماً ، وإِنَّ من القول عِيَالاً » .

= وفي إسناده عبدالله بن لهيعة وهو ضعيف ودراج فيه كلام .

ورواه أبو نعيم في « الحلية » (٧ / ٣١٧) من طريق أحمد بن حرملة عن جده حرملة عن ابن وهب حدثنا سفيان بن عُيينه حدثني رجل قصير من أهل مصر يقال له : عمرو بن الحارث عن ابن حُجيرة عن أبي هريرة .

وفي إسناده أحمد بن طاهر وهو كذَّاب !

وله شاهد من حديث أبي الخلاد - وكانت له صحبةٌ - رواه ابن ماجة كتاب الزهد (٢ / ١٣٧٣) (رقم : ٤١٠١) ، والبخاري في « التاريخ الكبير » (٩ / ٢٧-٢٨) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١٠ / ٤٠٥) ، والطبراني في « الكبير » (٢٢ / ٣٩٢) (رقم : ٩٧٥) .

وإسناده ضعيف منقطع أبو فروة ضعيف ولم يسمع من أحد من الصحابة .

وله شاهد آخر من حديث عبدالله بن جعفر رواه أبو يُعلى في « مسنده » (١٢ / ١٧٥) (رقم : ٦٨٠٣) ، وفي إسناده عمر بن هارون متروك .

ذكره شيخنا في « السلسلة الضعيفة » (رقم : ١٩٢٣) .

١٤١ - رواه أبو داود كتاب الأدب (٤ / ٣٠٣) (رقم : ٥٠١٢) حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا سعيد بن محمد حدثنا أبو تميلة حدثني أبو جعفر النحوي عبدالله بن ثابت حدثني صخر بن عبدالله بن بريدة عن أبيه عن جده .

قال أبو داود عقب الحديث : فقال صعصعة بن صوحان : صدق نبي الله ﷺ أما قوله : « إن من البيان سحراً » : فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب الحق ، وأما قوله : « إن من العلم جهلاً » : فيتكلف العالم إلى علمه ما لا يعلم فيجهله ذلك ، وأما قوله : « إن من الشعر حكما » : فهي هذه المواعظ والأمثال التي يتعظ بها الناس . =

....

= وأما قوله : « وإن من القول عيالاً » : فَعَرْضُك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ولا يريده .

وإسناده ضعيف فيه عبدالله بن ثابت مجهول ، وصخر مقبول .

وللفقرة الأولى من الحديث شاهد من حديث عبدالله بن عمر رواه البخاري (١٠ / ٢٣٧) (رقم : ٥٧٦٧) .

أما فقرة : « وإن من الشعر حكماً » فهي صحيحة رواها الترمذي (رقم : ٣٧٥٦) ، وابن ماجة (رقم : ٣٧٥٦) ، وأبو داود (رقم : ٥٠١١) ، وأحمد (١ / ٢٦٩،٢٧٢) من حديث ابن عباس .

انظر « صحيح ابن حبان » (١٣ / ٩٤) (رقم : ٧٧٨) .

قال الحافظ في « الفتح » (١٠ / ٢٣٧) :

قال الخطابي : البيان اثنان :

أحدهما : ما تقع به الإبانة عن المراد بأي وجه كان .

والآخر : ما دخلته الصنعة ؛ بحيث يروق للسامعين ويستميل قلوبهم ، وهو الذي يشبّه بالسحر إذا خلب القلب وغلب على النفس حتى يحول الشيء عن حقيقته ويصرفه عن جهته فيلوح للناظر في معرض غيره ، وهذا إذا صرف إلى الحق يمدح ، وإذا صرف إلى الباطل يذم .

قال : فعلى هذا فالذي يشبه بالسحر منه هو المذموم ، وتُعقِّب بأنه لا مانع من تسمية الآخر سحراً لأن السحر يطلق على الاستمالة وقد حمل بعضهم الحديث على المدح والحث على تحسين الكلام وتحبير الألفاظ ، وحمله بعضهم على الذم لمن تصنّع في الكلام وتكلّف لتحسينه وصرف الشيء عن ظاهره .

أما قوله : « وإن من القول عيالاً » : قال ابن الأثير في « النهاية » (٣ / ٣٣١) : هو عَرضُك حديثك على من لا يريده وليس من شأنه ، يقال : عِلتُ الضالة أعيل عيلاً ، إذا لم تدر أي جهة تبغيها ، كأنه لم يهتد لمن يطلب كلامه فعرضه على من لا يريده .

١٤٢ - وعن عَمْرو بن العاص - رضي اللَّه عنه - أَنَّه قال يوماً وقام رَجُلٌ فأَكثَرَ القولَ فقال عَمْرٌو : لو قصد في قوله لكان خيراً له سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول :

« لقد رأيتُ - أَو أُمرتُ - أَن أَتَجوَّزَ في القولِ ؛ فإِنَّ الجوازَ هو خَيْرٌ » .

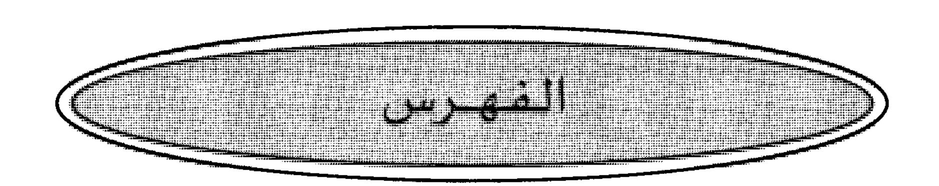
رواهما أَبو داود .

آخرُهُ والحمدُ للّهِ ربِّ العالمينَ حمداً كثيراً .

---

١٤٢ - رواه أبو داود كتاب الأدب (٤ / ٣٠٢) (رقم : ٥٠٠٨) : حدثنا سليمان ابن عبد الحميد البهراني أنه قرأ في أصل إسماعيل بن عياش - وحدثه محمد بن إسماعيل ابنه قال : حدثني أبي قال : - حدثني ضمضم عن شريح بن عبيد قال : حدثنا أبو ظبية ، أن عمرو بن العاص قال يوماً ... الحديث .

وأبو ظبية قال عنه الحافظ : مقبول أي : إذا توبع .



الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة